جريدة
أدبية ثقافية فكرية
تأسست في 22 نيسان 2012
البريد العام للجريدة:
r.penusanu@gmail.com
تحرير وإخراج: خورشيد شوزي

السنة الثالثة
العدد (30)
تشرين1/اكتوبر
2014م

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Surî
PÊNÛSA NÛ
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

- ملف الذكرى الثلاثون على رحيل الشاعر العظيم "جكرخوين"
- ملف الذكرى الثالثة لإستشهاد الكاتب المناضل "مشعل التمو"

المقال الافتتاحي

بونيا جكرخوين

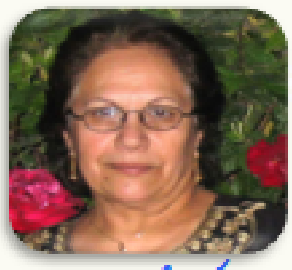

في الذكرى الثلاثين لرحيل والدي جكرخوين
"1903 – 1984" م

حلمت البارحة حلماً جميلاً أخذني إلى فضاء النشوة والارتياح وساق روحي إلى عالم السحر والخيال، رأيتك والدي، واقفاً على قمة جبل من جبال كوردستان تنظر من الأعالي إلى السهول والوديان، تتأمل الطبيعة والكون بأمان، فسار بي فضولي، لأتدرج بين تلك السهول والروابي الشاسعة، لأشبع عيناي من جمال تلك المروج الزاهية الخلابة، وأحدق بإعجاب وانبهار في تلك الجبال الشاهقة.

رايتك والدي شامخاً معتداً كتلك الجبال، بيدك شعلة وهاجة متألقة تشعل الشمعة الثلاثين، لتضيء بها تلك الآفاق، وتمسح عنها غبار الكآبة والألم. رأيتك باسماً مبتهجاً متفائلاً ترسم بشعرك طريقاً جديداً للأجيال، تحث أبطال البيشمركة الدفاع عن كوردستان، تغني معهم أنشودة الحب والحرية والسلام.

فرحت برؤيتك وتقدمت منك بغبطة وسرور، لأضع على كتفك شال نسجته لك الأيام، بريقه من شعاع شمس كوردستان، وألوانه من ألوان علم بلادي الذي كنت تغني له على مدى الأيام، ولأضع في يدك باقة من أزهار رياض بلادي لتفوح عطرها في أفقك الشاسع الجميل، كنت على يقين أنك ستحب الشال وتحتفظ به كهدية أبدية، وستنثر الورود على أضرحة شهداء كوردستان.

رويداً رويداً ابتعد خيالك عني، واختفيت بين الضباب وأشجار تلك الجبال، فابتسمت فرحة برؤيتك، وابتهجت بالحديث معك والتأمل بتقاطيع سحنتك البهية التي لطالما تمنيت رؤيتها دائماً وعلى مدى الأيام، كنت أستفقدك كثيراً، أشتاق إليك، أتمنى

إبراهيم محمود

اقتلوا مشعل تمو مرة أخرى

ثمة قائمة من التهم تطال شهيد موقفه السياسي والكاتب الكردي الراحل مشعل تمو في 7 تشرين الأول 2011، تهمة تتبع أخرى تبرّر قتله من قبل الذين يعتبرون فعل القتل رادعاً بمقاييسهم، وسأبدأ بالأقرب إلي:

كان شهيد موقفه الكردي مشعل، أول من حفزّني "حرَّضني" على تأليف كتابي "وعي الذات الكردية" المنشور سنة 2004، والذي نشِر أساساً في حلقات قبل ذلك في موقع "عفرين" الأثير، وفي مطلع شباط 2004، وقد شرَّفني بزيارة إلى بيتي بصحبة الصديق الشاعر فرهاد عجمو، وليلتذاك تناولنا هذا الجانب موضوعاً رئيساً في مكان آخر، بحضور الأستاذ علي الجزيري، والثلاثة أسهموا في لملمة شمل قواي الكتابية كثيراً، سوى أن مشعل تمو كان مؤثراً وديناميكي في فعل "التحريض!" وهو يشدد على نقطة مفصلية: اكتب بطريقتك كما نعرفك، نحن بحاجة إلى نقد مهما كان حدَّة، ودع المعرفة الشخصية جانباً، ولأكن أولهم. هذه أول تهمة : **تهمة تحريض** يحاكَم عليها.

ولعلي أستطيع القول وأجزم فيه باعتباره الشخصية الكردية الأبرز في الجمع بين الجانب الحزبي والثقافي، والمتابع للكثير مما كان يُنشَر من دراسات حديثة، ويمارس الكتابة بالعربية والكردية، ولهذا، كان ينفرد بين الذين ظلوا يمارسون العمل الحزبي عقوداً زمنية طويلة، حتى بعد تأسيس "تيار المستقبل" تعبيراً عن مسعى إلى الاختلاف في الممارسة الحزبية وطريقة التفكير، وكان يستطيع بالطريقة هذه التواصل وكذلك التفاعل مع الكثيرين في الجانبين الحزبي وغير الحزبي عبر تميزه بمرونة لا يمكن تجاهلها، ولا بد أنه بمسلكه هذا لفت أنظار الكثيرين من كرده إليه، وممن تلمسوا فيما اعتمده مؤثر سلبٍ في حياتهم، أي باعتباره الخارج "على الجماعة"، ويعرف القاصي والداني ما معنى تصرف كهذا، فنكون إزاء تهمة ثانية: **تهمة البلبلة والشقاق**، فيحاكَم عليها بالمقابل.

في المنحى الثالث، أنوّه إلى قابلية الشهيد مشعل في التفاعل مع الكثيرين من داخل العمل الحزبي وخارجه، كرداً وعرباً وسواهم، ولا بد أن كثيرين ممن كانوا يعلمون بأمره، كما في أحداث 12 آذار 2004 "ولم أكن بعيداً عن هذا المضمار"، قدَّروا فيه هذا النشاط

البقاء معك لفترات طويلة، ولكنك كنت منشغلاً بحبيبتك كوردستان التي كانت ترافقك دائماً وفي كل زمن ومكان، كنت أتمنى أن أحظى منك مثلها بذاك الحب والاهتمام، لكن شتان بيني وبينها، فأنا مقطع صغير جداً من تلك المعزوفة السجية التي كنت تنشدها، وتلك السيمفونية العالمية الرائعة التي كنت تعزفها طوال سنينك، فكانت هي كل القيم والإبداعات، هي كل السجن والأنغام، هي اللحن الكبير الذي أوهبك هذا الإلهام، ومن خلالك يا والدي وقعت أنا مثلك في حبها وتمسكت بغرامها والى الأبد، إنها سيمفونية أبدية ترافقنا بلحنها البارع.

كم أنا فرحة بك يا والدي وسعيدة بهذا اللقاء، اشتقت إليك كثيراً، فإنني لم أرك منذ زمن بعيد، ولم أمرر بيدي على تقاطيع وجهك البهي منذ زمن، تذكرت ذلك اليوم الذي جئتكم به، أنا وأولادي، جلست على ركبتيك ومررت بيدي على تقاطيع وجهك الباسم الحنون ولمست آثار الشيخوخة فيه، فنزلت دموعي بصمت موجع وحبست أنفاسي كي لا تراني وأنا أبكي، لكنك سرعان ما أخذت بيدي وقلت لي بألم، أبكي يا ابنتي، ابكي والدك، فالعمر قد مضى وزمن الرحيل لقريب، فها أنا أقترب من النهاية، سأرحل وفي قلبي أمنيات لم ألحق أن أحققها، لكنني متأكد جداً أن الأجيال القادمة من الشباب والشابات الكرد ستحقق أمنياتي، عندها زوروني واصرخوا أمام رأسي وقولوا تحررت كوردستان.

كان ذلك قبل رحيلك بشهور قليلة، مازلت أتذكر تلك اللحظات وأبكي عندما أتذكرها، إنها مازالت راسخة في خيالي ولن أنساها ما حييت، أقول رحل والدي ولم أشبع من رؤيته، لكن سرعان ما أعود إلى نفسي لأقول أبي لم يمت، إنه يعيش معنا في كل اللحظات، استفقت وعرفت أنني كنت أحلم لكن حلمي هذا كان جميلاً أخاذاً أعاد بي إلى تلك الأيام التي كنت أنت تنيرها، ويفوح من ثناياها عطر وجودك التي تعودت على استنشاقها وأصبحت أتذوقها وأميزها من بين كل العطور وأنا مغلقة العينين وحتى في الأحلام، ها أنا اشتم رائحتك وأستنشقك، تذكرت عندما كنت أدخل البيت كنت أحس بوجودك من رائحتك قبل أن أراك. يا لفرحتي لتلك الهنيهات الطيبة وتلك الأيام الجميلة، إنها مضت مسرعة كالبرق، كانت قصيرة جداً، سرعان ما أخذها الزمن، لكنها ستظل محفورة في كل جزيئاتي وفي عقلي ووجداني.

هنيئاً لك والدي تلك الجبال، فأنت تستحقها، ولك أن تحضنها وتحضنك وإلى الأبد، فقد أحببتها كثيراً وتغزلت بها، ناضلت من أجلها على مدى السنين، وزرعت في نفوسنا نبتة الأمل، أنرت سراديب ظلامنا وتركت لنا ميراثاً ثميناً وحلماً جميلاً اسمه كوردستان نعتز به على مدى الأيام.

شكراً والدي وألف تحية وسلام لك على ما أورثتنا إياه الصبر والكفاح وهذا الحلم الجميل. شكراً لكل ثانية سرقتها من الزمن لأكون معك وأعيش أيامك حلوها ومرها.

الجميل. شكراً لكل ثانية سرقتها من الزمن لأكون معك وأعيش أيامك حلوها ومرها.

شكراً لك على ما قدمته لنا على مدى السنين، أبعدتنا عن كل ضالة وشائبة، عن الحقد والانتقام .. ثق والدي انك تعيش معنا في كل الحالات، روحك الطاهرة تحوم حولنا لتنير لنا الدرب وتهدينا إلى الطريق الصحيح، ومازالت شمسك ساطعة في سمائنا،ستبقى في قلوبنا إلى الأبد.

من خلالك تعرفت على الحياة ،تعرفت على النضال وحب الوطن فأحببت كوردستان .. شكراً لأنك تركت لي هذا الحلم مزخرفاً بالأمل والإصرار أنتعش به أنا وأولادي وأحفادي.. ارفع رأسك عالياً، فحلمك وحلمي سيصبح عن قريب حقيقة، وعندها آمل أن تزورني في حلمي مرة أخرى لأزفك بشرى الانتصار، لترفع عن كاهلك ذاك الحمل الثقيل، وسأزورك، لأصرخ بملء صوتي ها هي كوردستان حرة مستقلة، وعندها سننثر الورود والرياحين على ضريحك، ونحتفل نحن جميعاً أبناء الشعب الكردي مبتهجين.

ألف تحية لك يا والدي في ذكراك الثلاثين.. فخورة أنا بك والى الأبد يا أعز الناس.

الدؤوب، وحتى قبل ذلك من خلال أنشطة المجتمع المدني وعقب أحداث 12 آذار 2004، في تنقلاته في أكثر من جهة حتى إلى أوربا، بغض النظر عن إمكان تسجيل ملاحظات وتوجيه انتقادات في مواقف وعلاقات مختلفة، إلا أن كل ذلك لا يحول البتة دون تقدير هذا الربط المأثور بين ما هو محلي وإقليمي: كردي وعربي وغيرهما، بين ما هو سوري وخارجه في حوارات متنوعة أفصحت عن ذخيرة ثقافية وجهد ثقافي وحتى عناد في المتابعة دون أي اكتراث بالنتائج أو المخاطر، وتلك تهمة ثالثة: **تهمة الإقدامية والمغامرة**، فيحاكم عليها.

في المنحى الرابع، كان حبه للمغامرة، كما لو أنه لم يكن حزبياً يومياً، وقد عبّر ذلك عن نوع من التمرد على وسطه البيئي والحزبي ومجتمعه عموماً، ومسعاه الحثيث إلى تقديم جديد، مما أثار مخاوف أقرب المقربين إليه من كرده وسوى كرده، خصوصاً وأنها مغامرة تفاعلت مع شعور بالمسئولية في تحمل النتائج إلى درجة الجرأة الملموسة في وقائع كثيرة، ولا بد أن سجنه وإطلاق سراحه وما صرَّح به على الملأ يوم وصوله إلى بيته في قامشلو بأنه سيصمد وسيقاوم النظام حتى يسقط قمة التحدي، ليكون اغتياله حصيلة مجموعة من المواقف بالتأكيد، إلا أن التصريح المباشر وهو يسمي رأس النظام ومن مع النظام في بدء الثورة السورية، شكَّل بداية النهاية لحياته، فنكون إزاء تهمة رابعة، وهي الكبرى هنا، **تهمة تأليب** من حوله على نظام كامل، وعلى معه من المتخاذلين، كما كان يُسمي، وكما تشهد جملة المشاهد التي أرشِفت وهو منخرط في مسيرات شعبية وجماهيرية وهتافاتها وخطاباته النارية في قامشلو.

ولعل ذيوع صيته خارج محيطه المحلي والإقليمي السوري والعربي، وفي منابر مختلفة : عربية وغيرها، كان التعبير الأمثل عن سلسلة التهم المذكورة، وبالتالي، فإن ما آل إليه أمره قد أراح الكثيرين من حوله: كرداً قبل سواهم.

وهذا الاحتفاء السنوي بذكراه يضعنا في مواجهة حقيقة تاريخية تتمثل في الفارق الكبير بين من يضيء الليل الحالك بمشعل مضاء بدمه: كحال مشعل تمو الشهيد، ومن يعتّم على النهار بحجاب من ظلمات تفكيره وسلوكه كالذين تنفسوا الصعداء لاغتياله، أو يسعون جاهدين إلى عدم ظهور الشبيه أو المختلف كثيراً.

إنه احتفاء لا يراد منه استعادة الماضي، إذ ما أعمق وأوسع المسافة بين ما كان بالأمس القريب جداً، وما هو قائم اليوم، إنما الإحاطة بالواقع أكثر، ومنح الذات قيمة اعتبارية فعلية أكثر بالمقابل! وكذلك فإنه من الجدير بمكان التنويه إلى ما هو مؤثّر ومحبط للآمال والذي يتعلق بأولئك الذين يرون في إسكات الآخر بقتله أو التعتيم عليه، أو استمرار تهديده عملاً مخلّداً لهم، أو يرفع من شأنهم في التاريخ، كما في حال الذين أرادوا " إسكات " الراحل الكبير مشعل، وقد أصبح بصوته داخل التاريخ الحي أكثر منهم.

نعم، على كل منا أن يسمّي طريقه بحيث يكون في مقدور الناظر فيه رؤية التمايز، كما كان مشعل المتمايز، والذي تتم تهجئته اسمه دورياً أو بين الفينةوالأخرى هنا وهناك بلغته الأم ولغات أخرى .

اقتلوا مشعل تمو مرة أخرى إذاً !.

خورشيد شوزي

جكرخوبن...
شمس لا تغيب

الشعر الكردي بجذوره الأصيلة، الإنسان والأرض، تعتبر نماذج إبداعية عملاقة ليس في سماء الأدب الكردي فقط، بل في سماء الأدب الإنساني، والأدب الكردي، استطاع، في جزء مهم منه، أن يتغلب على ظروف محوه، كافة، ويحافظ على جزء من نصوصه المنقولة- شفاهاً- ومن بينه ما سينقل بأقلام بعض المستشرقين، أو بعض أبنائه، رغم ضياع جزء كبير من نفائس الأدب والإبداع الكرديين، رغم أن الكردي الذي آثر سواه على نفسه، وآمن بشراكة العيش معه، سها عن تشكيل كيانه، والاستئثار بجغرافيته، ليجد ذاته في دوامة الذوبان، بعد أن طرأت سياسات غريبة على مكانه، وجدت أن دورتها لا تكتمل، إلا بإزالة أي أثر له.

لكن هل هذه الحالة أبدية؟ لا ، بكل تأكيد، إنها حالة عابرة في تاريخ شعبنا، ولا بدّ أن تزول بزوال أنظمة الاحتلال والقهر، ولا بدّ أن نعود إلى لغتنا وتعود إلينا عودة الحبيب إلى الحبيب.

شهدت سماء كوردستان عدداً كبيراً من الشعراء والأدباء المبدعين، الذين ولدوا على أرضها، وأكلوا من طيب تربتها، وتلفحوا بأريج هوائها، وتذوقوا عذوبة مائها، والتصقوا بصخور جبالها صديقهم الوحيد في السراء والضراء، شعراء وأدباء عرفوا بجودة السبك ومتانة الأسلوب، وسبب ذلك عشقها السرمدي، وكأنها صرخات قلب مقطع، وأنات صدر موجع مكلوم.

ولأن الشعراء طبقة مثقفة، تضع الأمور في نصابها الصحيح، وفي موازينها المستحقة، ولأنهم كانوا يتحسسون عظم المصاب وشدة ألمه، دواخل نفوسهم وما يعانونه من برم وضيق بحال الدنيا وسلوك الناس، فهم يستخلصون العبر لهم وللآخرين، لأنهم وعوا فلسفة الوجود وسبر غور معانيه، وأيقنوا في قرارة أنفسهم أنه لا خلود في الحياة الدنيا إلا لأرضهم المعطاءة.

في الزمن الجميل- لا أدري سابقاً أم الآن- كانت البيوت تمتلئ لتعيش شعراً أو ندوة، كان يومها للشعر والشعراء والإبداع عموماً قيمة كبيرة. يتبادلون الكلام حول الشعر والشعراء، الكتابة، هموم ومشاكل المثقفين والوطن، عن الآلام والآمال، عن الأوهام والأحلام. كانوا يحاولون أن يهزموا اليأس والإقصاء من قبل السلطات الجاثمة على صدورهم، بتبادل الآراء وإلقاء القصائد التي تعتبر وسيلة تفريغ وأداة ترميم داخلي لما هم فيه.

في البداية تساءلت هل يكفي الكلام عن مبدع عزيز غادرنا إلى الأبد؟ مع العلم بأننا كلنا موتى مؤجلون إلى حين، لأنها سنة الحياة.. في اعتقادي أن الوفاء أسمى من الرثاء، والوفاء يملي علينا أن نفتح بعضاً من صفحات كتاب حياة وكفاح معلمنا الأكبر الراحل "جكرخوين" ، ونبين مدى تأثره وتأثيره على شعبه وقضاياه الثقافية والوجدانية والوطنية.

والآن، وبعد ثلاثين عاماً، لا أدري هل يستطيع قلمي أن يجود ببعض من ألمه على رحيل شاعر فذ؟ .. مع أني لم أترك لغير مشاعري تخط لحظات الشعور بالفقدان .. هكذا هي الروح عندما تستجيب بتلقائية لبلورة حزنها .. فالدموع ليست كافية .. والصمت أحياناً قد يجرح ضمائرنا المعذبة ونحن نقرأ بعضاً من حكايات رحيل أصحاب البصمات التي لا تغيب في الساحة الشعرية الكردية .. نودع جيل الرواد، ولكن الشعر سيبقى ينتج دوماً ما هو لائق به .. قررت أن أساهم بكلمات متواضعة جداً في رثاء صادق في الذكرى الثلاثين لرحيل شاعر كبير عظيم .. مع أني على يقين بأن العظماء لا يرحلون بل يولدون من جديد كل لحظة في قلوبنا..

قلما نجد شاعراً نظم مثله صورة صادقة لعمق النفس الإنسانية والعلاقات الاجتماعية وحب الأرض، وجعله مرآة تنعكس عليها العاطفة المشبوبة تجاه الوطن المسلوب. لأنه استمد مادته من القلب وعبر عن الشعور، فنجد فيه الشاعر المتسق المكنون قلبه بالألم والأشجان، المؤطر بالأفكار والآراء ذو الدلالات العميقة، تعبر عن مكنونات أنفاس بني قومه، وما يعانونه من ويلات ونكبات، فيرسم ذلك بريشة جميلة على صورة أبيات تنير الدرب بأضواء تفتح المغاليق.

رحلت عنا جسداً، لكن فكرك وإبداعاتك ستبقى خالدة بقلوب وعقول أبناء الكرد، وأبياتك تطرق مسامعهم، وتزيح وشاح الحزن عن حياتهم، فنحن نراك في كل حضور وفي كل مقام ينطق بحروف صادقة، فيصبح الموت حياة من خلال الكلمة.

هيثم حسين

المشعل الكرديّ

دأب النظام السوريّ طيلة حكمه على تفتيت بنى المجتمع السوريّ، حرص على بناء منظومته الأمنيّة فقط في ظلّ تدمير قطّاعات الدولة ومؤسّساتها الأخرى، ولم يكن ذلك عفوَ الخاطر كما قد يظنّ البعض، بحيث يتوهّم أنّ النظام أهمل مؤسّسات الدولة لانشغاله بالأمن والمخابرات، بل أهملها لأنّه خطّط لإهمالها وتركها مرتعاً للفاسدين يقتاتون من فتات ما يرميه إليهم لإدامة تبعيّتهم وإذلالهم، كما كان ذلك من منطلق إفساحه المجال للفوضى والفساد كي يعمّا ويسودا جميع الجوانب الحياتيّة والمؤسّساتيّة، كتدبير ممنهج، ومكيدة ضدّ وطن بكلّ ما ومَن فيه. ذلك أنّه أدرك بأنّ تخريب الإنسان يساعده في استمراريّته وفساده وتحكّمه واستنزافه للبلاد.

وسط تلك الفوضى الممنهجة الهدّامة، وفي معمعة التخريب المُدبَّر، اشتغل النظام على بثّ الفرقة والشكوك الدائمة المتجدّدة بين الناس، حتّى أوصل كلّ امرئ إلى أن يحترس من أخيه، وحتّى من ذاته وداخله وأحلامه، بحيث يكاد يصل إلى درَجة مرَضيّة من التشكيك بكلّ مَن حوله. وبالتزامن مع حالة التفتيت حرص النظام على خلق حالة بائسة لئيمة من الافتئات ضمن مكوّنات المجتمع، وضمن المدن والمناطق، بحيث يُبقي حالة القلق والإقلاق متفعّلة ومستمرّة، ليُبقي الأطراف المتصارعة المفتئتة ضدّ بعضها بعضاً بحاجة دائمة إلى تدخّلاته الخبيثة. كما نشر ثقافة التخوين وذكّى نيرانها..

المشهد السوريّ العامّ كان يختلف اختلافات بسيطة بين منطقة وأخرى، وكان تجلّيه الأفظع في المناطق الكرديّة السوريّة، ذلك أنّ الحالة الكردية كانت مزيجاً من تناقضات الحالة السوريّة العامّة، وكانت تتّصف بالكثير من الاستثناءات التي ترهنها لنزوات الأجهزة الأمنية التي كانت تتصارع فيما بينها لاستنزاف المنطقة وتهجير أبنائها وتدمير كلّ ما يمكن تدميره. ومارست السياسات الإجرامية من مضاعفة الأزمات وتعقيدها أكثر، وخلق المزيد من الفجوات بين الناس، وبثّ الفرقة والشقاق، بحيث دفعت إلى تفريخ حالات اجتماعيّة وسياسيّة نفخت فيها نيران حقدها لتجعلها ظواهر، ثمّ لتستعين بها في استكمال نهبها للبلد ومقدّراته وإذلال بنيه.

أبقت الأجهزةُ المخابراتيّة الكرديَّ متّهَماً دائماً في سوريا، وسعَت في إعلامها الأحاديّ إلى إيهام المواطنين الآخرين البعيدين عن الكرد ومعاناتهم المديدة بأنّهم يسعون إلى الانفصال عن جسد الدولة السوريّة، وخلقت نوعاً من العداء والاستعداء من قبل بعض المكوّنات الأخرى التي انساق قسم منها وراء تضليل النظام وألاعيبه.

كانت الحالة الكرديّة في سوريا تجلّياً من تجلّيات الحالة السوريّة العامّة، بحيث أنّ النظام خلق فجوة حرص على توسيعها بمرور الوقت، بحيث أنّ الانقطاع مع الداخل من قبل الكثير من الكرد تحوّل إلى قطيعة، وتحوّل ما يفترض به أن يكون أخويّاً تحكمه قوانين المواطنة قبل المشاعر، إلى شعور بالاستياء يتعاظم بالتراكم، ويدفع النظام إلى رشّ الزيت على النار في لعبته الإجرامية لتقطيع أوصال وطن..

أمام هذا التناقض، وهذا التدمير، وهذه القطيعة التي كادت تتأصّل، كانت هناك شخصيّات كرديّة تحرص على التواصل مع إخوته في البلاد، وتنسّق معهم في سبيل مواجهة سياسات الطغيان والإجرام، وتحاول ترميم الأعطاب التي حلقها النظام، وقد كانت مدفوعة بالحسّ الوطنيّ والإنسانيّ، ومن بين تلك الشخصيّات، ظهر الشهيد مشعل التمّو الذي جاهد لتوصيل ما جاهد النظام على تقطيعه. وكان واحداً من قيادات الحركة الكرديّة السوريّة ممّن ناضل في سبيل حقوق السوريّين جميعاً، والكرد في مقدّمهم، لأنّ الظلم على الكرديّ كان مركّباً، يتعرّض كأخيه السوريّ لظلم عامّ سائد، كما يتعرّض لظلم آخر وإجرام مضاعف من حيث حرمانه من أبسط حقوقه ومنعه من ممارسة حقّه في حياة حرّة كريمة.

ولأنّ المشهد العامّ كان مفعماً بالتشكيكات ومساوئ الظنون، فإنّ النظام لعب في المستنقع الذي خلقه، انتقى شخصيّة الشهيد مشعل التمّو واعتقله لسنين، وكان أثناء ذلك قد مهّد الأرضيّة الموبوءة للتشكيك من قبل الجميع بالجميع، وأبقى على ثقافة التخوين مفعّلة متصعّدة بتدرّج خطير. وقد اعتمد طريقة بثّ الإشاعة لتشويه السمعة كتمهيد منه لانفضاض الناس عن الشخصيّة، وبالتالي الاستفراد بالناس في حالات القتل المعنوي والمادّيّ.

سعى النظام إلى نشر الإشاعة عن التمّو وتذكيتها، ومعلوم أنّه حين يطلق أحد ما أو جهة معيّنة إشاعة حول أمر أو شخصي بعينه، فإنّها تروم تحقيق غايات مبيّتة، قد تكون واضحة للبعض، ومحتجبة عن كثيرين، لكن في كلّ الأحوال، فإنّ أيّة إشاعة، تهدف إلى تحقيق أكثر من هدف، وبحسب الموضوع والشرائح المُستهدفة وآليّة الإطلاق والتفعيل، وما إذا كانت تستهدف دوائرَ اجتماعيّة مختلفة أم أناساً محدّدين، لذلك فإنّ التكهّن بأبعاد أيّة إشاعة مسرّبة أو مفعّلة يبقى رهناً بالظروف المحيطة، وما تثيره من حساسيّات، أو ما تنفتح عليه من أبعاد. وقد نصادف أيضاً نوعاً من الإشاعة السياسيّة، تلك التي تنشرها القوى المتصارعة عن بعضها بعضاً، بحيث

إبراهيم محمود

جكرخوين.....
المتخلّف سنياً ؟!

نعم، لا بد أن عنواناً كهذا يثير حفيظة كثيرين، وخصوصاً أولئك الذين ينظرون إلى شخصية بنوع من التقديس، لأسباب لا صلة لها بمكانة الشخصية هذه، وإنما بالذين يولونها هذه الأهمية الاستثنائية الموجهة، كحال شاعرنا الكردي الكبير جكرخوين 1903 - 1984، وحين أضع عنواناً كهذا، فلا بد أن هناك واقعة في غاية الأهمية، كما أرى، تقرّبنا من خاصيته، واقعة أن جكرخوين هذا بقدر ما يشار إلى شاعريته وجرأته، بقدر ما يفرض علينا التزام الحذر إزاء الشاعرية هذه ومسارها، وتلك الجرأة بمنحاها التاريخي.

وفي مناسبة كهذه، والتي سأخالف فيها المعهود الكردي كثيراً، حيث إن التشديد على المناقب لا يجب أن يعمينا عن الوجه الآخر، وهو يعرّفنا بتاريخ الرجل نفسه. فالذي يرجع إلى مذكراته، ويطلع على طريقة سرده وتناوله لأشخاص معروفين كانوا "رفاقه" الحزبيين، لا بد أن يلاحظ التفاوت الكبير، وهو إجراء طبيعي معتاد أحياناً، ولكنه يستجيب لرغبة ذاتية حزبوية وحتى ذاتية "حيفية أحياناً" في المتن.

هنا، أحيل قارئ كتابه "مذكراته: حياتي"، والنظر في قرابة الصفحتين اللتين كتبهما عن الراحل الكبير نورالدين زازا "1919 - 1989"، وذلك الابتعاد عما هو تاريخي، والدخول في نطاق تهَمٍ تنزع عن زازا عمقه الثقافي وحتى عمق صلاته مع مجتمعه ومدنيته وريادته في أكثر من مجال معرفي، وتتمثل نظرة جكرخوين الشاعر والحزبي إلى شخصيات كردية معروفة ما بين عامي 1960 - 1965، بدء الأزمة الحزبية الكردي الكبيرة وتجلي الخلافات الشخصية والاجتماعية والاعتبارية بين رموزها، وزازا في الواجهة، ومما جاء في التشديد عليه هو أنه كان يتعالى على شعبه، ويريد أن يعلمهم كيف يأكلون **"بالشوكة وغيرها"**، ولم يستطع الاستمرار في نشاطه الحزبي لنفَسه الضيق... الخ.

جكرخوين، وبعد توجهه إلى أوربا واستقراره في السويد، اكتشف فضيلة الجلوس إلى الطاولة "مائدة الطعام" ومدنية استعمال الشوكة والسكين، والقواعد الصحية الواجب إتباعها من أجل ذلك، وقارئ ديوانه الشعري الأخير حتى الآن "**السلام - 1985**"، يجد نفسه مع ثلاث قصائد منشورة في نهاية الديوان متسلسلة، لها بعدٌ نظميٌّ لا يخفي طرافة، وفي ثلاث مراحل، تتعلق بقواعد تناول الطعام: ما قبل الطعام، أثناء الطعام، بعد الطعام! إنها قواعد أدرك شاعرنا الكبير جكرخوين أهميتها بعد قرابة ربع قرن، كان له موقف سلبي تجاهها قبلئذ، ليس هذا فحسب، وإنما سعى إلى الإيقاع بكثيرين ربما ؟ من حوله من حزبييه ومن الناس البسطاء ممن كانوا يفتقرون إلى بيئة متاحة ووعي مطلوب ومكان مهيَّأ وطعام مطبوخ بطريقة مختلفة وأدوات تناول الطعام متناسبة معه، عندما كان زازا ينوّه إلى كل ذلك، وهو الخارج من بيئة متقدمة بطابعها التمدني نسبياً "مدينته: مادن" ودرس في أوربا: سويسرا وعاش لفترة من الزمن، وأراد التركيز على أهمية الطريقة هذه، وبالتأكيد فإن هذا المثال لا يعتبَر علامة فارقة لوصم الرجل بالتعالي على بني جلدته أو اعتباره وطنياً كردياً وجريئاً وصاحب موقف والإعلاء من شأنه، إنما يندرج ذلك في سياق مجموعة من المواقف، وبالتالي فإن ما أراد جكرخوين التنبيه إليه إلى جانب أمور أخرى، كان أكثر من نقد طبعاً، إنما أكثر هو أنه كان على بيّنة من مستوى وعي بني جلدته من الكرد الأميين، وأنه بذلك يستطيع استثارتهم وإخراج زازا من "ساحته" أي مخاطبة من حوله باللغة التي تثير حفيظتهم، وكان ما كان.

علينا في الحالة هذه التمييز بين جكرخوين الشاعر وجكرخوين الناثر، جكرخوين بطابعه الحكواتي، وجكرخوين الساعي إلى تمثل دور الناقد، وحتى في كل مستوى مما تقدم، لا بد من ضرورة التنبه إلى تعددية المستوى: جكرخوين الشاعر، في أي اتجاه وأي موقف وكيف ؟ وجكرخوين في مذكراته، وهو يتحدث عن نفسه وتبعاً للمواقف وعن الآخرين كما لو أنه المؤرخ والمحلل، فلكل منحى منصة إطلاق قيمة، إن جاز التعبير، وهذا الإجراء المفتوح، يقرّبنا معرفياً من شاعرنا الكبير فيما قام به وفيما جسَّده من وجوه إبداع وتصوير آلام شعبه وآخرين كثيراً بالمقابل، بقدر ما يبقيه مؤمَّماً من كل وصاية حزبية أو فئوية، وإلا لما كان هذا الاحتفاء أو الانهمام الدوري به.

عود على بدء: بصدد ما أثير، أشدّد على النقطة الرئيسة "خميرة البحث" وهي أن جكرخوين فيما تصوره أو تخيله أو استشعره كان أبعد ما يكون عما هو مدني وعياً وأهلية تمثيل لهذا الوعي، وهو يضعنا إزاء جملة من الإشكاليات المعرفية والاجتماعية والسياسية المتحزبية وحتى الطبقية التي رافقته حتى اللحظة الأخيرة من حياته، وانعكاسها على آرائه ونظرته إلى الحياة ومن حوله، بقدر ما تكون مسائل تترجم موقعه في وسطه الاجتماعي ونظرته إلى نفسه ومستوى ثقافته الفعلية وطريقة هضمها والإفصاح عنها، فلا ينظَر من هذا المسلك إلى مفهوم "**التخلف**" وكأنه ذم له، وإنما مكاشفة لجانب حياتي فيه، يمكن أن يفيدنا في التعرف إلى جكرخوين الذي سُطّر على الورق في شعره ونثره، وجكرخوين في حياته اليومية، وتلك الخطوط المفتوحة بينهما، خطوط لا أعتقد أنها عرِضت للضوء، وتجد من يتحمس لها لدى نسبة كبيرة من حزبيي الأمس الذين مازالوا حزبيي اليوم، كما لو أن الذي كان، أصبح في عِداد أثريات الكرد المعتبَرة!.

تخفّف من تأثير منافساتها، وتشغلها عن الحِراك العامّ أو تلهيها عن التأثير المضاعف، بحيث تضطرّها إلى الانشغال بذاتها، والنبش في ما يشاع عنها وعن عناصرها، بالتالي تتسبّب الإشاعة في تأخيرها، أو إيقافها بشكل مؤقّت، أو تعطيلها جزئيّاً حين تبلغ درجة مقنعة من قوّة الحجّة.

سرّبت الأجهزة الأمنية الإشاعات تلو بعضها عن الشخصيّات المنخرطة في الشأن العامّ، لأنّها رأت في الاهتمام بشؤون الناس والدفاع عن حقوقهم وتبنّي قضاياهم خروجاً عن قيد التفكير وتجاوزاً للخطوط الحمر التي كبّلت بها الناس، وهكذا كان الشهيد مشعل التمّو موضع تعريض دائم من قبل أجهزة الأمن المختلفة المتصارعة لتشويه سمعته وإظهاره كمتطرّف في سياساته ودعواته، ولكنّ الشهيد التمّو أكمل السير في النهج الذي اختاره، وهو دفاعه حتّى الرمق الأخير عن حقوق أهله ووطنه.

حين اعتقلته السلطات الأمنيّة ظهر هناك مَن أشاع بأنّ النظام سيفرج عنه بعد فترة ليجعل منه بطلاً وينفّذ من خلاله وعبره سياساته في التحكّم بالكرد وإجهاض القضيّة الكرديّة، وحين تمّ إطلاق سراحه بعد سنين من الاعتقال في بداية الثورة السوريّة، كان خطاب التمّو منسجماً مع آمال الثورة وأهدافها، فاتّهم بأنّه تمّ الإفراج عنه لغايات مبيّتة، ثمّ كان انحيازه للثوّار السلميّين، وتنسيقه مع قوى المعارضة دليلاً على سعيه المحموم لترميم الخلل في العلاقة التي أبقاها النظام مكهربة بين السوريين عقوداً من الزمن.

وما إن أدركت الأجهزة الأمنيّة أنّ الشهيد التمّو بات على أعتاب تحقيق أهداف السوريّين بالتواصل والتسامي على جراح الماضي والتنسيق للتهيئة للمرحلة القادمة والتغيير المنشود، حتّى دبّرت لاغتياله، وكانت عملية الاغتيال مدروسة، بحيث تستهدف بثّ المزيد من التفرقة بين صفوف السوريّين عموماً والكرد خصوصاً. كما أرادت أن توجّه الأنظار نحو أطراف أخرى، في محاولة منها لصرف الأنظار عنها. وحتّى قبيل تلك اللحظة الفارقة كانت الاتّهامات تُكال للشهيد مشعل التمّو، ويوصَف بما ليس فيه، لكنّ اغتياله تحوّل إلى ثورة حقيقيّة، وأظهر الكثير من الحقائق، مع عدم إغفال بقاء الكثير من الألغاز مؤجلة الكشف عنها أو اكتشافها.

الشهيد مشعل التمّو باستشهاده يظلّ رمزاً من رموز الثورة السوريّة ضدّ الطغيان والاستبداد والإجرام، ووضع حدّاً للتخمينات والظنون، فكان المشعل الذي لم يفلح الإجرام في التعتيم عليه أو حجب أنواره. وكان استشهاده سبيلاً لتوحيد الصفوف، وجسراً لتخطّي أوباء التأليب على الذات والآخر، ومعبراً إلى المستقبل الذي ظلّ شاغله الأكبر.

صالح جانكو

الحقيقةُ في ضلالها
إلى مشعل تمو ... حيثُ التقينا

لا أجيدُ التملق، ولا مضغَ لحوم الراحلينَ والشهداء
لكني أُجيدُ العويل على النهاياتِ، وحمل قمصان المغدورينَ،
أجوبُ بها الأقاليمَ بحثاً عن قابيل وأخوةِ يوسف،
لأبشرهم بأنَّ القوافل قد حادت عن الجُبِّ...!
سأقودُ قطيعاً من الكلماتِ إلى مهرجان الهلوسةِ،
لأُكملَ نشيدي...!
هل سينهضُ الموتى، حين أناشدهم،
ليشدّوا من أزرِ الحقيقةِ في ضلالها،
باحثةً عن أنينٍ يباغتُ أنين المساءِ، وحسرتهِ
حينما تغادرهُ أطيافنا.
مَنْ سيحرثُ الأرضَ، وينثُرنا في شقوق الخوفِ...؟
مَنْ سيرفعُ الأرضَ من عليائها إلى بهاء اللَّحظةِ
حين انتقام المساء الساهر على أضرحة الراحلين...؟
سأُعلنُ النفير من خواتيم الحكايةِ التي لم تبدأ،
وأقول:
كان ما كان، ولم يكن ليكون ما كان إن لم تكن أنت
وقود الحكايةِ، حين أعلنت بأنَّك ستُسقِطُ الأقنعةَ، عن وجوهِ قاتليك.
تُرى...

أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

العدد (30) تشرين الأول / اوكتوبر - 2014م

حمـــيد خلـــف

قضية المرأة عند جكرخوين

بالرغم من أن جكرخوين كان شاعر الهم الوطني والقومي بامتياز... فان المرأة كانت لها مكانةً خاصة لديه. لقد اهتم جكرخوين بالمرأة اهتماماً خاصاً. واجتهد كثيراً في نحت صورتها موظفاً في ذلك طاقته اللغوية وإبداعه الشعري محاولاً السمو بها إلى مراتب الملائكة من حيث البراءة، والجمال والطهر. فالمرأة من أهم أغراض شعره، فتغنى بجمال الروح الذي يعطي فعلاً للجسد معناه الحقيقي، وللجمال منطقه السليم. وبذلك تغّدو المرأة، وكأنها رمز للكمال القديم والمستحدث فيها سطعت آيات الطبيعة.

وهذا ما أراده جكرخوين في أشعاره عن المرأة، لذلك فان عالمها الذي يضجّ بالمشاعر الإنسانية الطيبة الرائعة لا يسلّم مفاتيح القلب إلا لمن تربّع على عرش روحها وبوّأها العرش الذي تستحقه، وتحلم به كل امرأة عرش الجمال والإلهام الشعري، وهي الشريكة المعطاءة في دروب الحياة، صانعة الحب الأسري الجميل الدافئ الذي يضفي على أركان البيت السرور والبهجة...

ولا شك أن المرأة مرت بأدوار عدة في حياة جكرخوين، ففي شبابه كانت الصبوة والهوى، ثم رفيقة العمر، ثم الملهمة التي توحي إليه القصائد والأشعار. ومن هنا، فإن المرأة بالنسبة لجكرخوين مهدئ معنوي للأحزان. إنها تخدّر أعصاب الشاعر فتصرفه عن الناحية السلبية الشقية وتهديه إلى الناحية الايجابية السعيدة. فالمرأة الآن رسول الهي انحدر من مناطق علوية مفعمة بفرح غريب ونقاء لا متناهٍ، ورسالتها أن تحل في الأرواح اللطيفة لتسكب فيها أكسير الحب والجمال والسعادة. حيث اعتبرها نهر الإلهام المتدفق والكوثر الذي لا يمكن أن يجف.

استطاع شاعرنا جكرخوين أن ينأى بالمرأة عن الجسد، ويسمو بها إلى المكانة التي تليق بها، وهو نزوع إنساني وروحي ساهم به تكوينه الثقافي وذوقه الفني بعيداً عن الماديات... وإذا كان هناك شعراء كثيرون قد نظروا إلى المرأة على أنها سلع، وجسد للذّة. فان جكرخوين قد مهّد لعصر، بل أسس ذلك العصر، التي تتبوأ فيه المرأة مكانتها السامية بها بحيث يتعود الرجل على عشق روحها وعطائها وكيانها الرائع بعيداً عن ملذّات الجسد ...

إن موقف شاعرنا جكرخوين من قضية المرأة يعد موقفاً متقدماً في هذا الميدان كشاعر، حيث يدرك مقدار تقدم الأمم ورقيّها والتزامها بالقيم الأخلاقية بمدى احترامها للمرأة... وتعتبر قضية المساواة بين الرجل والمرأة، قضية محورية في فكر جكرخوين، ويؤكد على المساواة الكاملة بين الذكور والإناث في الصفات والفضائل، فهذه فضائل إنسانية توجد في الرجال والنساء. كما أن مسالة تعليم المرأة يحتل مكانة محورية في فكر وفلسفة جكرخوين التنويري والتحديثي، باعتباره أساساً من أسس التقدم والنهوض بالمجتمع الكوردي...

استطاع جكرخوين بإبداعه وبراعته أن يبتعد بالمرأة عن الغوايات، وعن الافتتان بالجسد، لأنه أرادها أن تكون الدفء والحنان ورفيقة الدرب النضالي، ويشدّها إلى ساحات الكفاح والنضال إلى جانب الرجل في معارك التحرر ضد الظلم والاستبداد والطغيان. حاول جكرخوين ربط قضية تحرير المرأة بقضية تحرير الوطن ضد القهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي باعتبارهما قضايا مترابطة ...

ومن هنا، فان شعره في المرأة لم ينفصل أبداً طوال مراحل إبداعه الشعري وعن نضاله من أجل الوطن والحرية والمرأة. فهي جناحه المحلق في اغترابه وبعده عن كردستان ...المرأة هي رفيقة نضاله وكفاحه في المواجهة وصراع المستبدين الطغاة...

هل كان اسمك صدفةً أم نبوءةً...؟

حين أسموك مشعلاً لتُشعِل أحلامنا،

وتحمل جرحنا إلى البحر، ليذرف فيهِ الملح ويوقظنا،

لنسير صوب البدايةِ، ونفتح أدراج الغيب،

ونُذري فواجعنا، في مهب ريحٍ قالوا:

ليسَ للكرديّ مسكنٌ سواها...!

ونستنجد بجبالٍ قالوا:

لا أصدقاءَ لنا سواها...!

حين أعلنوا بأنّنا أبناءُ جنٍ، ونسلُ شياطين...!

أهذا قدرُ الكُرديّ...؟

أن يسكن حيثُ يطردهُ الآخرون،

ويموت كما يشتهي الآخرون...؟

ألا أيّها الموتْ...مَنْ علَّمك التّلصُّصَ على أحلامنا...؟

ومن يسوقُكَ إلى بساتين فحولتنا،

لتقطف في كلّ مرةٍ أقح لنا قبل أن يفُضَّ بَكّارة الذُلّ.

أيا راحلاً صوب من رحلوا في ذاكرةِ هذهِ الأرضِ،

بماذا ستخبرُ شيخ سعيد، وقاضي محمد، وقاسملو،

ومعشوق الّذي داهَمنا بعشقهِ، ذاتَ حلم.

وبماذا سنخبرك، حينما نرحل إليك...؟

واا...خجلي حين تسألنا عن حلمك،

بماذا سنقايضك يا شبيه روحِنا...؟

صمتنا بصوتك أم ذُلنا بمجدك...؟

هل قتلوا حلمنا فيك، أمْ كان حلمك قاتلك...؟

ترى هل يعلم قاتلوك، حين أطفؤوا شعلتك،

كم مشعلاً للحياةِ أوقدوهُ فينا...؟

غمكين مراد

ليلة من حياة مشعل تمو

أن تكونَ الذاكرةُ هي مَبعَث الخَلقْ، هذا يعني أن تغوصَ بخيالكَ وهواجسك وومضات اللحظة المستعادة في آلة الزمن الروحية، لتُعيد لتفاصيلٍ صغيرة حياتها، في اللحظة الحاضرة الآنية المُعاشة.

هذا ما أوحى لي اسم الشهيد مشعل تمو، في ملف عنه في "بينوسا نو" لأعود مُغمض العينين أمام شاشة الليلة الأولى من دخولي قفص الزوجية، وأتتبع أول نظرة لي على الضيوف فألقى مشعل تمو وأصافحه قبل الذهاب إلى مكان الحفل.

لم يكن مشعل الشهيد إلا مبدعاً بالنسبة لي، من خلال قراءاتي لِما كان يكتبهُ في جريدة اتحاد الشعب سابقاً وما أتحصل عليه من كتاباته فيما بعد, هذا من جانب، أما من الجانب السياسي، فرغم كلّ البشاعة التي تعزوها هذه الكلمة من وجهة نظري وما تستلزمها من أدوات الدهاء والتراجع والتنازل والكرّ والفر في المبدأ، وحلزونية ودورانية الصدق والكذب في دهاليزها، كنت أرى الشهيد مشعل المرآة المستوية للنقاء فيها، ولو جزئياً بحكم الفعل وردّة الفعل.

لم أحاورهُ كثيراً، لكن من خلال صديقه الذي هو أخي، كنت ألمُّ بما يحاول الوصول إليه، ويترافق ذلك بتجسيدٍ - قلمّا يتوفر في السياسيين - وليس بأكبر دليلٍ اختطافهِ، ومن ثم سجنهِ، وتداول اسمه في المحافل الحقوقية.

مشعل تمو في تلك الليلة كان وكان دائماً حسبما استشفت، الإنسان البسيط المتواضع، خريج ريفيتنا وخزان همٌّ قضيته، كان يبدو لي في جلسته في الحفل إنساناً يعيش اللحظة التي تدفعها إلى أن يعيشها بكلّ تفاصيل روحيتها، لكن كان دائماً كما بدا لي في أفق لحظته بريقُ غدٍ ينتظره، لينحت فيها نقشاً لصدى غايته في خدمة قضيته، وليس بأكبر دليلٍ آخر هو رحيله شهيداً.

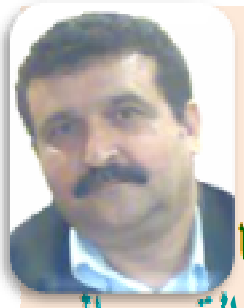

إبراهيم اليوسف

تفكيك الأعجوبة:
في جوانب من مغامرة الرحلة إلى أوربا
فصول من زيارتي والشهيد مشعل التمو إلى أوربا عام 2004 في بيت "مروان علي....!"

بعد سفر دام ساعات، بين باريس، وألمانيا، وجدنا أنفسنا في بيت الشاعر مروان علي، مستعدين لندوة يوم غد، في مدينة هرنة، حيث أقيمت هناك، حضرها عدد من أهلنا الكرد، منهم من كنا قد فارقناه منذ وقت طويل، ومنهم من كنا قد فارقناه منذ وقت قصير، ومنهم من لم يكن بيننا أية معرفة مباشرة، بيد أننا التقينا هناك، كانت ندوتنا- ككل الندوات التي أقيمت- حول مجريات انتفاضة 12 آذار2004، وواقع وآفاق القضية الكردية في سوريا، حوارات جميلة تمت بيننا وأهلنا، اتسمت بالحميمية.

ولعل القرص المدمج للحوار لا يزال في حوزة عدد من الأصدقاء، وإن كان لم يتسن لنا جلبه معنا- آنذاك- بسبب رقابة الطريق، وإن كان الأخوة الذين وعدونا بإرساله-لاحقاً- بالبريد الإلكتروني، ولم يتمكنوا من ذلك، بسبب رداءة خدمة الإنترنت، لاسيما في المناطق الكردية في سوريا.

مداخلتانا أنا ومشعل في هذه الندوة والأسئلة والأجوبة التي تلتها - وكانت الأولى في أوربا- بعد ندوة باريس، أجدها الآن، بعد تسعة أعوام مرت عليها، وكنت أتصور أنها مؤرشفة في ذاكرتي، بيد أن السنوات يبدو قادرة- بحق- أن تمحو التفاصيل التي لابد من أن تتم الاستعانة بتلك الأقراص المدمجة كي تستعيدها،كاملة، بدءاً بلحظة دخولنا مكان الندوة، وكان-على ما أذكر- صالة أعراس للشاب شويش، ومروراً باحتفاء الأصدقاء بنا هناك، ومنهم محمد ملا أحمد وجان كرد وآخرون كثيرون، كانوا يرون فينا من عداد من لهم وقفاتهم في مواجهة قتلة الكرد، وإن كان ما فعلناه، قدتم من خلال الدور الإعلامي الذي قمنا به، آنذاك، وكان ذلك مهماً لاسيما في تلك المرحلة التي لم يكن لدى كردنا غير بعض المواقع الإلكترونية التي أدت دورها بشجاعة، وهي في غالبها كانت في الخارج، باستثناء موقع واحد هو"كسكسور" الذي كان يطلق من الداخل. في الندوة استطعنا إيصال رسالتنا إلى أهلنا، لاسيما وأن شباب أوربا وقفوا بشكل مائز، خلال هاتيك الأيام العصيبة، ضاغطين، من خلال مسيراتهم على نظام دمشق، في أول تحد من نوعه في تاريخ سوريا على الإطلاق.

-كيف تريان بيتي

يسأل مروان

نجيب:
الآن بدأنا نشعر بالراحة

أمها إمبراطوريتك

لكن زيارتنا جاءت على حساب راحة ملك ومينا

يرد مروان:

أتعرف أن ملك تحس أن كل أهلها جاؤوا من الوطن، وهي صاحبة الفكرة، في أن نفرغ لكما البيت، كانت أمامنا خيارات أخرى، لكني لا أقبل، إلا وأن تقيما عندي، أحس أن سوريا كلها هنا، أحس أن قامشلو كلها هنا، أحس أن أهلي كلهم يزورونني معكما.

أجل، بيت مروان علي، بات عنواننا، خلال فترة بقائنا في إيسن، فور وصولنا إليه، وجدناه في انتظارنا، حيث رغم ضيقه، إلا أن سعة قلب مروان الذي كنت أعرفه في ما قبل صديقاً شاعراً، ذا روح مشاكسة، متمردة، وبيننا علاقة عميقة، بدت أوضح، حيث فرغ لنا بيته،لاسيما وأن بيت عمه- والد زوجته كان في المدينة ذاتها فلجأت إليه زوجته وطفلته- لنقيم فيه حوالي أسبوعين من الزمن، ننطلق منه إلى مدن أخرى، نقيم فيها ندواتنا، ونعود إليه مرة أخرى،وهو يرافقنا- في الغالب- وإن كنا سنستعين بصديقنا محمد سليمان عندما نذهب إلى بون - كي نزور الصديقين حسين حبش وعنايت ديكو في بيت حسين -ونعود ليلتنا، وقد أتركه أنا لازور بعض أقربائي، سواء أكان ذلك في مدينة أو أو بلجيكا، ويذهب مشعل لزيارة بعض أقربائه، بيد أن عنواننا الأخير كان دائماً بيت مروان، وإن كنا سنقيم في بيوت أصدقاء آخري في مدن ألمانية كبيت إبراهيم في وبيت عبدالحميد خليل في هانوفر، أو بيت سيامند حاجو في برلين.

-ألم ضرسي اشتدَّ... يقول مشعل، وهو ما يفسد عليه مشاركته لحظة استقبالنا الأولى في بيت مروان، حيث يبتكر مروان طريقة، يمضي به هو ومحمد سليمان إلى مستوصف قريب، يعود مشعل بفم عليه آثار المخدر، وهو يعض على قطنة وضعت فوق موضع الألم، من دون أن يمنعه ذلك من الانخراط، في الحديث، كي يستمر ذلك إلى أيام، وهو يتحايل على ألمه، بروحه المرحة، كي يقول: إنها مؤامرة من بشار

د. محمود عباس

لقائي بـ جكرخوين

تتجاوز العلاقة مع الشاعر أو الصوفي فلسفة، الرباط المادي، أو الجلسات العابرة، فتقتحم الأبعاد الفكرية، والتلامس الروحي، وتشتد في حالات التلباث بين المفاهيم، وتتجاوز اللقاءات المرتبطة بالأبعاد الكلاسيكية، لتخترق المكان والزمان وتعدمهما، وهناك في مناطق من اللاشعور توجد مجالس بين الذات والملهم روحاً أو فكراً، فهناك تحتدم النقاشات والأحاديث والانتقادات في كلية المرسل وحياً من ذات الشاعر أو الصوفي إلى الآخر حيثما يكون المتلقي، في الزمن القادم أو البعد الآخر.

سيداي جكرخوين، لم يتناوله النقاد الكرد، إلا بالوجه الإيجابي الغارق في المديح إلى حد المطلق الذي لا يخطأ، وهذه نتاج ثقافة غير متوازنة منتشرة في مجتمعاتنا الشرقية. فتناول شخصية سياسية أو أدبية لها مكانتها نادراً ما يتجرأ النقاد التعرض لنتاجاتهم بصورة منطقية، بسلبياتها وإيجابياتها، وبشكل عقلاني وعلمي، بدون مواجهة وردود أفعال عدائية في كثيره، لهذا لم يتناول النقاد سيداي جكرخوين إلا بمطلق المديح، وهنا أراهن وعمنالانتقاص المبطن بحق الشاعر أكثر من أنه بحث وتحليل منطقي لنتاجه الأدبي، يستثنى من هذا القلائل من الكتاب والنقاد الكرد، وكانوا في هذا رواد، وكانت مغامرة ليست سهلة، وهم يتعرضون إلى دواوينه وسيرته الأدبية، من أبعاد متنوعة، وربما هؤلاء يقدرون أنتاج الشاعر بمنطق أجمل وأثمن وأنقى من المادح المطلق، لكن مع ذلك بقي الكثير من الذي يجب أن يتلقفه النقاد، فهناك مجالات لابد من دراستها بدون تضخيم وبتحليلات واقعية، ويجب أن يقارن بشعراء من عصره وقريبون من سيرته السياسية أو الفكرية، ولست هنا بناقد أدبي ولست مطلعا كفاية على أدبه، لكنني من خلال بعض الدراسات أرى أنه هناك زوايا لاترقى إل سوية جكرخوين الشاعر المعروض كمدرسة، وأنا في مقالي هذا لا أتناوله بنقد أو دراسة أدبية، فلا يحق لمن لا يكون مطلعاً بكل أبعاد نتاجه أن يتطرق إلى هذه الجوانب، وما أعرضه هي علاقة روحية فكرية ومادية بين ذاتي والشاعر.

التقيت بجكرخوين شاعراً، نادراً كان لقائي به إنسانا ومادة، بل هناك فيما وراء حاسة اللمس والنظر، وجدته، وكان لو حضوره في اللاشعور أكثر وأوسع من الشعور، فهو يحضر عادة في كل المناسبات التي تثار الحوارات حول كليته، أفكاره وقصائده ومثله وسياسته وماهيته وغيرها، ومن تلك الأروقة المتنوعة وخلال مسافات زمنية طويلة تلقفته بجانبيه الروحي الفكري والمادي، وتراكمت في ذاكرتي أراء وقناعات عنه وحوله، فطغى هيئته لدي بماهية قد يختلف البعض معي حولها. تراكمت استنتاجاتي على أنه الرجل الذي ربط بين الشخصية والكلمة إلى حد التقديس، وهذا ما يرهب النقاد عن التعرض له بدون حضور هذا التقديس! وهو الاسم الذي لا يمكن أن يذكر بدون أسطر من قصائده التي خلقت ثورة في الوجدان الكردي منذ الظهور الأول لها، ومنها ما أصبحت أمثلة شعبية، التقيت بالشخصية التي جالت معه الانتقادات للذات الكردية بأبعاد طبقية، والمشار إليه في المجتمع الكردي كعنفوان للشخصية الصارخة في التاريخين، الماضي والحاضر.

عرفته في بداية العشرينات من القرن الماضي، على أبواب تلاقي الزمنين، حاضره المتدفق قصيدة، وزمني حيث كنت والعدم موزعاً بين مورثات لم تكن قد تلاقت بعد. وقف عليها جكرخوين في فترة (فقه شيخموس) يوم سار سيراً من قرية تل شعير حاضرة آل حجي سليمانا، هادفاً دوكر حاضرة آل عباس وحاضنة زعماء الكرد الملتجئين إليها بعد انكسار ثورة المرحوم الشيخ سعيد بيران، وهو من بين الآلاف الرافضين لطغيان الطورانية الأتاتوركية المتصاعدة، والذي كتب عنها في يومياته، ذاكراً الشخصيات الملتقية بهم وبدعوة منهم له، ومركزاً على أخ الشيخ سعيد، الشيخ عبد الرحيم، راسخاً على المكان حيث ديوان الآغا، سليمان عباس، الملجأ الذي احتضن أخ سعيد والعديد من قيادات الثورة، وزعماء عشائر من مناطق متفرقة من شمال كردستان، يسردها بالتفصيل في يومياته، المترجمة من قبل الدكتور إسماعيل رسول، الحلقة العاشرة.

اجتاز الشاعر مراحل فكرية متضاربة، من التدين، إلى القومية، والتشدد فيها، ليحمل الراية الأممية مع الحزب الشيوعي السوري لفترة ما، ومعها منطق الصراع الطبقي، والذي ندب لها ديوانه الثاني، متضمناً قصيدته المشهورة (Apê Ho) والتي غناها شفان برور بإبداع، وتخطت صداها أبعاد مترامية بين الشباب في بداية الثمانينات من القرن الماضي.

شارك جكرخوين، بابلو نيرودا التشيلي وناظم حكمت التركي أفكارهم ومسيرتهم السياسية، دون أن يلتقي بهما، ورفع معهم راية الأممية ودافع عن الفلاحين والعمال، وتعذب من أجلهم، روحاً وجسداً، إلى أن انتقل عائداً على أحضان القومية دون أن يترك المفهوم الطبقي يوماً، حتى وبعد انتقاله إلى المهجر، مبتعداً جسداً دون الروح عن الوطن. وأصبح جكرخوين على أعتاب هذه المراحل الفكرية، يعرف في كل حضور بزاوية معينة، بعضهم كفروه بدون غياب احترام لمكانته، وأخرين قدروه لصراعه الطبقي مع الأغوات، والأكثرية لحسه القومي حتى ضمن ديوانه الأممي. هذه الأبعاد لم يتنازل عنها حتى بعد أن عاد إلى حاضنة القومية الكردية والروح الكردستانية، التي مجدها في أغلب دواوينه، وبقي وفياً لها، رغم استقراره في حضن حزب سياسي، بوجود لم يتعدى رمزاً افتخر به الحزب، متفرغاً عقود من الزمن لإلهامه الشعري.

مرت السنوات، حتى بعد عقود من انعدام اسم (شيخموس) وطغيان اسم الشاعر جكرخوين على جغرافية كردستان بكل أجزائها، ولم أكن أسمع سوى باسمه كشخصية أسطورة، مستمعاً من الكثيرين على أشعاره، وخاصة تلك الغارقة في القومية، لتحدث المفاجأة اللامتوقعة، وبعد نصف قرن من الزمن، على اللقاء اللازمني الأول، في دمشق، صيف عام 1972 وفي فترة الامتحانات الجامعية، كنت مع أصحاب ثلاث نتسامر أحاديث متشعبة (الأخ شعلان علي، كنا معاً قادمين من قامشلو للامتحانات، والأخين معصوم ديركي، وجمال شيخ باقي، كانا يديران الفندق) متكئين على منصة الاستقبال لفندق رضوان، ليفاجئنا شخصية بشعر كثيف، وهيئة فيها الوقار، مبان عليه التعب من تسلق درجات الفندق، انتبه إليه، البقية، دون أن أتعرف إليه، إلى أن ذكر اسمه على ما أظن الأخ معصوم وتقدم إليه جمال، لتلبية طلبه، بتأمين غرفة له، أسئلة بدون حدود تراكمت، ولم تجد واحدة طريقها إلى الخروج، سوى الترحاب والتمتع بمعرفته، وهو المتعود على مثل هذه المفاجئات والترحاب، بل وربما كانت في حكم الروتين الدائم بالنسبة له، وعلى الأغلب من جيل الشباب القومي والأممي معا. قضى أقل من ساعة بيننا ليمضي إلى استراحة من تعب الطريق الذي كان يلاقيه مسافري قامشلو سابقاً للوصول إلى دمشق مارين بمعظم مدن سوريا.

في الصباح، خرجنا أنا والأخ شعلان إلى الجامعة حيث الامتحانات، وحين العودة كان شاعرنا قد غاب، بدون الحصول على استمتاع في حديث فكري قومي أو أدبي ما. وبقي معرفتي بشعره وأسلوبه ومفاهيمه، متناثراً ومن خلال فتات ما اسمعه، حينها لم أكن ألم بالشعر الكردي إلا سمعاً، ولم أقرأ بالكردية إلا في نهاية الفترة الجامعية. وكنت على دراية بأن جكرخوين هو الشاعر الذي يقتدي به معظم الشعراء الذين اقتفوا الكلاسيكية في كتابة الشعر، ورغم ذلك كان اسمه يحضر في العديد من الجلسات مجرداً من القصيدة، يبحث في مواقفه، وأمثلته، ونادراً ما كانت تعرض دواوينه، فهو الشخصية الذي كان له في كل مجلس وكل قرية حادثة وحضور ما، وهكذا كنت ألتقي بخياله، وأحاديثه، وبعض قصائده الهائمة في الأجواء الكردية، دون الشخصية، نعم التقيت به مرات ومرات دون حضوره المادي الأول في فندق رضوان بساحة المرجة.

وكان الحضور المادي الطويل والأخير، عام 1975 وفي نهاية الربيع، عندما حل المستشرق الهولندي مارتن فان براونسن ضيفاً علَيّ، واستمر قرابة الشهر، قضينا ثلاثة ليالي طوال في ضيافة الشاعر المرحوم بداره الكائن في الحي الغربي في مدينة قامشلو والذي يسكنه اللحظة بروحه وجسده.

جالت أحاديث طويلة، أتذكر منها، بعضها في الشعر، وطريقة كتابة القصيدة، والإلهام القادم إليه، وكيفية الترقيع على كل ما يتلقفه عندما تحضر الرؤية، وبالحروف العربية، كما تحدث عن الشعراء الكلاسيكيين الأوائل الذين حفظهم لكونه طالب تكية دينية فرض عليهم حفظها بطرق صوفية، ومنها أشعار فقه طيران وأحمدي خاني، وغيرهما، وخاصة تلك القصائد الصوفية المتعلقة بالروح الإلهية، تحدث عن مراحل انتقاله الفكري من التدين إلى القومية. سأله المستشرق مارتن أسئلة عديدة ومن بينها كان لجوابه على أحدها خرجت كوميدية ومعبرة جداً، والسؤال كان عن سرعة التطور الفكري الاجتماعي الثقافي بين الكرد؟ أورد الجواب بحادثة لا زلت أتذكرها، وربما كررها في يلفظ اسم بشار الأسد، يبدي رأيه فيه، كما سيفعل ذلك الآن، بعضهم، بعد الثورة، بشجاعة، وكأننا لن نعود إلى سوريا، كي أستمد منه القوة، بين لحظة وأخرى، كلما استبد بي الشوق إلى قامشلو، والأهل، حيث لا أستبدلها بكل العالم.

-ابقوا هنا في ألمانيا، ستحصلون على الإقامة، في أقصرمدة ممكنة، يعرض علينا عدد من الأصدقاء، بيد أننا-الاثنين- نرفض ذلك -رغم أن العودة إلى سوريا محفوفة، بالخطر، الخطر الحقيقي.

-سنقيم الاعتصامات مرة أخرى إن اعتقلوكم

يقولها الأصدقاء، هناك، ويطمئنني مشعل، لا تقلق، الإقدام على اعتقالنا ليس سهلاً، لاسيما وأن الآخرين الذين شاركوا في لقاء باريس، من داخل الوطن، عادوا جميعاً!..

في بيت مروان علي، وإن كان الأصدقاء سيزورونا،هكذا، على الدوام، ونلتقيهم فيه في سهراتنا الطويلة، كي يمضي بنا مروان نهاراً إلى مدينته، نجوب أسواقها، وأحياءها، كي نعود إليه، ليحضن تفاصيل أيامنا هناك، نخطط فيه لبعض الندوات التي كنا سنقيمها، نتوزع الموضوعات التي سنتحدثها، كي يترك لي- في الغالب- ماله صلة بالجانب الإعلامي، للانتفاضة، حيث كنت فرغت نفسي، وأسرتي لها، وبشكل صريح، ومن دون التقنع وراء الأسماء المستعارة، بينما كان مشعل يتحدث عن دور الأحزاب الكردية في الانتفاضة، باعتباره كان قد عمل في صفوف الاتحاد الشعبي، لوقت طويل. وهنا، أتذكر- ونحن في بيت عم لي في مدينة أخرى- تفاجأنا بأن شخصية قيادية قد أرسل رفيقاً له، يحمل رسالة استفزازية صعق مشعل وهو يتلقاها، لاسيما بعد أن وجد أنه بات أداؤه في الانتفاضة يشكل خطراً عليه، وعلى أمثاله، وهو ما سنكتشفه-أيضاً- في بيت د. عبدالباسط سيدا عندما يتصل به سكرتير في حزب آخر، كان يستقتل للحصول على المكاسب قائلاً له: إبراهيم ومشعل مستقلان، فلم لم تتم دعوتنا، ليرد عليه د. عبدالباسط: أجل، من دعاهما، يعلم ذلك، ولم تتم دعوتهما إلا نتيجة أدائهما، وهم يعرفون أنكم أنتم سكرتيرو الأحزاب وقياداتها.

ثمة كتب وجدتها في مكتبة مروان، وإن كانت قليلة، بيد أنها كانت متميزة، صرت أختار بعضها-لاسيما في ما يتعلق منها بالشعر أو النقد- وكان مشعل يقرأ ما هو قصصي، أو سياسي، أو فكري، فلسفي، وما أن نغرق في القراءة، ينبهنا مروان، قائلاً: لندع الآن قراءة الكتب، خذوها معكم، أريد-الآن- أن نتحدث، هيا، ثم يحاول برفق إغلاق ما بين أيدينا من كتب، بعد أن يشير إلى الصفحات التي وصلنا إليها، كي يطلعنا على خبر مهم، قرأه، أو يسرد لنا انطباعاً من قبل أحد المتصلين به عن ندوة لنا، أو دعوة من هذا أو ذاك، قائلاً:

حسناً، لقد أفهمته أن لا وقت لديكما، وألف أهلاً به فليأت هو بنفسه.

كنت أحسُّ بإحراج شديد، نتيجة تفريغ مروان نفسه- وكان آنذاك بلا عمل- لاستضافتنا، وهو عمل مضن، لاسيما عندما يستغرق أياماً، وكان هناك أصدقاء كثيرون يدعوننا، بيدأنه كان يلحُّ على أن نظل عنده، وكأنه كان يعلم أنها الفرصة الأخيرة للقاء مشعل، وإن كنت سأسافر معه- في ما بعد إلى هولير -ولزيارتنا الهوليرية هذه أيضاً تفاصيلها، في بيت مروان وجدنا فضاء من الحرية، فضاء خاصاً، كي نعيش الاثنين مع مشعل، في لحظات حميمية، عميقة، وهو ما كان يتجلى- على نحو أقل- في بعض البيوت الأخرى التي أقمنا فيها، خلال رحلتنا إلى أوربا، مادمنا نمضي أوقاتنا، على مدى الأربع والعشرين ساعة في اليوم، معاً، يستيقظ مشعل صباحاً، قبلي، ينتهي من الحلاقة، يطرق باب غرفتي :

- صباح الخير!..

أرد: صباح الخير، كم الساعة

كي يقولها لي، ويتابع: هيا انهض، ها نحن نعد القهوة، إلى أن تنتهي من حمامك، كي أنضم إليهما- هو ومروان- أراه ينقل لي آخر أخبار الأهل، وصدى زيارتنا، لدى بعض الأصدقاء الذين يتصلون معه من هناك، أسرع نحو الكمبيوتر، أفتح بريدي، أجيب على بعض الرسائل، ونخطط للظهيرة، ولعلي لا أنسى حتى الآن نكهة" المعكرونة "التي أعدها مشعل، إلى جانب طعام الغذاء، أتذكر تفاصيل اللحظة، وهو يعمل في المطبخ، وأنا أتابعه مندهشاً، يعمل بمهارة شيف طباخ عريق، كي أذكره، أنى التقينا، ومتى ستعد لنا "معكرونة" أخرى، كي يضحك .يقرأ مروان بعض نصوصه، يقرأ مشعل بعض قصصه بالكردية، أنى وجدنا وقتاً خارج التخطيط للندوات، واللقاءات، حيث أجندة صديقنا مروان، وغيره من مضيفينا ممتلئة بأسماء الزوار، أو الذين يدعوننا-هاتفياً- لتخصيص يوم لنا بينهم. كي يأتينا بعضهم حتى من هولندا، أو من السويد، كما سيفعل الشاعر مرفان كلش، وينام معنا ليلة، في بيته، ونسهر في بيت محمد سليمان، نتناقش في أمور جد كثيرة.

-غداً نذهب إلى هولندا... يقول مشعل .. يردد مروان: أنا جاهز

نستيقظ صباحاً، وإذا بسلمان سعيد قاسم، قد جاء كي ننطلق بسيارته إلى المدينة المتاخمة لألمانية والتي يقيم فيها، لنبات ليلتنا الأولى عنده، نلتقي مجموعة من شبابنا الناشطين الكرد في بيته، أمازحه قائلاً: أنت مدين لنا، لأن أبي خطب لك زوجتك من والدها، وهو عمه، وكان لا يزال من ناشطي اتحاد الشعب، وهو ممن عملوا مع أبي فارس، عن قرب، كي ينطلق بنا الثلاثة إلى العاصمة أمستردام- وهو ما سأكتبه في فصل خاص- في يومين مائزين، مدهشين،أيضاً، لاسيما وأن لهذين

مناسبات أخرى: قال:

كان في الفترة التي كنت فيها شيوعياً مختفياً من الأمن السياسي في عهد الوحدة (جمال عبد الناصر) نهاية الستينات، في إحدى القرى الكردية، قاضياً النهار ضمن غرفة مغلقة، وأتم الديوان (مضافة الآغا) في النصف الأخير من الليل، وفي كل ليلة عندما كنت أذهب إلى الديوان وفي لحظة ظهوري أمام الباب، كان يخرج منها ثلاثة أشخاص متدينين، ثلاثتهم حجاج، ولم يكن يجري بيننا أية أحاديث، أو تضارب، حضوري يعني غيابهم، وبالعكس، وفي أحد الليالي، وقفت بباب الديوان، خرج إثنان منهم، وأحدهم كنت أكن له احتراماً وأحس بذلك منه أيضاً تجاهي، اعترضت طريقه، ومنعته من الخروج، سألني السماح، قلت سأسمح بعد أن تجاوب على سؤالي، بعد قليل من الممانعة رضخ واستمع إلي، سألته: لماذا تكرهون حضوري وأحاديثي، رد بدون تردد، أنك تكفر بأحاديثك، تطلب منا أن نرسل بناتنا إلى المدرسة مع الشباب، وآخر مرة سمعتك تتحدث عن رسولنا بأنه أخطأ، فقلت له فقط لهذه، قال نعم، فقلت له نعم أن الرسول أخطأ ثلاث مرات، وواحدة منها أنه تبول وهو واقف، هاج واقتحم الباب الذي كنت قد اعترضته بيدي، ومعها يقول الم أقل لك أنك تكفر، وهو يمضي قلت له: أريد منك أن تسأل الشيخ عن الحادثة، ذكر جكرخوين بانه حدث لقاء بعدها وقال الحاج: أنه سأل الشيخ وقال أن كلامك صحيح، لكن مع ذلك فإن مجلسك فيه كفر ولا أستطيع أن أشارك فيه.

مرت السنين وبالضبط في السنة الماضية (كنا حينها في السنة 1975) كنت سائراً مهموماً في إحدى شوارع حارة قدورِ بك، وإذا بصوت يناديني، سيدا سيدا... التفت وإذا برجل مسن بعمري، يلبس جلبابا أنيقا، وبجانبه تسير فتاة جميلة بلباس المدرسة الإعدادية على الأغلب، وقف أمامي، مبتسماً فرحاً بلقائي، وشد على يدي بقوة، وهو يعيد بذاكرتي إلى الماضي لأتذكره، إلى أن سرد تلك الحادثة، تذكرته حينها وبالتفصيل، كان قد تغير، سعدت بلقائه، ومن خلال حديثنا القصير في الشارع، سألته هل هذه الطالبة الجميلة ابنتك، ردً بنعم، مبتسماً، وقال سيدا: كنا جهلاء في الماضي، وكنت تنصحنا لكننا لم نكن نعلم قيمة نصائحك، الآن تفتحت عقولنا، وكما ترى بناتنا الأن يذهبن إلى المدارس، ولا فرق بين الشاب والفتاة، وعلينا نحن الكرد أن نتعلم الكثير من أمثالك، بعد هذا الحديث، أخذته جانباً بعيداً عن الفتاة، لئلا تسمعنا، وقلت له حجي هل لي بسؤال، فقال بالتأكيد (سيدا) أنا الآن ليس كما تتذكره سابقاً، فقلت له بهدوء: هل الفتاة تتبول واقفة أم جالسة؟ انتفض، تعصب ونرفز، وقال جكرخوين، آخ، جكرخوين لا تترك أفعالك، تركني بوداع مستعجل، ومن خلفه، قلت له بصوت مسموع، إنني سعيد جداً وفخور بك وبطالبتك، التفت وابتسم مزعوجاً على الأغلب.

وهنا قال جكرخوين لمارتن، تصور مرحلة التطور السريعة التي اجتازها المجتمع الكردي، من الستينات إلى بداية السبعينات، قطع أشواطاً طويلة، من رجل متدين لا يتحمل الحديث عن الرسول إلى رجل يسير في الشارع مفتخراً بابنته طالبة تلبس القصير. إنه هيئة يمثل مرحلة التغيير الفكري والثقافي والاجتماعي في المجتمع الكردي.

ورغم ما أوردته في مقدمة بحثي، من بعض الضروريات التي يجب أن يتقيد بها الناقد عند تناول سيداي جكرخوين، أقول بأنه سيبقى الصوت الذي سيدوي في جميع أطراف كردستان بأشعاره، أو أصوات المغنيين الذين يلهمون من قصائده، وسيبقى حاضراً في معظم جلسات الأدب والشعر أينما كان ضمن جغرافية الوطن، وفي كهوف اللغة الكردية، وسيبقى سيداي جكرخوين رمزاً ومفخرة للشعر الكردي الكلاسيكي، وما يقال هنا في "بينوسا نو" إثبات على حضوره المستمر ضمن المجتمع الكردي الثقافي والعام، وسيبقى الأكثر حضوراً من كل من يحضر جلسات الأدب والشعر، فلروحك الخلود يا سيداي جكرخوين، وقد سعدت بهذه الخلوة الروحية الصوفية معك، وعلى ثقة أن هذه اللقاءات ستبقى مستمرة.

اليومين اللذين سنمضيهما في رحلتنا-هذه -وقعاً خاصاً في نفوسنا، وهو ما لم يتكرر في أوربا، كما يخيل إلي، لأننا طالما تذكرناه، ونحن نستعي أبرز ملامح زيارتنا، ليعود بنا صاحب الدعوة مرة أخرى إلى بيت مروان، بعد يومين، نواصل نشاطاتنا، إلى أن نسافر إلى مدينة اوبر هاوزن.

25-5-2013

للأسف النص يكتب متأخراً عن سياق النصوص التي كتبتها عن زيارتنا إلى أوربا لأسباب خارج يدي.

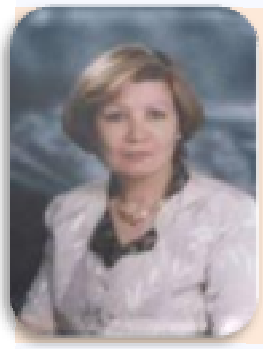

نسرين تيللو

المناضل مشعل التمو

في بلدي

يعتقل نظامه مواطناً كل 4 دقائق،... ويجرح مواطناً كل 10 دقائق،... ويغيّب مواطناً كل 13 دقيقة،... ويقتل مواطناً كل 15 دقيقة،... ويقتل 8 أطفال كل يوم،... ويقتل 4 مواطنين يومياً تحت التعذيب.....

ثار مشعل التمو في بلدي ... وفي بلد كهذا اغتيل مشعل التمو

وكان أول شهداء القيادات السياسية التاريخية في المعارضة السورية، وأول شهداء قامشلو ... هو الذي بدأ بتلقي التهديدات بالقتل منذ أن خرجَ من السجن الذي قضى فيه 3 سنوات بتهمة النيل من هيبة الدولة، وإضعاف الشعور القومي. ليتابع مزاولة عمله السياسي كمعارض للنظام، محاولاً التواري عن الأنظار والتنقل بسرية، وسبق اغتياله محاولة اغتيال فاشلة. ليتم اغتياله أخيراً على يد مسلحين مجهولين في 7 أكتوبر 2011 حيث فتحوا عليه الرصاص ولاذوا بالفرار خلال دقائق، ولتصاب معه المناضلة زاهدة رشكيلو، وابنه مارسيل.

رشكيلو التي قدمت بنفس اليوم من حلب لوداعه بناء على طلبه. إذ كان مزمعاً على مغادرة البلد بعد وصول أنباء عن قرار قتله، لا زال شكل القاتل مطبوعاً في ذاكرة زاهدة ومارسيل، القاتل شاب بشرته ضاربة إلى السواد نحيل متوسط الطول، يرتدي قبعة، ويحمل كلاشينكوف، ذا عيون باردة. ترجل من سيارة للأمن السوري فضية اللون ومعه شخصان على دراجة نارية، وانسل القاتل بهدوء. كان مشعل يتحدث مع شيركوه أحد رفاقه في (تيار المستقبل)، في نصف استدارة وظهره إلى الباب، وعندما التفت مشعل حذر القاتل شيركو من الحركة، وأطلق رصاصة اخترقت جسد مشعل، وأكمل القاتلين إطلاق الرصاص على مشعل. القاتل الذي أطلق عليه الرصاصة الأولى ساعده القاتلين الآخرين بإطلاق الرصاصة الثانية والثالثة والرابعة.. استسلم الزعيم الكوردي مسلماً الروح لباريها..

واصل النظام انتهاك حقوق الإنسان يومياً بشكل صارخ، على مرأى ومسمع المجتمع الدولي، وبشكل لا يمكن تصوره من البشاعة والقسوة.. كإرهاب منظم، وكأحد أبشع أنواع القتل والإبادة الجماعية، لجميع المخالفين لمنطوق السلطة القمعية، واعتبارها عدواً يستباح قتله، بل وإبادته، إلى أقصى حد ممكن، وبأية وسيلة كانت. تحقيقاً لغاية واحدة؛ ألا وهو إفناء الآخر المخالف.

في بلد كهذا اغتيل مشعل التمو. في بلد يوظف الشبيحة في المشافي كعناصر مخابرات، لإلقاء القبض على الكثير من الجرحى والأطباء والمسعفين، ليقوم بتصفية أعداد كبيرة من الكادر الطبي، أطباء ومسعفين وممرضين وصيادلة.

في بلد يقصف نظامه المشافي قصفاً منظماً وعشوائياً، وينهب أدواتها، ليخرج 45%من المشافي من الخدمة، ليتسبب بهجرة أعداد كبيرة من الكوادر الطبية خارج سوريا، مما يزيد الحمل على القلة المتبقية.. في بلد بلغ جرحاه 1,1 مليون جريح نصفهم نساء وأطفال... في بلد يعذب فيه مخالفي الرأي بالصعق الكهربائي، ويدمر شعبه بالطائرات القاذفة للبراميل المتفجرة .. في بلد كهذا ثار مشعل التمو...

كان يعلم أن السلطة ستقتله .. كبت خوفه واستمر في الخروج إلى المظاهرات المناهضة للسلطة لمدة شهر كامل. يظهر علنا، يلقي الخطب لإثارة الحماس، ويختفي ليلاً في بيوت مختلفة. عندما حذره رفاقه من الظهور خشية اعتقاله. كان يقول: لن يعتقلوني هذه المرة، بل سيقتلوني، ولن يقتلوني أمام الناس.

في بلد يجند الشبيحة بمختلف مسمياتها وذقونها. لتنفيذ عمليات القتل في كل مكان، وتحت مسميات كثيرة، وبشعارات إسلامية ترضع من ذات الضرع. حتى غدا هذا النظام العدمي الظلامي آفة عالمية. أثار اغتياله سخطاً شديداً في أوساط المعارضة، بكل ألوانها، وفي مناطق الكورد خاصة، ليخرج عشرات الآلاف ليلة الاغتيال في احتجاجات واسعة، وحطموا تمثالاً لـ حافظ أسد، وفي اليوم التالي خرج المشيعون بأعداد هائلة قدرت بخمسن ألف مشيع. سرعان ما تحول التشييع إلى مظاهرات تطالب بإسقاط النظام. وشهدت المناطق الكوردية إضراباً عاماً. بينما توجهت قوات الأمن نحو المظاهرات وأطلقت النار على المشيعيين لتردي 6 متظاهرين قتلى. تبعها مظاهرات احتجاجية في عفرين واللاذقية.

إبراهيم اليوسف

هكذا تكلم جكرخوين

ما الذي أكتبه عن جكرخوين؟

هكذا طرحت السؤال على نفسي، وأنا أبدأ بكتابة مساهمتي عن أحد أهم القامات الإبداعية في فضاء الأدب الكردي المعاصر، ليس كأعظم شاعر كلاسيكي كردي- فحسب- حيث ترك مجموعة دواوين شعرية وراءه، ولا كأحد أهم من تركوا مدونة سردية في قضايا عديدة من بينها التاريخ الكردي، إذ راح يعمل بروح من يجد نفسه شبه وحيد، في أصعب حقبة مر بها إنسانه، بعد أن اشتدت حمأة التكالب الشوفيني ضد شعبه، المطلوبة خصوصيته، للإمحاء، والذوبان، تحت طائلة أشد وسائل البطش، فراح يقاتل-أجل يقاتل ولكن بالكلمة، على جبهات عديدة، وأزاد من درجة ألمه، أن لغته تكاد تكون غير مفهومة، غير مسموعة، و لا أعني هنا كرديته الشفافة، الجميلة التي كانت أقرب لمعجم العامة، بل كانت مجمع معجمهم، بل و ليس لانتشار الأمية الكردية، إلى وقت جد قريب، وإنما لهيمنة كوابح عديدة، في ظل الاستبداد في وجه هذا العلم الكردي الاستناري، صاحب المشروع الأدبي الكبير، إذ أنه أرسى دعامات الكتابة والفن الكرديين، من جهة، كما أنه أرسى من جهة أخرى دعامات القراءة التي باتت تنتشر، أنى حل، سواء أكان في الكتاتيب الكردية التي يتابع فيها تحصيله العلمي، أوفي قرية تل عربيد التي كثر فيها طلابه، طلاب الكردية، ومن بدؤوا يقرضون الشعر، أومن بدؤوا يقرؤون الشعر، أوفي قامشلو، محطته الأخيرة، في جنوبي كردستان، قبل أن يضيق به المكان، ويحزم حقائبه، ليهاجر إلى أوربا، وتحتضنه السويد، إلى آخر رمق في حياته، إذ لا يفتأ يراسل المقربين منه، عبر رسائل بريدية، أو صوتية، قائلاً" أنا في جنة الأرض"، وحين لا يجد وسيلة مضمونة لإيصال رسائله، يكتب عن هذه المدينة، وأهلها، ويواصل خطابه، في الدفاع عن أهله، وترابه، ليترك مجموعة من القصائد، هناك، منها ما ستضمه مجموعة شعرية، ومنها ما يظل خارج دفتي مجموعاته المطبوعة، إلى أن تقيض لها ظروف الطباعة.

لعل مثل هذه الاستهلالة، تصلح لأي حديث عادي، خارج لغة النقد عن شاعر الكرد الأكبر جكرخوين، لاسيما وأني في موقع من يزمع الكتابة عن الرجل -وجدانياً- حيث رغم ندرة المرات التي ضمني فيها مجلس خاص به، ماخلا بعض الجلسات العامة كأن أراه في مناسبة مبهجة أو أليمة، أو عبر تلك المرات التي كنت أراه فيها، وهو جالس أمام باب بيته المجاور لنا، أو في شرفة بيته ذاك، حيث لا يبعد منزله عن بيتي أكثر من ثلاثمئة متر، أنظر إليه كل مرة، وهو جالس إلى عدد قليل من زواره، أو وهو وحيد، أو مع رفيقة دربه "أم كسرى" أو أم كيو" اسم نجله المحبب بلغته، هذه المرأة الاستثنائية التي يمكن تناول دورها في حياته، بما يشكل إحدى أهم قصائد الرجل، لما لها من روح استثنائية، يعرفها عنها الجيران والمعارف والمقربون، بيد أن أول لقاء لي به كان أبعد من هذا الزمن الذي كنت فيه طالباً في الصف العاشر، وزرته مع صديقة لي كانت تكبرني بسنوات عديدة "وهي الأخت مريم ملا يحي" طلبت مني أن أرافقها إلى بيته، ليهدي كلاً منا ديواناً له، يترك توقيعه على نسختي الإهداء، يسألني عن أهلي بحميمية، قائلاً: أي ملا إبراهيم هو جدك؟

أقول له ملا إبراهيم شيخ يوسف،... يقول آه خليفة الشيخ أحمد الخزنوي: ملا إبراهيم"كري صوير" وليس ملا إبراهيم تل شعير، وكنت لا أعرف وقتها هذا الثاني، ووجدتها فرصة جميلة، أن أذكره بموقف قديم للرجل، أثَّر فيَّ، بل وفي أبي إلى حد بعيد، كان عندما رأيته، لأول مرة، في طفولتي الأولى، وربما كان ذلك في ستينيات القرن الماضي، عندما كنت أعود وأبي من تل معروف، وقد حان وقت الغداء، وكنت أنتظر أن ينهي أبي صلاته في الجامع الكبير في قامشلو، وأزعجني جداً، التفاف إمام الجامع، وبعض المتصوفة، والمصلين، حوله، وذلك لأني بتُّ أشعر بجوع شديد، وربما أن معرفتي-على نحو أوتوماتيكي-أننا سنتناول وجبة دسمة، في أحد المطاعم القريبة، وقد فرحت عندما تخلص أبي من هؤلاء، معتذراً منهم، لأننا كنا سنتوجه بعدها إلى عامودا، ننام ليلتنا عند صديقه الملا عبدالعزيز ملا رمضان، ونتوجه من هناك إلى قريتنا "تل أفندي" التي لم يكن من وسيلة نقل إليها، إلا في فجر كل يوم، حيث قمة باصان عاموديان أحدهما لأحمد عرب، والثاني للحاج مصطي.

كنت أجرُّ خطاي وراء أبي، وهو بزيّه كرجل دين: العمامة- الجبة- العباءة- اللحية، يغضُّ نظره لئلا تلتقي نظراته بالنساء اللواتي تعجُّ بهنّ شوارع المدينة، وكان أبي يقرأ لوحات المحال، عسى أن يهتدي إلى مطعم نظيف، نتناول فيه طعام الغداء. ما حدث كان غير مألوف لنا، إذ أن أبي ما أن وصلنا قرب مطعم تفوح منه رائحة الكباب، وضع عباءته على يديه، وقبل أن نلج الباب نادى عليه رجل مهيب، ملا ابراهيم إلى أين أنت ذاهب، وبعد أن صافحنا، همس إلى أبي، ودار بينهما حديث سريع، لم أسمع منه سوى عبارة "ev meyxaneye seyda"، فاحتقن الدم في وجه أبي، وبسرعة أمسك بيدي، وشكر الرجل، ثم أسرع الخطا، ليبتعد من أمام باب المطعم، وكأنه يريد الفرار من معركة كبرى، كقائد مدحور الجيوش، أو وكأنه امرؤ يلاحق شيئاً، مجهولاً، أزعجني الأمر، فقد حرمت من تناول وجبة الغذاء في المطعم، بسبب حديث ذلك الرجل الغريب، وما أن دلفنا خارج المكان خطوات، رحت أسأل أبي: ماذا حدث بابا؟، قال لي:

اتهم المجلس الوطني، واتحاد تنسيقيات شباب الكورد، ومعظم المعارضة السورية .. النظام بتدبير الاغتيال، اعتبرته أمريكا تصعيداً من جهة النظام في استهداف رموز المعارضة، وتناقلت النبأ عدة قنوات عالمية، منها: قناة فرانس بريس، وصحيفة الشرق الأوسط، والجزيرة نت.

في بلد يقصف نظامه المشافي قصفاً منظماً وعشوائياً، وينهب أدواتها، ليخرج 45%من المشافي من الخدمة، ليتسبب بهجرة أعداد كبيرة من الكوادر الطبية خارج سوريا، مما يزيد الحمل على القلة المتبقية.. في بلد بلغ جرحاه 1,1 مليون جريح نصفهم نساء وأطفال... في بلد يعذب فيه مخالفي الرأي بالصعق الكهربائي، ويدمر شعبه بالطائرات القاذفة للبراميل المتفجرة .. في بلد كهذا ثار مشعل التمو...

كان يعلم أن السلطة ستقتله .. كبت خوفه واستمر في الخروج إلى المظاهرات المناهضة للسلطة لمدة شهر كامل. يظهر علنا، يلقي الخطب لإثارة الحماس، ويختفي ليلاً في بيوت مختلفة. عندما حذره رفاقه من الظهور خشية اعتقاله. كان يقول: لن يعتقلوني هذه المرة، بل سيقتلوني، ولن يقتلوني أمام الناس.

في بلد يجند الشبيحة بمختلف مسمياتها وذقونها. لتنفيذ عمليات القتل في كل مكان، وتحت مسميات كثيرة، وبشعارات إسلامية ترضع من ذات الضرع. حتى غدا هذا النظام العدمي الظلامي آفة عالمية. أثار اغتياله سخطاً شديداً في أوساط المعارضة، بكل ألوانها، وفي مناطق الكورد خاصة، ليخرج عشرات الآلاف ليلة الاغتيال في احتجاجات واسعة، وحطموا تمثالاً لـ حافظ أسد، وفي اليوم التالي خرج المشيعون بأعداد هائلة قدرت بخمسن ألف مشيع. سرعان ما تحول التشييع إلى مظاهرات تطالب بإسقاط النظام. وشهدت المناطق الكوردية إضراباً عاماً. بينما توجهت قوات الأمن نحو المظاهرات وأطلقت النار على المشيعيين لتردي 6 متظاهرين قتلى. تبعها مظاهرات احتجاجية في عفرين واللاذقية.

اتهم المجلس الوطني، واتحاد تنسيقيات شباب الكورد، ومعظم المعارضة السورية .. النظام بتدبير الاغتيال، اعتبرته أمريكا تصعيداً من جهة النظام في استهداف رموز المعارضة، وتناقلت النبأ عدة قنوات عالمية، منها: قناة فرانس بريس، وصحيفة الشرق الأوسط، والجزيرة نت.

لم أسمع دوي رصاصات القتلة .. لكني أسمع التاريخ يرددها، ويكتبها على أجنحة اليمام، الواقف على أغصان الغار .. لم أسمع دوي رصاصات القاتل ... لكني أرى النهار يوقد من مشعل، مشاعلاً، تضيء عتمة وديان السجون، وظلمة الشوارع المنهوكة.

أسمع هدير خمسين ألف من المشيعيين تغسل الأرض من أدرانها، وتوقظ الشوارع على مأساتها ... فقد كان بين جفنيه الكثير من الحلم الوطني، وكان في حنجرته الكثير من أناشيد الحرية.

عبدالباقي حسيني

مشعل تمو في رحيله الثالث...
ذكريات ومواقف

كل ما كتب بحق الشهيد مشعل تمو من عبارات عظيمة وشهادات إيجابية ومواقف رجولية، قليلة عليه وعلى أفعاله. الكل دلى بدلوه عن الرجل، لاحظنا ذلك من خلال البوستات المنشورة على صفحات التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) وغيرها من المواقع الالكترونية في ذكرى رحيله الثالث.

كتبت أنا أيضاً على صفحتي في الفيسبوك، كما الآخرين، عن مكالمة جرت بيني وبينه قبل اغتياله بعدة أشهر، بل بعدة أيام، هنا سأعيد كتابة البوست لأهمية الحدث:

(لكي يكون لذكرى الشهيد مشعل تمو طعم آخر، وكون العلاقة التي كانت تجمعني به أكثر من علاقة أخ وصديق، حيث كانت مميزة ومليئة بالذكريات الجميلة. هنا سأسرد عليكم آخر مكالمة جرت بيني وبينه، بعد أن تم إطلاق سراحه من السجن، وكانت الثورة السورية في بداياتها، طلب النظام السوري (بشار الأسد) الاجتماع بالكورد والسماع إلى مطاليبهم، في المساء تلفنت له من هنا، من مهجري، وقلت له بعد السلام والاطمئنان عن صحته، هل ستذهبون إلى دمشق؟ قال لي: لا، لن نذهب إلى ذاك الجلاد، وإذا كان مصراً، فليأتي هو لعندنا. قال هذا وهو في كامل القوة والثقة بالنفس. رحمك الله يا أبا فارس، فأنت حقاً كنت وستبقى فارس الثورة السورية).

الأشياء التي كانت تجمعني بالراحل مشعل تمو، كثيرة ومنوعة، هنا سأذكر ثلاثة أمور كنا نعمل في تلك المجالات معاً، وهم:

1. الهم الوطني والإيدلوجيا المشتركة..

كنا أنا والمرحوم رفاق الحزب الواحد ولعدة سنوات، رفاق حزب "الاتحاد الشعبي الكردي في سورية". في تلك الفترة وبعدها، كنت أرى حماس واندفاع الرفيق مشعل تمو في سبيل القضية الكردية في سورية، كم كانت كبيرة وعظيمة، فالشهيد لم يتوقف يوماً عن عمله النضالي، وهو الذي بدأ بالعمل السياسي منذ أن كان عمره 18 سنة، لم تثنى عزيمته يوماً بالرغم من أنه لاقى في الفترة الأخيرة من حياته الكثير من المتاعب، كالملاحقة والسجن على أيدي عصابات الأمن السوري.

أسرع، وحقاً، صار يحثُّ الخطا، وكأنه يسحبني وراءه، ومعدتي خاوية، وأنا أفكر بموقف هذا الرجل، أبي لم أزعجك ذلك الرجل.

كنت أسرد الحكاية لجكرخوين، وأنا خجل، مرتبك، وهو يضحك، ليقول لي مقهقهاً بعد أن أنتهي منها: قل لي: هل أكلت"الكباب بعدها أم لا؟، أراني مديوناً لك بوجبة بدلاً عن تلك.

وما إن ابتعد أبي مسافة لا بأس بها، عن ذلك المطعم، حتى قال لي: ذلك الرجل كان جكرخوين الذي أحدثكم عنه، صاحب القصيدة التي أنشدها كل يوم، وقد نبهني إلى أننا في "خمَّارة"، انظر يا إبراهيم، رغم أن لنا تصورنا عن "إيمان" الرجل، إلا أنه غيور على الدين -هكذا قالها أبي- وهو منبهر بما قام به، لأن موقف والدي كان سيغدو جد محرج، لو أنه تناول وجبته هناك، واكتشف الأمر، وهو ما راح يقوله، على امتداد عقود، كلما ذكر اسم جكرخوين، حيث كان يشيد بمواقف كثيرة له، ومنها ما يتعلق بالجانب الإيجابي في ما كان يربطه بآل الخزنوي، وقصة دفع مبلغ مالي له من قبل الشيخ أحمد الخزنوي "ربما" لطباعة أحد دواوينه، بالإضافة إلى لقاءات أخرى، بل هو ما قاله في جلسة في بيتنا، عندما كنا في انتظار جنازة جكرخوين، ودعوت عدداً من الأصدقاء الكتاب إلى بيتنا، نتناول الطعام، وكان من بينهم: محمد عفيف حسيني- محمد نور وآخرون، وقال أبي بلغته وهو يذكر مناقب الرجل: أرجو من الله أن يغفر له، ويسكنه جنان الخلد، حيث لي شهادة خاصة عن غيرة هذا الشاعر على الإسلام، وعلي كرجل دين رحت خطأ إلى مطعم فنبهني، وراح يسرد مواقف أخرى علمها، أو سمعها، في هذا الاتجاه، وفق رؤيته، وثقافته.

رغم تربيتي في أسرة دينية، بيد أن جكرخوين كان حاضراً، ويكاد صوته يصلني- بحنجرة أبي- في مطلع كل صباح، عندما يردد أبي قصائد عدد من أعلام الشعراء الكرد، ومنهم: الخاني- الجزيري- جكرخوين وآخرين، بل أن عمة لي، وكانت قد أتمت دراسة علوم الدين على يدي أبويها، كانت تعدُّ من هؤلاء النساء اللواتي يتمتعن بذاكرة فولاذية، صلبة، فقد كانت تستظهر الكثير من قصائد جكرخوين، بل كانت تقارن لنا، بين ما كانت سمعته من قصائد من التراث الكردي، وقصائد للشاعر جكرخوين، وهو ما ولد لدي في ما بعد فكرة، تفاعل جكرخوين مع تراثه، أما قصص سجن جكرخوين، ورقابته، وملاحقته، فلطالما سمعتها من أبي، وعمتي، وكان لسان حالهما دائماً: لاشيء ينقصه هذا العبقري إلا في ما يقال عن دينه، وكانا يدعوان أن يهديه الله إلى سيساء هذا الدين الحنيف.

ومما علق بذاكرتي-أيضاً إلى الآن- أن عمتي خديجة كانت تروي لنا، أن رجلاً كان يرتدي اللباس المدني تحرش بزوجها الشيخ عبدالرحيم سيد محمود- و هو والد الكاتب حفيظ عبدالرحمن- ذات مرة، صباحاً، عندما وصل قامشلو، للتو، وهو يسمعه في "الكراج" حيث يقف، في انتظار الباص الذي يقله، اسم جكرخوين، كي يستجره للكلام، ولكن، عمنا انتبه إلى الأمر، وبعد أن غادر الرجل المكان، قال له من حوله: كان الشخص رجل أمن، وكانت ثمة مظاهرة -هنا- دعا إليها جكرخوين قد انفضت قبل قليل، والرجل يحاول البحث عن "ضحايا" بعد أن فشل في معرفة من كان في المظاهرة التي نفذت على جناح السرعة.

لطالما شعرت، بالكبرياء والفخار، لأني من المدينة التي أحبها جكرخوين، وأوصى بأن يدفن في باحة بيته، وأن بيته في حيي، بل أن مسافة ثلاثة دقائق مشياً- فقط- بين بيتي وبيته، وكنت أفرح أكثر عندما كان يقصدني بعض الكتاب الكردستانيين، لاسيما في بدايات التسعينيات، عندما كانت قامشلو بوابة ومعبراً إلى إقليم كردستان، بعيد أو قبيل زيارة ضريح هذا الشاعر، لأنهم يرون أن الحج إلى قامشلو لا يكتمل، دون مثل هذه الزيارة، وربما كان هناك من كانت زيارة ضريحه مدعاة زيارته -أصلاً- ويفرحني أني أطلقت أول جائزة للشاعر جكرخوين، كجزء من الوفاء لدوره الكبير في خدمة شعبه، وقد تمت في دوراتها الأولى تحت رعاية الحزب الشيوعي السوري -تيار قاسيون- وعن طريق مجلة مواسم التي طرحت من خلالها فكرة تكريم الشيوعيين القدامى، ووافق رفاقي آنذاك" والتقط فكرة التكريم منا بعد ذلك بعض الأوساط الحزبية الأخرى"، بل رحنا في المجلة وبوساطة بعض محرريها النشيطين، الثقاة، نجري حوارات توثيقية مع معمرين وشهود عيان لتاريخ نضالات الشيوعيين القدامى، ومنهم جكرخوين الذي كان محور أسئلتنا التي طرحت على الشيوعيين، قمت ببعضها، واستكملها بعض رفاقنا آنذاك، ومنهم اثنان من الثقاة في أسرة التحرير، وكان من الأسئلة الدائمة: كيف تم التآمر على عضوية جكرخوين في الحزب الشيوعي، لاسيما أنه هو من نظم حزبياً بعض من أبعدوه، باعتراف الراحلين القياديين: عثمان إبراهيم وأحمد حج عباس من جهة، و رمو شيخو من جهة أخرى، وفي سياق مختلف عن رواية السابقين، وها قد أصبحت الجائزة التي تحمل اسم جكرخوين، ذات شخصية "اعتبارية" وقد منحت لعدد من الشعراء، وأصبحت لجنة الجائزة تعمل بشكل شبه مؤسسي، وكنا سنكرم حتى رواة الشاعر ومنهم الملا علي داري وأبو مصلح -وقد سمعت أن الفكرة تم التقاطها وتم تكريم هذا الأخير قبل أشهر- لأن الدور الذي قام به جكرخوين في خدمة قضية شعبه، كانت تعادل وزارة كاملة، أو مؤسسات كاملة، إلى جانب الأغنية القومية وشريط الكاسيت، لاسيما أن جزءاً من هذه الأغاني كان يعود له.

وهنا، كنت أريد الحديث في موضوع علاقة الشاعر الكبير جكرخوين بالحزب الشيوعي، وهو ما طرحته ضمن أسئلة حواري مع نجله كيو جكرخوين بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على رحيل الشاعر التي دعونا إلى الاحتفال بها، على طريقتنا، بيد أنني أرجئ ذلك إلى وقت آخر، عسى ولعل أن تتم عودتنا إلى الوطن، وأستفيد من "الأرشيف" الذي قمت بجمعه، وهو مودع عند بعض الأصدقاء المخلصين هناك، حيث يهمني ذلك جداً، لاسيما أن بعضهم، ممن كان يثوقف ضد مشروع مجلة مواسم في الحزب الشيوعي، كان الشهيد يحاول دائماً أن يبني لنفسه شخصية اعتبارية في السياسة وخاصة بين الحركة السياسية الكردية، وقد أفلح في ذلك، وضحى بأثمن ما عنده من أجل قضيته القومية.

2. اللغة الكردية والأدب الممنوع..

هذا الهم كان يجمعنا كثيراً، فمشعل مثل غيره من المثقفين الكورد كان يعير الاهتمام باللغة الكردية وضرورة الكتابة بها، فهذا الأمر كان عنده مقدساً ويعتبره عملاً قومياً، حيث لا تقل قيمة عن العمل السياسي. أتذكر كيف كان يعمل في فترة التسعينيات على إصدار نشرة (ستير) التابعة لحزب الاتحاد الشعبي، بمفرده، وكان يغنيها بمواد قيمة ويدونها بأسماء مستعارة، منها على سبيل المثال لا الحصر إسم (أردوان تيمور). ساهمت معه في كتابة بعض المواد لمجلة ستير، وكان بيننا تعاوناً ثقافياً كبيراً في تلك الفترة.

هنا سأذكر حادثة عن مدى تعلقه بالثقافة الكردية والكتابة بلغة الأم. عندما قررت أن أهاجر إلى خارج الوطن، طلبت منه أن يأتيني إلى البيت ليأخذ بعض الكتب من مكتبتي، (للعلم، كانت مكتبتي تحتوي على أكثر من ألف كتاب منوع، أغلبها ثقافية)، فقال لي، خير البر عاجله، سآتيك حالاً، وبالفعل جاء مباشرة، وبدأ يبحث بين الكتب، أتذكر أنه أخذ 5-6 كتب، من أمهات الكتب الذي كنت أملكهم. على ما أذكر، أخذ مجلدات مجلة هاوار وملحمة شرفنامه لشرف خان البدليسي وكتب أخرى.. وقال وقتها، صديقي أبو ماني، كتبك ستكون أمانة عندي، عندما ترجع يوماً إلى قامشلوكي، سترى كتبك في الحفظ والصون. قال هذا وهو يدرك مدى تعلقي بكتبي، ومكانة الكتاب عند الإنسان المثقف.

3. الهندسة الزراعية وأزهار قامشلوكا رنكين..

القاسم المشترك الثالث الذي كان يجمعنا، هو أننا كنا نعمل في مهنة واحدة، وكنا أعضاء في نقابة المهندسين الزراعيين. كان لدى الزميل مشعل صيدلية زراعية في الدرباسية. زرته عدة مرات، وكان يزورني في قامشلو عندما كان هناك لشراء بعض حاجيات الصيدلية، كنا نستشير بعضنا البعض في عدة أمور وظيفية، وكنا نحضر الاجتماعات السنوية للنقابة والتي كانت تجرى دائماً في مدينتنا قامشلو.

في الفترة الأخيرة وقبل سفري، أراد أن يستثمر محلي (محل لبيع الزهور)، ليستفاد منها مادياً وليجعلها مقراً له يلتقي فيه بأصحابه. فكان له ما أراد.

كل هذه الاهتمامات والأشياء الجميلة المشتركة بيننا، جعلنا أن نلتقي كثيراً، ونعمل معاً ويكون لنا نفس الأهداف. عندما نقل منزله من الدرباسية إلى قامشلو، أصبحنا نلتقي أكثر، أزوره ويزورني. أتذكر عندما رشح نفسه لانتخابات مجلس الشعب في سورية، عن الحركة الكردية، وكان الأمر في بداياتها، ذهبنا معاً إلى منزل السيدة نسرين تيللو، كونها كانت قد رشحت نفسها أيضاً (كشخصية مستقلة)، تناقشنا كثيراً في موضوع مشاركة المستقلين في قائمة الحركة الكردية عند خوض الانتخابات. كان موقفه من هذا الموضوع عقلانياً وواقعياً.

كل ما كتبته في هذه العجالة، هو جزء من الذكريات والمحطات التي عشناها معاً، بكل تأكيد هناك محطات أخرى لدي ولدى الكثيرين من أصدقائه الذين عاشروه، كل هذا يظهر عظمة هذا الرجل في كل محطات حياته.

عبدالواحد علواني

مشعل التمو،.....

الأمثولة والثورة التي أحرجت العالم

سمعت باسم مشعل التمو كناشط سوري/ كردي منذ عقد ونيف، ومع أني لم ألتق به، لفت نظري في مواقفه وآرائه، إذ اعتدنا أن يكون المشتغلون في السياسة من الكرد إما من المغالين في الطموح، الحاملين هاجس توحيد الأمة الكردية في أوسع جغرافية ممكنة، أو من المنخرطين في حركات مسلحة ضد دول تتقاسم مناطق الكرد وفق ايديولوجيات قومية متشددة، كانت في (كفاحها المسلح) تعمل على فرض أجنداتها على الكرد قبل غيرهم، أو قلة ممن يعملون على تطويع الكرد وإخضاعهم للأنظمة الشمولية والعنصرية التي تحكمهم.

كان التمو خارج هذه التصنيفات التي قد تكون حادة بعض الشيء، كان ينطلق من واقعية سياسية بعيدة عن المغالاة والتصنع والارتباط، كان يمثل وعياً كردياً أقرب للتعبير عن الروح الكردية العامة، التي لم تجد في المشاركة بحد ذاتها بأساً، إنما كانت تناهض التمييز والغبن الواقع عليها بشكل مضاعف، مرة بسبب كرديتها، ومرة بسبب تابعيتها لدول محكومة بالاستبداد، هذا الوعي الذي دفع بالتمو نحو حمل هاجسه الكردي في إطار وطني، مدركاً الهدف الاسمى الذي يتجاوز الشعارات القومية الفضفاضة، الهدف المتمثل في استعادة الكردي لانسانيته، وتمتعه بحقوقه كاملة أسوة بشركائه في الجغرافية القسرية التي أصبحت قدراً منذ قرن.

الهدف الذي لا يغيب حق الكردي في كيان قومي أسوة بالقوميات الأخرى، ولكن ضمن طموح واقعي قابل للتحقيق بوسائل حضارية ذات تأسيس إنساني، تتحقق فيه الانتماءات الخاصة في إطار هوية جامعة بمثابة العقد الاجتماعي والعهد

وللعلم أن عثمان إبراهيم كان من أشد المتحمسين له، كان يرى أنني-ورغم تواضع دوري حقاً-أني أستعيد في الحزب الشيوعي دور جكرخوين، في استقطاب الشباب، قومياً، وهي تهمة كانت تشرفني، حيث أفتخر أني كنت لا أجد أي تلاغياً بين ما هو أممي "حقيقي" وما هو "قومي"، لاسيما أني، وكما يعلم من هم متابعون لمسيرتي، أني عملت ضمن هذه الرؤية، غير خائف من السهام الحاقد التي لا بد منها في كل زمان ومكان، وكانت تنوشني، وهي استعادة، وتمثل لروح جكرخوين، المعلم، كما أزعم، حيث أزعم، أن صوتاً جكرخوينياً حقاً، كان ولا يزال يتردد في أعماقي، وأني جد سعيد بتمثيله، إنه تأثر اللاحق بالسابق، التلميذ بالمعلم، الابن بالأب، رغم ما بيننا من فارق زماني، بل من فارق في لغة الكتابة، حيث يشكل هذا الفارق الأخير مأخذاً علي، رغم وجود بعض مسوغاته التي قد لا تصمد طويلاً على مشرحة التقويم.

إعداد وترجمة: عبدالباقي حسيني

مساهمات سيداي جكرخوين في مجلة هاوار(1932 - 1943)

المير جلادت بدرخان و الشاعر جكرخوين

كانت مؤازرة سيداي جكرخوين لمجلة هاوار (1932-1943) وصاحبه الأمير جلادت بدرخان، وقتذاك قوية، حيث ساهم في ال 57 عدد من المجلة ب 39 مادة إبداعية، كانت موزعة بين قصائد ومقالات توثيقية، يتلمس القارئ من خلالها دور الشاعر جكرخوين في التنوير وترشيد قومه في تلك الفترة.

كان جكرخوين يرى أن المجلة وسيلة جيدة وطريقة عملية في نشر المعرفة والقراءة، وبدونهما سيكون حال الشعب ليس على ما يرام. لذا عمل جكرخوين بشكل جدي على نشر مواده في المجلة، وكتب بلغة سلسة، بسيطة، ومفهومة للجميع. كانت غايته وصول الأفكار بشكل مباشر لسواد الشعب.

هنا سأسرد لكم نتاجات سيداي جكرخوين في كل عدد من أعداد مجلة هاوار، مع ترجمة بعض قصائده إلى العربية.

- في العدد الرابع (4)، نشر قصيدة باسم (كلمة الوطن)، باللغة الكردية الأحرف العربية، فحوى القصيدة تدور حول دور المعرفة في استيقاظ الشعوب والأمم.

- في العدد الخامس (5)، نشر أيضاً قصيدة بعنوان (مدح ديريك)، باللغة الكردية، الأحرف اللاتينية، ومدونة باسم (جكرخوين الكردي)، أهدى القصيدة للشاعر قدري جان.

- في العدد السادس (6)، نشر قصيدة باسم (من أجل هاوار)، فحواها، يهنىء مجلة هاوار وصاحبها الأمير جلادت عالي بدرخان، ويوصفه بهذه الكلمات؛ (الأمير الرشيق وصاحب الهمة، الفنان والعالم)، القصيدة مدونة باسم (جكرخوين الكردي)، مكتوبة باللغة الكردية الأحرف العربية.

- في العدد التاسع (9)، نشر قصيدة باسم (مصيبة القلب)، القصيدة منشورة بالأحرف اللاتينية، يتساءل سيداي جكرخوين في القصيدة عن دواء لقلبه الجريح، ويطلب المساعدة من الأمير جلادت على أن يسأل دكتور نافذ عن دواء لقلبه، الذي يعتصر ألماً على مصائب الوطن.

الوطني.. شخّص التمو واقع الشعب السوري بدقة وعمق، وأدرك طبيعة النظام الحاكم في بنيته، واختصر ذلك كله في عبارات موجزة وردت على لسانه: سورية قلعة مغلقة يستباح فيها كل شيء، طبقتان هي ، أسياد قلة، والبقية عبيد واقنان لا حول لهم ولا قوة، مزرعة إن هاجت كائناتها زادوا لهم العلف، لأنهم لا يستطيعون أن يروا الوطن سوى حظيرة سوائم.

ومع ذلك لم يمتنع التمو عن إمكانية الحوار، شرط تحقيق الحد الأدنى المتمثل بالاعتراف بالآخر، الحوار في توصيفه الحقيقي وليس المزيف: الحوار كمفهوم مدني له مرتكزاته وأهدافه من أجل حلول ترضي الجميع وتنصفهم، وليس الحوار في ظل العسكرة وتغول الأجهزة الأمنية وويلات القمع، آمن بالحوار، ولكن عندما استفحل إجرام السلطة أعلن مع الشعب السوري القطيعة، ورفع شعار التفاوض من أجل سلامة الوطن والمواطنين، مشعل التمو مثلما كان كردياً مخلصاً، كان سورياً بامتياز.. أدرك في لحظة معينة مأزق السلطة وعجزها عن الحوار، فتماهى مع صرخة الثورة المنادية بإسقاط النظام..

لم يفصل بين الحراك الكردي وبين الثورة الجامعة، وأسس تياراً عابراً للأحزاب والقوميات والطوائف، تياراً شبابياً يندفع بإيمان بالوطن، لإنهاء احتكار السلطة للدولة والثروة والمجتمع، وفتح الباب أمام نظام تعددي تداولي حثيث، غايته التنمية والاستقرار العادل وفتح ابواب الغد الأفضل، آمن التمو بسوريا وطناً للجميع، سوريا موحدة قرارها بيد مواطنيها، ولذلك رفض مخادعات السلطة التي دفعت باتجاه التقسيم منذ اللحظة الأولى، أصبح شوكة في حلق نظام اعتاد أن يبتلع كل من يقف في وجهه، وعلى الرغم من نجاته مرة من الاغتيال لم تفتر همته ولم تهن عزيمته، مقدماً أمثولة جديدة للثائر الحقيقي، الثائر الذي يمتلك مشروعاً ناضجاً للوطن، الثائر الذي يدرك أن للكلمة أثراً يفوق أثر الرصاص.

عندما اعتقل في سجون نظام يلغي انسانية الإنسان، كان هاجسه أن يحافظ على إيمانه وعقله، واستأنف مسيرة الثورة على الرغم من ذكريات السجن الأليمة، مستندا إلى روحه الطموحة الفدائية، ومعرفته الدقيقة ببنية السلطة، وثقافته الحقوقية الواسعة التي لا يمكن للسلطة أن تلتف عليها بقرارات شكلية. آمن أن الحرية هي أساس كل حضور إنساني، فقال: لا وطن بدون حرية، ولا مواطنة بدون حرية.

كان يدرك تماماً أن التغيير في سورية سيمد بظلاله إلى كل الجوار، وسيكون له أثر مجلجل حيثما وجد استبداد في الأرض. كان مدركاً أنها ثورة أحرجت العالم، أربكت النظام الدولي، وعرت كل الادعاءات الانسانية للقوى الكبرى والمنظومات التحالفية، والمنظمات الأممية، أدرك أن انتصارها سيكون منعطفاً تاريخياً على مستوى العالم، وأدرك ايضاً أن ثورة كهذه لن تمر إلا عبر سبيل معبد بالتضحيات الجسام، كان هو إحداها...

كانت رؤيته متبصرة ومستندة إلى قراءة سياسية عميقة لواقعه والظرفين الإقليمي والدولي. وفي العمق من وعيه كانت مسألة تجاوز الاختلافات بين الأطياف المعارضة حاضرة، فحث الجميع على الانخراط في حوارات بينية بغية الوصول إلى جسد معارض موحد، كان يرى أن لا فضل ولا منة لطرف على طرف، إنما الجميع شركاء من أجل وطن قائم على المواطنة الكاملة لكل أطيافه، لذلك رفض أن يستجدي طرف الطرف الآخر، ورفض هيمنة طرف على بقية الأطراف.. لأن الوطن السليم وقيم المواطنة الحقيقية لا تتأسس إلا عبر ثقافة تأسيسية سليمة مناهضة للاستبداد وثقافته التمييزية.

مشعل التمو سيبقى مشعلاً للثورة السورية، مشعلاً إنسانياً ينير دروب الباحثين عن الحرية والساعين إلى الكرامة والطامحين إلى أوطان عزيزة تكرم مواطنيها وتعتني بهم.. لم يدرك القتلة أنهم عندما اغتالوه وغدروا به، إنما جعلوه مشاعل لا مشعلاً منفرداً.. تشظى التمو في الروح السورية، وعبقت روحه في كل رؤاها، قتلوه جسداً لتعيش روحه وقيمه، أرادوا له الموت، فحكموا على أنفسهم بالموت.. وعاش وسيعيش التمو... آمن التمو بالثورة.. وسيعيش في العمق منها.. ككردي سوري فضل الطموح على الحلم، وفضل الوطن الكريم على عصبوية منغلقة، كان مؤمناً بأن استعادة المواطن لحقوقه كاملة هي بداية كل آمان، وغاية كل إنسان.

الرحمة لروحك أيها الشهيد.. الأمثولة.

هيثم حسين

"العكّازة الحمراء" لمشعل تمّو..

قصصُ الصمت والرعب

يبدو القاصّ السوريّ الشهيد مشعل تمّو (1957 – 2011) في مجموعته القصصيّة "العكّازة الحمراء" ملتزماً بهموم الناس ومنشغلاً بالمواضيع التي ناضل في سبيلها وضحّى بحياته من أجلها، فهموم الوطن والمواطن حاضرة بقوّة، وبطريقة غير مباشرة في قصصه، يبدو فيها ملتزماً بسعيه للانتصار لقيم المحبّة والتسامح والمساواة.

- في العدد العاشر (10)، نشر سيداي جكرخوين مادتين، الأولى مقالة بعنوان (قولوا الحق ولو على أنفسكم)، مهداة للشيوخ والملالي. المادة الثانية، قصيدة مهداة لعبدالخالق اثيري الكركوكي. يمدح الرجل فيها ويقول؛ ان مائة مثل ابن الأثير يجب أن يكون قرباناً لك!.

- في العدد الحادي عشر (11)، نشر قصيدة بعنوان (الأنين)، مكتوبة بالأحرف العربية، يقول فيها؛ لقد اشعلت النار بكردستان، لذا يئن القلب بلا هوادة.

- في العدد الثالث عشر (13)، نشر قصيدتين، كلاهما بالأحرف العربية وموقعة باسم جكرخوين الكردي، القصيدتان هما؛ 1. كلمة الحقيقة 2. القلب واللسان.

- في العدد الرابع عشر (14)، نشر سيداي جكرخوين قصيدتين وهما؛ 1. الأسد والفهد والثعلب 2. للمشترين. يشتكي في الثانية من وضع مجلة هاوار الاقتصادية، وكيف ان الملاكين لا يدعمون المجلة مادياً، واستمرارها يتوقف على دعمهم.

- في العدد السادس عشر (16)، نشر مقالة خاصة موجهة إلى أحمد حمدي بيك.

- في العدد الثامن عشر (18)، نشر الجزء الأول من قصيدة (رسالة الشهداء)، وهي مكتوبة بالأحرف العربية.

- في العدد التاسع عشر (19)، نشر الجزء الثاني والثالث من قصيدة (رسالة الشهداء).

- في العدد العشرون (20)، نشر قصيدته المشهورة (إنتفاضة الدجاجات)، أهداها إلى شوكت بيك، القصيدة مكتوبة بالأحرف العربية.

- في العدد الحادي والعشرون (21)، نشر سيداي جكرخوين مادتين، هما: 1. مقالة عن رحيل ألياس أفندي 2. قصيدة بعنوان (عهد جكرخوين)، القصيدة مهداة إلى السيد أوصمان صبري، يتسائل فيها، أين هو لكي يضع يده في يديه؟!.

- في العدد الثاني والعشرون (22)، نشر سيداي جكرخوين ثلاثة مواد وهم: 1. مقالة بعنوان (العبرة)، يتحدث فيها عن مقتل أمين أحمد 2. قصة فلكلورية، صاغها سيداي جكرخوين بطريقته، وهي بعنوان (الأمير محي) 3. مقالة تحت عنوان (الأحصنة الشعرية الكردية)، مقال قيم وخاصة للشعراء الكرد، حيث يبين فيها سيداي جكرخوين كيفية كتابة القصيدة الكردية الكلاسيكية و وضع القافية المناسبة لها، أي عملية كتابة القصيدة حسب الأحصنة (كما البحور في اللغة العربية). يذكر في المقال، ان هناك أربعة أحصنة في الشعر الكردي وهم: الحصان السريع، الحصان الأقل سرعة، الحصان الخفيف والحصان الهادئ.

- في العدد الرابع والعشرون (24)، نشر سيداي جكرخوين قصيدة بعنوان (رسالة الحكمة).

- في العدد الخامس والعشرون (25)، نشر سيداي جكرخوين قصيدة بعنوان (أنا وديلبر)، يقول فيها:

تعالي يا ديلبر، لكي أراك.. أنا صاحب القلب الجريح، أنا اليوم على سرير الحياة، عجوز عاشق، منبعث من وجه الأرض.

- في العدد السادس والعشرون (26)، نشر سيداي جكرخوين قصيدة بعنوان (بلادي)، يذكر فيها محاسن كردستان، من جبال وأنهار وينابيع وغابات الأشجار.

- في العدد السابع والعشرون (27)، اختار الأمير جلادت، صاحب المجلة، قصيدة ل سيداي جكرخوين من ديوانه الأول، والمعنونة باسم (آلام جكرخوين)، يذكر فيها، معاناة شعبه في عدم تمكنهم من تشكيل دولة، وبقاءهم في حالة تخلف، وتمسكهم بعادات وتقاليد بالية.

- في العدد الثامن والعشرون (28)، نشر لسيداي جكرخوين قصيدتان، 1. نحن آريون، يذكر فيها نسب الكورد وينسبهم إلى الآريين الايرانيين القدامى وقائدهم رستم بن كوهدرز. 2. نشيد المرشدين، يذكر فيها كيف أن الكشافة المتعلمين يوجهون الشعب نحو العلم والمعرفة.

- في العدد التاسع والعشرون (29)، نشر سيداي جكرخوين قصيدتين 1. العلم الملون (دلالة على علم كردستان) 2. من يأخذ بنصائحي. ينقد فيها الأثرياء الكورد، وكيف أنهم يستغلون الفقراء.

- في العدد الثلاثون (30)، نشر سيداي جكرخوين قصيدة بعنوان (علينا ان نتوحد)، يقول فيها؛ من أجل توحيد الكورد، لا أحد يبالي.

- في العدد الحادي والثلاثون (31)، نشر سيداي جكرخوين قصة فلكلورية بعنوان (بهرام الأعمى)، حيث دونها بطريقته الخاصة.

ملاحظة، بين الأعداد (32-38) لم ينشر سيداي جكرخوين أي مادة في مجلة هاوار، أي أنه كان غائب من تاريخ الأول من أيلول 1941 ولغاية 22 كانون الثاني 1942، خلال خمسة أشهر الماضية أين كان سيداي جكرخوين؟، ولماذا غاب عن المجلة؟، نترك هذا السؤال للباحثين في تاريخ حياة جكرخوين.

- في العدد التاسع والثلاثون (39)، نشر سيداي جكرخوين قصيدة بعنوان (إنتفاضة النمل)، يحث الشاعر شعبه على العمل النضالي من أجل الوطن، ويقول لهم، عليكم التعلم من مملكة النمل وكيفية العمل الجماعي، لتصلوا إلى بر الأمان.

تضمّ المجموعة المكتوبة باللغة الكرديّة – نشرتها دار أفيستا بإسطنبول 2013 - بعض القصص المنشورة سابقاً وأخريات جديدة لم يسبق نشرها، وهي تأتي بعد مرور عامين على اغتيال تمّو واستشهاده، وتبرز الجانب الأدبيّ اللافت في شخصيّة السياسيّ المخضرم، مع ملاحظة أنّ القصص تنهض تحت ثقل الهموم السياسيّة التي سعى الكاتب من أجلها وفي سبيلها، وهي تذكّرنا بقصص كبار الكتّاب الذي انطلقوا في كتابتهم لها من مبدأ الالتزام بقضايا شعوبهم دون أيّ تعالٍ أو تكلّف.

اختار الكاتب فنّ القصّ سبيلاً موازياً لنضاله السياسيّ، فكانت القصص مرساله وحمّالة أفكاره ورؤاه. ومن قصص المجموعة: «العكّازة الحمراء، يوم الحبّ، الفرس التي علاها الغبار، ماذا جنيت على نفسي؟، الزمن.. الجدار والرقم، بلا حدود! حدود..، الياسمين، الأكواب المعاصرة، العين والسراب، اللسان المعلّق..».

سجن وسعي وأمل:

ربّما تعبّر قصّته "العكّازة الحمراء" ص11، التي اختارها تمّو عنواناً لمجموعته عن جوانب من الخراب الذي راكمه النظام في البلاد. فالأب العجوز يتوكّأ أحزانه وعصاه ويمضي باحثاً عن أبنائه الأربعة المعتقلين في السجون، يحمل باقة ورد في يده، يسير ماضياً إلى غده دون عون أو سند سوى تلك العصا التي يتخلّى عنها، عساه يدين بذلك السجّان ويحرّك فيه بعضاً من الإنسانيّة المتحجّرة.

تذكر القصّة أنّ الابن أهدى والده، بمناسبة تخرّجه في الجامعة، عكّازة ليتعكّز عليها في الأيّام القادمة التي تحبل بتغيّرات كبرى يستشرفها، والتي يقرأ فيها حاجة رجل مسنّ إلى ما يستند عليه في رحلة العمر، ولاسيّما حين تتمّ تصفية مَن يمكن أن يعتمد عليهم في أيّامه الأخيرة.

العجوز الذي يشتري باقة ورود حمراء، يلعن زمن الصمت والرعب وتحكّم العسكر بمفاصل حياة الناس، تراه يتقدّم رويداً رويداً يكشف النقاب عمّا يضعفه وينال منه ومن قوّته. يتذكّر كيف لم يكتفِ المتحكّمون برقاب الناس باعتقال الابن البكر له، بل أتبعوه بأبنائه الثلاثة على مراحل، فأصبح للعجوز أربعة أولاد قيد الاعتقال، ولا يعرف عنهم أيّ شيء. وبعد متابعة حثيثة ودفعه الأموال التي كانت ثمن بيعه قطعة أرضه الوحيدة، تمكّن من مقابلة مسؤول كبير، استفسر منه عن أبنائه الأربعة ومصيرهم، فأخبره أنّهم عنده في السجن، وأنّهم متّهمون بمعاداة الثورة والسعي لتغيير دستور البلاد بالقوّة وإضعاف نفسيّة الأمّة.. فما كان من العجوز إلّا أن وضع عكّازته على طاولة ذاك المسؤول الأمنيّ طالباً منه أن يعتقل ابنه الخامس/ عكّازته أيضاً، وتراجع بعد ذلك ليزور قبر زوجته، ويضع باقة الورود عليه، ويناجي زوجته، يحيّيها على أنّها أم لخمسة أبناء معتقلين في زنازين الطغيان.

رمزية العكّازة المضمّخة باللون الأحمر تتفعّل تالياً، وكأنّ الاحمرار توصيف للمرحلة القادمة التي استقرأ الكاتب ملامحها في الماضي القريب والواقع المَعيش المرهق للكواهل، كما بدت كأنّها تجسيد للحلم الثوريّ من حيث التحريض والتحفيز للتغيير، والذي دفع الكاتب حياته ثمناً له.

ترجمة حياتيّة:

شخصيّات الكاتب تعكس وجوه الصراع المختلفة، سواء تلك التي تُمرئي مجاهدة المرء ضدّ أنانيّته أو تلك المصوّرة مكابدته جرّاء واقعه والضغوطات التي يعانيها، وبرغم ما تتعرّض له تجدها مسكونة بمشاعر الحبّ، لا تفقد تلك الطاقة التي تجتاحها حالات شدّ وجذب باستمرار.

وهناك حالات من المفارقة المريرة المترعة بالسخرية، كأن يلوذ أحد أبطاله بالأموات ويتخفّى بين القبور محاكياً الراقدين فيها شاكراً إيّاهم على تخليصه من المطاردات البوليسيّة التي لا تني تتعقّبه وتضيّق عليه. ثمّ قد نعثر في قصّة أخرى على لفتة نحو المهمّشين الذين يطالهم النبذ من قبل سلطات تشتغل على تغريبهم عن مجتمعهم وذواتهم، لتضيّق الخناق عليهم وتبقي تأثيرهم محدوداً، وتزرع بذور الشكّ فيهم، وتدفعهم إلى الهجرة والرحيل، أو الضغينة والحقد.

يحاول القاصّ إحياء بعض العادات والأعراف الفلكوريّة في المجتمع، كما في قصّة "الأكواب المعاصرة" ص41، وبالموازاة مع ذلك يسعى إلى تعميم البحث عن الهويّة وتجذير الانتماء بالأرض، كما أنّه يحمّل قصصه بالإسقاطات المعاصرة، بحيث تحضر التورية في معظم القصص، وإن كانت المباشرة أحياناً سمة بادية في الحوارات البينيّة كما في قصّة "العين والسراب" ص45.

تأتي قصص تمّو ترجمة لأفكاره التي ناضل من أجلها، والتي تمحورت حول ضرورة الانتقال إلى غد أفضل، والتسلّح بالحبّ في مواجهة القوى الظلاميّة، ومواجهة السجّان بالكلمة، وعدم التردّد في فضحه ولعنه، وتبديد الخوف من الدواخل عبر التوعية، وعدم الانكفاء عن محاولات التغيير، والدأب عليها، وعدم إفساح المجال لليأس أن يتخلّل النفوس فينهكها ويوقفها عن أيّ مسعى للتغيير المنشود.

يُذكر أنّ الشهيد مشعل تمّو من مواليد 1957 في منطقة الدرباسية التابعة لمحافظة الحسكة السوريّة، نال الإجازة في الهندسة الزراعيّة من جامعة حلب، له مساهمات بارزة في المجال الأدبيّ فضلاً عن نشاطه السياسيّ في صفوف الحركة الوطنية الكردية في سوريا لعقود. أسّس تيار المستقبل الكرديّ في سوريا 2005، اعتقل لبضع سنوات في سجون النظام السوريّ. اغتيل في 7 تشرين الأوّل 2011 خلال الثورة السوريّة، وقد اتّهم النظام السوريّ باغتياله لما له من تأثير كبير كقائد وطنيّ بامتياز. له عدّة مؤلّفات بالعربيّة والكرديّة: "كلمة أخيرة"، "أوراق من دفاتر الوطن"، "آراء ومواقف".

ملاحظة ثانية، مرة أخرى يبتعد سيداي جكرخوين عن المجلة، ولم ينشر أي مادة في الأعداد الواقعة بين (40-50)، أي من تاريخ 28 شباط 1942 ولغاية 15 تشرين الأول 1942. أي مايعادل تسعة أشهر وهو بعيد عن المجلة.

- في العدد الحادي والخمسون (51)، نشر ل سيداي جكرخوين قصيدة كانت قد أخذت من ديوانه الأول، بعنوان (الجود في الموجود).

- في العدد الثاني والخمسون (52)، نشر سيداي جكرخوين ثلاث مواد فيها وكانت على النحو التالي:

1. قصيدة بعنوان (رسالة الحكمة)، وهي ليست كالتي نشرت في العدد (24)، بينما الإسم مشترك فقط.

2. قصيدة بعنوان (نشيد الملوك)، القصيدة مستوحاة من قصص الأمراء الكورد القديمة، وكيف أن الملك يناصر إرادة الشعب.

3. قصيدة بعنوان (سيدة جميلة)، كتبها سيداي جكرخوين على إيقاع أشعار ملاي جزيري.

- في العدد الرابع والخمسون (54)، نشر سيداي جكرخوين قصيدة حماسية بعنوان (تقدموا)، يقول فيها؛ الحمل الثقيل يقع على كاهل الشباب.

- في العدد السابع والخمسون (57) والأخير من المجلة، نشر سيداي جكرخوين قصيدتين، 1. يا رب. هذه القصيدة مشهورة جداً، حيث أصبحت أغنية شعبية، وغناها أكثر من مطرب. 2. أنا والمعشوقة. يصف حالة العشق التي تدور بينه وبين محبوبته.

في ختام هذا العرض لنتاجات سيداي جكرخوين في مجلة هاوار، سأذكر ماقاله الدكتور نورالدين ظاظا في جكرخوين، ومكانته عند الأمير جلادت بدرخان: "سعى الأمير جلادت أن تكون مجموعة من المساعدين المثقفين حوله لكي تخرج المجلة بسوية عالية، فكان من بينهم، د. كاميران بدرخان، أوصمان صبري، قدري جان، وآخرين الذين كانوا يكتبون بلغة عالية،

وفي عدة مجالات، كالقصة والشعر والتاريخ، حيث كانوا يغنون صفحات المجلة، بعدها حاول الكثير من الكورد الكتابة في المجلة من أكراد سوريا والعراق، ليس فقط الشعراء المشهورين ك جكرخوين و كوران، بل الآغاوات والملالي أيضاً".

VAL 11
HEJMAR 57
YEKŞEMÊ
15 TEMUZ 1942

HAWAR

ANNÉE 11
NUMERO 57
DIMANCHE
15 JUILLET 1942

KOVARA KURDÎ * REVUE KURDE

DI VÊ HEJMARÊ DE

TEFSÎRA QURANÊ

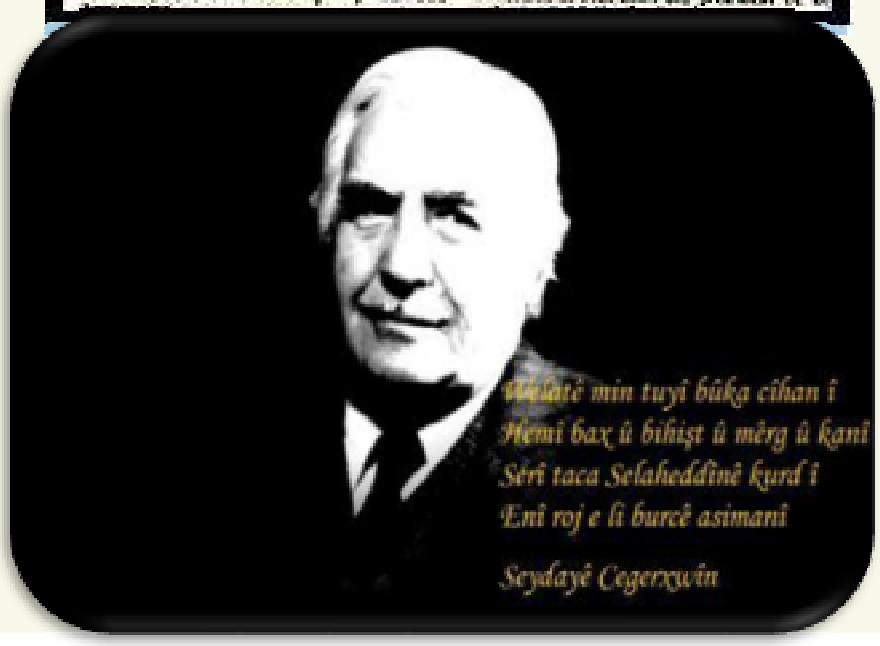

علـي كنعـان

مشعل آزادي

في حضرة مشعل تمو ...
سيظل يضوي للعشاق

لا وقت لشجون الدمع
دروب الحرية

ولا لغيوم الأحزان
في دنيان كلمات من نور:

هيا .. نرفع يا أحباب
وطن، عدل، حرية

للشمس، صديقته الأولى
نوروز، حب،

أنخاب النصر الآتي
قمر، زيتون

وزغاريد الحرية
أمل، شعر، إنسانية

مشعل تمو ..
واليوم نرى في صدر الكلمات

ما غادرنا
شيرين .. أميرة كردستان

ما غاب .. ولا مات
بحروف من فجر وردي

مشعل تمو ..
ترسم "مشعل تمو.."

حي، حي
وتسميه "فرهاد".

ورصاص الغدر الوحشي
في أبهى أعراس الحرية

لا يقوى أن يبعده عنا ..
وعلى رأس حلقات الدبكة

لا يقوى أن يحرمنا من أنسه
يسطع نجم كردي سوري

أو يحرمه من أحبابه
وتغني أجيال .. أجيال:

تمو .. القدوة والمشعل
"مشعل تمو..

تمو رمز المستقبل
مشعل تمو".

مشعل آزادي ..
هذا رائدنا وسراج مسيرتنا ..

في ساحات الحرية ما زال
مشعل،...

شمسا، ميدانا،
– والرائد لا يكذب أهله –

مدرسة للأجيال
من دمه ودماء الشهداء

سيظل يقود الثورة والثوار
يبني سوريا المستقبل.

نحن طلاب الحرية

شعر : جكر خوين

ترجمها شعراً : منير محمد خلف

عربٌ وكردٌ إخوةٌ

هم إخـوةٌ ....

شعبٌ يناضل ثم يكدحُ

ثمّ يكدح كي يموتْ

من أجـل أغلى قوتْ

قوتِ الشعوب وحلمها الأبديّ

ياقوتاً على سور المعابر والحدودْ

حلمِ الشعوب

بأن تعيـش بلا قيــودْ .

الشعبُ عمّـالٌ وفلاحـونْ

أعداء مدّ الظلم والطغيانْ ،

إنّا نسلّح أنفساً جبّارةً للحرب

ضدّ الظلم

ضدّ الطامعين مدى الدهــورْ .

إنّا نحارب باطلاً

مثل الأسود وكالنمــورْ

إنا سنبني بالسلام بلادنا

وبكلّ أنواع الكلام ،

نهدّ فوق رؤوس أعداء الحياة رؤوسَهم

ونسير نحو بلادنا

ونسير نحو بلادنا

ليلـــة لذيـــذة

شعر : جكر خوين

ترجمها شعراً : منير محمد خلف

الشاعر : *ما العهدُ ..؟*

ما الفرمانُ ! ؟

قالات ما الصرخاتُ ..

ما الداءُ .. الدواءُ ؟

الأنثى: .. أنـا ..

.. معاً في الليل نحيي الحبّ بالقبلات

لكنْ دونما عضّ !

الشاعر : .. وتسحبني إليها .

.. ذا الجمالُ

وذا التألّقُ

هاج صدري كي يضمّهما،

وقمتُ بعَضّ خـدَّي فتنةٍ

توحي بوسع الكون

قالت: لم أكن أرضى بعَضّ

هذي طباعُك لم ...

ولن تـرضي

وما تقضي .. لنمضي .

الشاعر : الليلُ أسودُ

.. أمسكتْ بيدي،

وقادتني إلى حريةٍ

بستانها ظلّ شفيفٌ أزرقُ،

وخريرُ مـاءٍ،

.. سكّرٌ من صوتها يتدفّقُ،

خصلاتُ شَعر حبيبتي

حبقٌ يُنسِّم وجهَها.

نمشي .. ونركضُ

ثم نحلم .. ثمّ نضحك

كي نصيرَ كـ "مَمْ وزيـــنْ" **

هي حلوةٌ ولذيذة هذي الحياة

إذا قضينا ليلةً

أو ليلتيـــنْ.

** مَمْ وزين: قصة حبّ كردية لأمير شعراء الكرد "أحمد خاني" .

حيدر عمر

جكرخوين...

والتراث و القصيدة الموازنة

إلى الذكرى الثلاثين لرحيل جكرخون

1- مدخل:

حين تتعرض الشعوب و الأمم لِما يهددها، و كذلك حين يتعاظم الظلم السياسي و الاجتماعي في المجتمع، يغتال الحريات، و يكم الأفواه، و يجبر أصحاب الكلمة الحرة، شعراء و كُتّاباً و مفكرين، على الصمت، حينها تلجأ تلك الشعوب و الأمم من تلقاء نفسها إلى جذورها القومية، تتمسك بها، وتتحصن فيها، تستمد منها العزيمة في مواجهة تلك الأخطار المحدقة بها، و التي تهدف إلى احتلالها و انمساخ شخصيتها.

و التراث أحد أهم تلك الجذور، يتكئ عليه الشعوب في في مواجهة تلك السياسات و المحاولات الاستعمارية، لأن التراث يمد المشاعر القومية بأسباب الصمود و المقاومة، و يعمقها، فالتراث خزينة الأفراح و الأحزان و الانتصارات و الانتكاسات، و يحتفظ بالنماذج المشرقة من الفلكلور و التاريخ و الأحداث و الشخصيات و الأدب، تستمد الشعوب منها العِبَر و الدروس.

يقف الشاعر المصري محمود سامي البارودي (1839 – 1902)، رائد مدرسة إحياء الأدب العربي، و لا سيما الشعر، في القرن التاسع عشر، على ما آلت إليه حال الأدب و الشعر العربي في العصر المملوكي و العثماني من ضعف و ضحالة في المبنى و المعنى، فيرى أن الشعر العربي إن لم يعد إلى جذوره، و يتخذ تراثه نموذجاً يهتدي به، فإنه سيستمر في حالة الضعف هذه، و لهذا اقتفى خطا الشعراء الكبار في العصر العباسي مثل أبي تمام و البحتري و أبي الطيب المتنبي، و راح ينظم قصيدته على منوال قصائدهم، و يدعو معاصريه إلى الحذو حذوه.

فتحت خطوة البارودي الطريق أمام الشعراء العرب، حين احتلت فرنسا و بريطانيا بلادهم، لأن يعودوا إلى تراثهم، فيحيوه من جديد، و يبعثوا الروح القومية في نفوس أبناء شعوبهم، و يدفعوهم إلى مقاومة المحتلين.

و من هنا قيَّم نقَّاد و مؤرخو الأدب العربي جهود الشعراء من أمثال أحمد شوقي و حافظ إبراهيم و أحمد محرَّم و عزيز أباظة و غيرهم تقييماً عالياً، لأن هؤلاء اختاروا النماذج المضيئة من تراثهم، شخصياتٍ و أحداثاً، و احيوا نضالهم من خلال قصائدهم، و أعادوا ذكراهم إلى أذهان شعوبهم، كي تقتفي آثارهم في مواجهة المحتلين من جهة، و من جهة أخرى في إحياء أدبهم و شعرهم.

و قد ثمَّن الشاعر الانكليزي ت س اليوت (1888-1965) علاقة الشاعر بالتراث تثميناً عالياً، إذ نشر عام (1917) مقالته (الاتباعية و الموهبة الفردية)، ذهب فيها إلى أن "خير ما في عمل الشاعر، و أكثر أجزاء هذا العمل فردية هي تلك التي يثبت فيها أجداده الموتى"، و أن أول ما تشمله التقاليد التي يدعو إليها هي تلك الحاسة التاريخية " التي لا يتأتَّى الاستغناء عنها لمن يودُّ أن يكون شاعراً بعد الخامسة و العشرين، و ليس لشاعر أو فنان في أي نوع من الفنون قيمته الكاملة بنفسه، و إنما تترتب قيمته على أساس علاقته بالسلف من الشعراء و الفنانين، و أن الحاضر ينبغي أن يغيِّر الماضي بمقدار ما يوجِّه الماضي الحاضر"[1].

لم يقصد اليوت أن تضمحل شخصية الشاعر في التراث، و أن يكون الشاعر مرآة تنعكس عليها عادات و تقاليد المجتمع، "فيفقد بذلك أهم صفتين يميِّزان الشاعر الحقيقي و هما الأصالة و المعاصرة"[2]. لم تكن دعوة اليوت دعوة إلى السير على نهج التقاليد الكلاسيكية، و إنما كانت دعوة إلى إدراك الروح السارية في تلك التقاليد ، و التي تجعل منها وحدة تتكامل حلقاتها باندماج فكر العصر فيها، ذلك لأنه لا يمكن فهم فكر العصر إلا من خلال النظر إليه باعتباره حلقة مكملة لهذه التقاليد من جهة كونه امتداداً ضرورياً لها.

إن الفكر المعاصر حلقة تُضاف إلى حلقات التراث، لأنه امتداد له، و من هنا لا تقف العلاقة مع التراث عقبة أمام الشاعر تحول دون ارتباطة بالواقع.

لا ندري إن كانت النخبة الأدبية الكردية، و جكرخون أحد شخصياتها، مطلعة على الحركة التي أحدثها البارودي المصري في الشعر العربي، و على دعوة ت س اليوت الانكليزي إلى التعامل مع التراث أم لا، و لكن ما نكاد نجزم به هو حين لمست النخبة الكردية واقع وطنها الممزق و المحتل، و تخلُّف شعبها، اتجهت أنظارها إلى التراث، فجمعت ما فيه من قصص و أمثال و حِكَم و ملاحم و شعر شعبي مما تحفظه الذاكرة الكردية في مصنفات، و أمَّنت عليه من الضياع، كما أن شعراء كثيرين وجدوا في تلك الأجناس حوامل لأفكارهم، فقدموا تلك الأفكار من خلالها، مثلما فعل أحمد خاني الذي قدم أفكاره القومية و السياسية و الاجتماعية من خلال قصة مم و زين.

بعد أن أمضى جكرخون (1903 – 1984) خمساً و عشرين سنة من عمره في في حجرات التعليم الديني، و أمَّ الصلاة في بعض المساجد، أدرك أنه لم يأتِ إلى هذه الحياة من أجل أن يكون إماماً للمصلين وداعية دينية، فحلق لحيته، ورمى الشال والجلباب جانباً وانخرط بين المجتمع الكردي، الذي أبعدته الظروف الدينية والاقتصادية وظروف احتلال وطنه وتجزئته عن الاهتمام بلغته وأدبه.

حين لمس جكرخون تأخُّر لغة عصره وأدبه، ورأى أنهما يحارَبان من جهتين، فهما من جهة لا يحظيان باهتمام المجتمع الكردي الذي أهملهما، ومن جهة أخرى يعمل محتلو وطنه، من خلال مختلف أنواع المؤامرات، على تضييع الشعب الكردي شخصيته وعلى انمساخه، حينذاك اتجه جكرخون، كغيره من شعراء الأمم الأخرى، نحو التراث: فجمع قصصاً وحِكَماً وأمثالاً كثيرة، وصنفها في كتاب، ولم يكتفِ بذلك فحسب، بل كتب ديواناً كاملاً تحت عنوان (شه ره فنامه يا مه نذوم/ شرفنامة المنظومة)، خلَّد فيه شخصيات تاريخية كثيرة، وقدَّمها لشعبه، ليسير على خطاها في مواجهة المحتلين.

يتابع جكرخون هذا المنحى أيضاً في بناء القصيدة، فيختار النماذج القيِّمة من الشعر القديم، ويكتب شعره على منوالها أسلوباً وموسيقا ووزناً، قصيدته (دل ز من بر / أسرت مني القلب) المنظومة على نسق قصيدة ملاي جزيري (شوخ و شنكي)، وقصيدته (ليلة الهجران) تعتيران من النماذج الحية في هذا الميدان.

ملاي جزيري قامة عالية في الشعر الكردي القديم، يقف في طليعة الشعراء الكرسيكيين الكرد، خلَّف ديواناً شرحه الشيخ أحمد زفنكي، وطبعه في قامشلو عام (1958). يبدو الشاعر في هذا الديوان مكتوياً بنار العشق. جكرخون أيضاً حمل لواء الكلاسيكيين حتى القرن العشرين، وهو أيضاً يبدو في قصيدته المشار إليها كسابقه محترقاً بنار الحب.

2- المصطلح:

قلنا سابقاً اتخذ البارودي قصائد الشعراء الكبار أمثال أبي تمام و البُحتري و أبي الطيب المتنبي من شعراء العصر العباسي الذي يعتبره نُقّاد و مؤرخو الأدب العربي بداياتِه (العصر الذهبي للأدب العربي) نماذج له، و نظَّم قصائده على منوالها بناءً و وزناً و قافيةً.

كان البارودي يختار قصيدة لأولئك، و ينظم قصيدته على منوالها. اصطلح نقاد الأدب العربي على تسمية قصائد البارودي بـ(المُعارَضَة). إن المعنى المعجمي لهذه الكلمة تعني في اللغة الكردية (ركبَري)، و انطلاقاً من هذا المعني تبدو قصيدة البارودي كأنها تعاكس قصائد أولئك الشعراء، و لكنه و معه نقاد الأدب العربي لا يقصدون هذا المعنى المعجمي، بل يعنون أن قصيدة البارودي تماثل تلك القصائد في البناء و الوزن و القافية.

أما الشاعر الكردي المنتمي إلى شمال كردستان عبد القادر بنكول، فيسمي هذه القصيدة بـ(النظيرة)، إذا يقول: "هذه الكلمة (نظيرة) هي كلمة عربية، و هي تعني التماثل. و في الاصطلاح، حين يأخذ شاعر قصيدة شاعر آخر يعتز به، و ينظم قصيدته على منوالها وزناً، تُسَمَّى قصيدته نظيرة"، و يذهب إلى أن هذا الشكل انتقل من الأدب الفارسي إلى الآداب الأخرى"[3].

تتطابق وجهة نظرنا مع وجهة نظر نقاد الأدب العربي و عبدالقادر بنكول، من حيث شكل هذه القصيدة، ولكن الحجة التي يقيم عليها عبدالقادر بنكول وجهة نظره في تسمية القصيدة بهذا الاسم لا تستطيع أن تجد لها مكاناً في ميدان النقد الأدبي الكردي، فإذا كان الاعتزاز بشاعر ما هو ما يدفع الشاعر الآخر إلى النسج على منوال قصائد الشاعر المُعْتَزّ به، فلماذا لا يتخذ الشاعر الثاني جميع قصائد الشاعر الأول نموذجاً يُقتفى لكل قصائده؟. أما التسمية التي أطلقها نقاد و مؤرخو الأدب العربي على هذه القصيدةُ و هي (المُعارَضَة)، ففي رأينا تحتاج إلى توضيح حين التصدي لتحليلها، و هي مصطلح أكثر ما يُتداول في السياسة.

إن كلمة (نظيرة) كلمة عربية، و لا أدري إن كان لهذه القصيدة تسمية أخرى لدى الفرس أم لا، أما عندنا في النقد الأدبي الكردي، فأعتقد أن الصواب هو أن نبحث عن مصطلح آخر يفي بالغرض، لنحرر لغتنا من الشوائب و الدخيل الذي تسرَّب إليها بفعل الاحتلالات التي تعرضت لها أمتنا.

إذا أخذنا ما يذهب إليه عبدالقادر بنكول في تسمية هذا القصيدة، فإننا عند تحليلها سنجني على الشاعر الذي نظمها، لأنه سيظهر دائماً و كأنه لم يضف شيئاً جديداً في مسيرته الشعرية، بل ظل في عباءة الشاعر الأول الذي (يناظر) قصيدته.

إن شاعر هذه القصيدة لا يهدف إلى إظهار قدراته الفنية من خلال بناء قصيدته، و ليس اعتزازه بشاعر ما هو ما يدفعة إلى نسج قصيدته على منوال قصيدة ذلك الشاعر الذي يعتز به، كما يذهب إليه عبدالقادر بنكول، فهذه القصيدة الثانية قد تكون أقوى بناءً من القصيدة الأولى التي اتخذتها نموذجاً، و قد لا ترتقي إلى مستوى بنائها الفني، و من هنا أرى أن تسميتها بـ(القصيدة المُوازَنة) و بالكردية (**هلبَسْتا هَفبَر**)، أكثر التصاقاً بالغاية من نظمها.لأن المرء حين ينظر في شيئين متماثلين، إنما يرمي إلى معرفة نقاط التشابه و الاختلاف بينهما، و حين يصنع المرء شيئاً ما على شاكلة شيئ آخر من جنسه، فإنما يرمي إلى أن يضاهيه أو يتفوق عليه في صنعه.

ربما يجد ما نذهب إليه مكانه في ميدان النقد الأدبي الكردي، أو لا يجد، ولكننا إلى اليوم لم نجد في النقد الأدبي الكردي سوى (نظيرة) عبدالقادر بنكول، و هي كلمة، كما قلنا، عربية من حيث اللغة، و من حيث الاصطلاح، نراها غير قادرة على أن تكون حاملاً للغاية من نظم هذه القصيدة. و لهذا لجأنا إلى ابتداع التسمية التي أوردناها سابقاً. و على ضوئها سنقف عند قصيدتين من شعر جكرخون.

3- نماذج من موازَنات جكرخون:

ثمة بين أيدينا قصيدتان من شعر جكرخون، يمكن أن ندرسهما على ضوء المصطلح الذي ابتدعناه، أي القصيدة الموازَنة، نتتبَّع العناصر المشتركة بينهما و بين ما ورد من شعر مَن تقدَّمه من الشعراء الكرد، فنرى مدى تطابقهما مع هذا المصطلح.

قبل الحديث عن تينك القصيدتين، نرى أن ننوِّه إلى وجود قصيدة في ديوان جكرخون الأول عنوانها (شوخ و شَنكى)[4]، تتفق مع قصيدة ملاي جزيري في عنوانها و موضوعها فقط، و تختلف عنها فيما عدا ذلك. ومن هنا نستبعدها من هذا البحث.

Dil ji min bir أسرت مني القلب

من يقرأ قصيدة ملاي جزيري (شوخ و شَنكى)[5] و قصيدة جكرحون (دل ز من بر/أسرت مني القلب)[6]، سيجد أن كلا الشاعرين يتحدثان عن الحب وتأثيره فيهما،

وللتعبير عن هذا التأثير يلجأ كلاهما إلى الوصف الحسي للأعضاء الجسدية.

الحبيبة لدى ملاي جزيري ذات قامة عالية كشجرة السرو، وهي كذلك عند جكرخون، وهي ذات جيد جميل لدى كليهما، ووجها الحبيبتين مضيئان كالشمس، يضاف إلى ذلك كونه كشهد العسل لدى جكرخون، حواجبهما، عند الشاعرين يشبهان حرف النون في اللغة العربية كناية عن تقوُّسها، وللإمعان في هذه الصفة يلجآن إلى تشبيه تلك الحواجب بالقوس والهلال. أصداغ الحبيبة لدى ملاي جزيري تشبهان حرف الدال في اللغة العربية، وتشبهان الكرة كناية عن التفافها وهي تلمع منتشرة وراقصة على صفحة الوجه، وهي كذلك لدى جكرخون تشبه حرف الدال، تارة تلتف على الوجه وتارة تنتشر عليه، ويزيد جكرخون هنا على سابقه صفة اللون، فأصداغ حبيبته شقراء، وشعرها لدى ملاي جزيري خمري اللون، أما لدى جكرخون، فهو أسود اللون، والنظرات لدى محبوبة جكرخون قاتلة كالسيف، وحديث كلتا المحبوبتين حلو وكلماتهما جميلة، وهي لدى جكرخون ضامرة الخصر، وشفتاها تقطران شراباً حلو المذاق.

هذه هي صفات كلتا المحبوبتين لدى كلا الشاعرين، وهي صفات حسية في مجملها، تعكس حرمان كلا الشاعرين من الوصال.

الحب، كتجربة إنسانية، لا يستقيم بغياب أحد طرفيه، المرأة والرجل، والإلحاح على الصفات الحسية لجسد المرأة يعكس قدراً كبيراً من الحرمان، لأنها توحي بتوق شديد إلى الوصال. ومن هنا يمكننا القول إن تجربة الحب لدى الشاعرين تفتقر إلى الكمال الذي يحققه الوصال، الذي من شأنه أن يخفف حدة سيطرة الأوصاف الحسية.

نعتقد أن كلا الشاعرين لم يحققا تجربتهما في هذا الميدان، فالحب في بنيته العضوية يقوم على رغبة جنسية، وإشباع هذه الرغبة يلعب دوره في اتزان الشخصية. ومن هنا حين يعجز المتيَّمون عن تحقيق هذه الرغبة، يلجؤون إلى الوصف الحسي الجسدي للتعويض عما يعانونه من حرمان، ولإشباع تلك الرغبة الجنسية ولو بشكل معنوي، فيحافظون بذلك على اتزان شخصياتهم، وهذا الإشباع المعنوي الذي يساهم في اتزان الشخصية، يتطلب مستوى عالياً من التعبير الفني، فهل حقق تعبير كلا الشاعرين هذا المستوى؟.

قصيدة ملاي جزيري كلاسيكية الشكل، تتألف من ثلاثين بيتاً، منظومة على وزن بحر الرمل الذي تتكر تفعيلاته (فاعلاتن) في شطرَيْ البيت، و للشاعر الحرية في التصرُّف في التفعيلة الثالثة، فيجعلها (فاعلن)، وكذلك يمكن للشاعر أن يحذف إحدى التفعيلات، فيكتفي بتفعيلتين في كل شطر من البيت، وهذا ما فعله جزيري.

لا يعتبر هذا التلاعب بشكل التفعيلة أو حذفها عيباً فنياً، بل يعكس مدى انفعال الشاعر والقلق الذي يسيطر عليه، وهو يبني قصيدته، ففي حالة جزيري، نراه ليس قلقاً بالغاً يرقى إلى مستوى الأرق الذي يمكن أن يعكِّر صفوه، ويحرمه النوم، بل هو قلق خفيف تعبِّر عنه صوره الدقيقة والمتجانسة، التي تؤكِّد استقامة توازن شخصيته:

Şox û şengê, zuhre rengê.

Dil ji min bir, dil ji min.

Wê şepalê, miskî xalê,

dêm durê, gerden şemalê,

cebheta biskan sema lê.

Dil ji min bir, dil ji min.

النفس البشرية، في الحقيقة، عبارة عن مجموعة من المشاعر، تأسرها الجمال فيما حولها، فترتاح إليه، ولذلك لا نستغرب أن يفعل جمال تلك المرأة التي أوردنا صفاتها المستمدة من القصيدة سابقاً في نفس الشاعر ما فعل، ومن هنا يبدو الترابط الوثيق بين المقدمات والنتائج واضحاً فيما نرى الشاعر عليه.

جميع رباعيات قصيدة جزيري تسير على هذا المنوال سلسة ترتاح إليها نفس القارئ، وهي بذلك تؤكد نجاح الشاعر في تحكُّمه بأدواته التعبيرية. إن الشكل، في الإبداعات الفنية، لا بد أن يتواءم مع المضمون، وإن أي خلل في هذا التواؤم يؤدي إلى تشويه في الشكل، له تأثيره السلبي في المضمون أيضاً، يتجلَّى تعثُّر هذا الشكل في نقل الفكرة ومشاعر المبدع إلى المتلقي.

ونحن إذ نجد في قصيدة جزيري تناغماً بين الوزن والقافية والصور والمفردات التي تحمل تلك الصور، فإننا يمكن أن نقول مطمئنين إن كل ذلك يعبِّر عن صدق مشاعره، حتى وإن كان يعيش تجربة عاطفية غير مكتملة، بمعنى حتى وإن كانت المحبوبة غير مهتمة به.

جكرخون يطرق هذا الموضوع العاطفي أيضاً، ولكن أسلوب جزيري وأفكاره تطغى على قصيدته، وتعود جذور معانيه أيضاً إلى جزيري. يستطيع القارئ أن يعود إلى قصيدتيْ الشاعرين، ليلمس ذلك بنفسه، نحن هنا نريد فقط أن نقف عند الصفات التي أراد جكرخون أن يُحدِث فيها تغييراً، لننظر في قصيدته، أكانت قصيدة موازَنة أم تقليداً في المبنى والمعنى؟.

يصف جزيري وجه محبوبته بالضياء مباشرة، فيلتقط جكرخون الصورة ويجعل وجه محبوبته مشعّاً أيضاً من خلال تشبيهه بالشمس مكتفياً بتغيير المفردات، ويقول أيضاً "وجهها كشهد العسل": *Dêm ji şana hingivîn**ê*** جاءت هذه الصورة مختلة من جهتيْ اللغة و المعنى، لأن تذوُّق جمال العسل يُدرك عن طريق حاسة الذوق، بينما تذوُق جمال الوجه بصريٌّ مما يجعل التشبيه مفتقراً إلى وجه الشبه بين طرفيه، و هذا ما يعكس خللاً في بلاغة التشبيه. و من الناحية اللغوية، فالصواب أن يقول:

(Dêm şana hingivînê) أو (Dêm şana hingivîn e) أو (Dêm ji şana hingiv e) في هذه الجملة ليست فاعلاً، بل إنها أداة أحلَّت صفة المحبوبة محل اسمها الذي هو هو منادى في قول جكرخون، كأن (Ê) لأن. يقول المرء: Lêêê Bejinbilindê وهو يقصد Bejinbilindê، وقياساً على ذلك، يجب أن تخلو جملته من حرف الجر (Ji).

نعتقد أن رغبة الحفاظ على الوزن والقافية هي التي دفعت جكرخون إلى هذا الغلط ولهذا جاءت الصورة لديه مختلة ولم تستطع أن ترقى إلى المستوى البلاغي الذي بدت عليه صور ملاي جزيري.

حواجب محبوبتيْ الشاعرين كالهلال والقوس، بمعني إنها رفيعة ومتقوِّسة، ولكنها عند جكرخون تشبهان (المنجل) أيضاً. نحن نرى أن تشبيه الحواجب بالمنجل، لمجرد وجود صفة التقوُّس بينهما، صورة غير موفَّقة، فالأساس الحديدي للمنجل يسيئ إلى رقة الحواجب وجمالها. هذا وقد أخطأ جكرخون في وصف أصداغ المحبوبة أيضاً، فهي تشبه حرف الدال في اللغة العربية كناية عن تقوُّسها، وتبقى كذلك عند جزيري إلى نهاية القصيدة، بينما نراها عند جكرخون متقوسة تارة، ومسدلة على الوجه تارة أخرى. ويستمر جكرخون في الخلط بين الأوصاف، فشعر المحبوبة أشقر تارة، وأسود تارة أخرى، إذ يشبه شعرها بظلام الليل أيضاً، وبياضها يشبه الثلج، بينما نراها حنطية اللون في موضع آخر من القصيدة. كل هذا يجعلنا نعتقد أنه يصف أصداغ وشعر امرأتين.

يتكئ جكرخون في هذه القصيدة مراراً على ملاي جزيري، فيأخذ عنه معانيه وكثيراً من ألفاظه وصوره، مما يشير بوضوح إلى أنه لم يستطع أن يتحرر من تأثير جزيري القوي عليه، حتى ليبدو لنا في هذه القصيدة غير قادر على الخروج من عباءة جزيري. وهو بالإضافة إلى ذلك، أساء كثيراً إلى صور جزيري ورموزه الفنية، فما السر في ذلك؟

نحن لا نشك في قدرات جكرخون اللغوية والشعرية، فقد مارس تدريس اللغة في الجامعات في منتصف القرن المنصرم، وله معجم لغوي وكتاب في النحو الكردي، وهو صاحب عشرة دواوين شعرية.

لا نأتي بجديد إن قلنا إن الفكر لغة مصوّتة و اللغة فكر صامت، فقد أكد علماء الاجتماع هذه الحقيقة سابقاً، وذهبوا إلى أن تتطابق اللغة و الفكر أمر مفروغ منه، ولذلك حين يشكو الفكر غموضاً فإن التعبير عنه يأتي غامضاً ومشوَّشاً، وهذا ما يدفعنا إلى القول إن صورة المحبوبة لم تكن واضحة في مخيِّلة جكرخون، وهذا ما يظهر من خلال خلط الألوان التي وصف بها الأصداغ والشعر والوجه، ويدل بالتالي على أن همه كان منصباً على البناء الشكلي للقصيدة، وليس على الحب والتعبير الجمالي عنه، وهو بالتالي دليل آخر على نقص التجربة العاطفية لديه من حيث الوصال.

نعم، أشرنا سابقاً إلى هذا النقص لدى جزيري أيضاً، ولكن متانة التعبير ودقة الألفاظ وبراعة الصوير، كل هذا يدل على أنه كان يعيش تجربة صادقة، أما حقيقة الوصال، أحَدَث أم لا؟ فهذا غير ذي أهمية عند الدراسة، لربما كان الرجل يعيش التجربة من جانب واحد، وهذا ما نعتقده، ومن هنا جاء التعبير لديه محكماً، والصور أكثر دقة ووضوحاً. أما لدى جكرخون، فنرى الأمر غير ذلك، فليست فقط الصور والرموز الفنية جاءت لدية مشوَّشة، بل تعد الأمر إلى الكلمات والمعاني أيضاً، فجاءت أحياناً غير مترابطة. فلو دققنا النظر في هذه الرباعية والتي بعدها، يتوضح ما نقصده بصورة جلية:

Ketme tora keyxwedayê.

Min dema awir vedayê.

Dane dil lerzîn û tayê.

Dil ji min bir, ahî dil.

إن المعنى والمفردات في هذه الرباعية مترابطات بشكل محكم، لا يمكن الفصل بينها قطعاً، يشكل الشطر الأخير جواباً مقنعاً للأسطر الثلاثة التي سبقته، ونتيجة طبيعية نتجت عنها. أما الرباعية التالية لها في القصيدة، فهي:

Lê dema dilber vewesta.

Mesrefa qehwê di desta.

Sed xwezî min jê bixwasta.

Dil ji min bir, ahî dil.

نرى السطر الأخير في هذه الرباعية نتيجة طبيعية ناتجة عن السطر الأول، أما السطر الآخران، الثاني والثالث، فنراهما غير مترابطين لا مع بعضهما ولا مع السطرين الأول والرابع، فهما مقحمان هنا من غير فائدة معنوية وجمالية.

قصيدة جكرخون، كقصيدة سلفه ملاي جزيري، منظومة على إيقاع بحر الرمل، ولكن الوزن لا يستقيم مع بعض مفرداتها، فيضطر الشاعر إلى تغييرها لمقتضى الوزن، مثل كلمة : التي ضاق عنها الوزن، فلجأ جكرخون إلى استبدالها بكلمة: (*xwînvexar*)

لسيتقيم الوزن. إن المعنى وفق سياق هذه الجملة يقتضي استعمال الكلمة الأولى، فالكرد حين يعبِّرون عن (*xwînxar*) معنى الظلم، وهذا ما يقصده جكرخون، لأن المحبوبة تقسو عليه بصدودها عنه، يستعملون الكلمة الأولى، أما عند التعبير عن إنكار المرء حقاً لآخر عليه أن يؤديه، فيستعملون الكلمة الثانية. والدم باعتباره سائلاً فهو قابل للشرب وليس للأكل.

يبدو جكرخون في هذه القصيدة أسير الوزن في أكثر من موضع، و أكثر ما يظهر هذا في القافية، فكثيراً ما نراه يلوي عنق المعنى مُكْرهاً لاستقامة القافية، وقد أتينا سابقاً بمثال على ذلك عند حديثنا عن كلمة (هنكَفين / العسلية)، و كذلك في كلمة (داس) بمعنى المنجل، التي أستطيغ القول مطمئناً، لولا حرصه على القافية، لَما استخدمها في وصف الحواجب المتقوسة، إن هذه الكلمة، في اعتقادنا قد أساءت

إلى تلك الحواجب، بالإضافة إلى أن ثمة نفوراً بينها و بين المشبه به، من حيث طبيعة المنجل الحديدية القاسية، و طبيعة المشبه به، و هو الحواجب، المتمثلة في الرقة و النعومة و ما تضفيه على الوجه من الجمال. تتكرر هذه الهفوات لدى جكرخون في هذه القصيدة، فنحن نجدها في كلمة: (*Rengê berfê sîng û zendê*); (zendê)

إن الصحيح في هذه الجملة أن يُحذف الحرف الأخير المشار إليه بالسواد و خط تحته، إن هذا الحرف في هذا المقام يعني النداء، و ليس ثمة في الجملة ما يوحي بالنداء، بل فيها وصفٌ لذراع المحبوبة و صدرها بلون الثلج كناية عن بياضهما. و بالإضافة إلى ذلك، نرى جكرخون غير موفَّق في هذا التشبيه، و ذلك لِما بين طبيعة الثلج الباردة، و بين صدر المحبوبة، الذي من المتوقَّع أن يجده العُشَّاق دافئاً.

Şeva hicran - ليلة الهجران[7]

Li Kurdistanê kêvî me ez[8] هذه هي القصيدة الثانية لجكرخون في ميدان قصيدة الموازَنة، وهو يوازنها مع قصيدة للشاعر شيخ نورالدين بريفكاني، و قد نجح جكرخون فيها كما نرى. يناجي بريفكاني الله في قصيدته، معبراً فيها عن بعض أفكاره التصوفية، و هو يظهر في هذه المناجاة، كغيره من بعض المتصوفين، مؤمناً بفلسفة وحدة الوجود، إذ يقول: *Bi xwe feyda îlah im ez, bi text û şah û kulah im ez*

و قد نظم قصيدته على إيقاع وزن البحر الوافر من أوزان العروض العربي، و جعل النداء (يا رب) قافية لها، و هذه القافية تتكرر في أواخر جميع رباعيات القصيدة.

تقوم موسيقى البحر الوافر على تفعيلة (مُفَاعَلَتُن) مكررة ثلاث مرات في شطرىْ البيت، و قد تأتي التفعيلة (مُفَاعلْتُن)، كما يجوز للشاعر أن يختصر التفعيلة الثالثة إلى (فَعولن). و قد عمد الكلاسيكيون الكرد الذين نظموا قصائدهم على إيقاع هذا البحر إلى إضافة تفعيلة رابعة عليه، ثم جعلوا كل شطر من البيت منظوماً على تفعيلتين. و هذا ما اتبعه بريفكاني في نظم قصبدته.

يحافظ بريفكاني في الأسطر الثلاثة الأوائل من كل رباعية على قافية واحدة، تختلف عن قوافي الأسطر الثلاثة الأوائل من الرباعيات االأخرى، في حين يتحذ كلمة (يا رب) قافية للسطر الرابع من جميع الرباعيات. هذا النظام يتكرر في رباعيات القصيدة كلها باستثناء الرباعية الأولى.

ينظم جكرخون قصيدته على إيقاع البحر نفسه، و هي تتكون من ستة عشر بيتاً، فإذا جعلناها كقصيدة بريفكاني رباعياتٍ، سنجده اتخذ كلمة (يا رب) قافية للرباعيات جميعها، أي للسطر الرابع منها.

تتكئ قصيدة بريفكاني على المجاز الذي هو العمود الفقري للشعر، والكلاسيكي منه خاصة، ويستخدم الصور البيانية للتعبير عن أفكاره أحياناً كثيرة. وطالما نحن نتحدث عن الصورة الفنية، فلا بد أن نشير إلى وظيفتها. كانت الصورة الفنية تأتي في القصيدة التقليدية (الكلاسيكية) لتوضيح المعنى، بينما غيَّرت القصيدة الحديثة وظيفتها، فلم يعد دورها في توضيح المعنى مقبولاً، بل أصبحت في القصيدة الحديثة أداة تعبيرية لا تستغني القيمة الجمالية للقصيدة عنها. نحن نجدها في قصيدة بريفكاني، وإن لم ترق إلى حيث الصورة في القصيدة الحديثة، فإنها تلعب هذا الدور أحياناً في قصيدته، و تدفعه إلى المقدمة بين أقرانه من الشعراء الكلاسيكيون الكرد، فهو (شمس في ظلام الليل) وذلك للتعبير عما فيه مجتمعه من جهل، يعمل الشاعر على مواجهته بما أوتي من علم ومعرفة.

يظهر جمال هذه الصورة من خلال التقابل بين الأضداد، إشرقة الشمس ليست فقط تشق ظلام الليل، بل تمحيه، و يلجأ بريفكاني إلى انتقاء ألفاظ فخمة تملأ الفم عند قراءة القصيدة، و يبني بها جملته، من مثل كلمات:

Ayîn, soj, pehlew, salar, û h,w,d

يستعير بريفكاني أحياناً من بنائيات الفولكلور، حيث يفتتح الرباعية التالية بالسطر نفسه الذي انهى به الرباعية السابقة لها. هذا النوع من البناء معروف في أدب الشعب و القصيدة الشعبية و الغناء الكردي / الكرمانجي، و يظهر ذلك جلياً في الرباعيات الرابعة و الخامسة و الحادية عشرة و الثانية عشرة.

يوازن جكرخون قصيدته (ليلة الهجران) مع قصيدة بريفكاني، يناجي الله، كما ناجاه، ويشكو إليه ما يعانيه من أحزان وآلام سبّبتها له المحبوبة، ويستخدم كلمة (يا رب) قافية لرباعياته:

لم يبق لي صبر.	*Ji ber jana evîna dil*
مما يعانيه القلب من آلام الحب.	*Evîn behr e, belê tenha*
الحب بحر، لكنني، يا إلهي، وحيد في مواجهة أمواجه	*Di ber pêlan ketim ya Reb*

رغم أن الشاعرين يناجيان الله، و لكنهما يتطرقان إلى موضوعين مختلفين، بريفكاني يعبّر عن أفكاره التصوفية، بينما جكرخون يعبّر عما يلاقيه من آلام الحب، هذا الاختلاف في الموضوع ليس عيباً في القصيدة الموازَنة، بل لعله مطلوب بإلحاح فيها، لأن ما يقصده الشاعر الثاني(و هو هنا جكرخون) ليس المضمون نفسه الذي عبَّر عنه الشاعر الأول (و هو هنا بريفكاني). بل المقصود هو بناء القصيدة. و لهذا سنبحث هذا الجانب لدى جكرخون.

تتألف قصيدة جكرخون من ثماني رباعيات، منظومة أيضاً على إيقاع البحر الوافر، و هو مثل سابقه بريفكاني يستخدم تفعيلة (مفاعَلْتُن) لا (مفاعَلَتُن). يبدو أن فونيتيك اللغة الكردية لا يستسيغ صيغة (مفاعَلَتُن)، فقد وجدنا الشعراء الكرد الذين نظموا قصائدهم على إيقاع هذا البحر، يستخدمون صيغة (مفاعَلْتُن). و قد اتبعهم جكرخون في هذا الصنيع.

يتخذ جكرخون كلمة (يا رب) قافية لرباعياته، مستعيراً إياها من بريفكاني، ويصنع صنيعه في الرباعية الأولى، أي يجعل هذا النداء قافية للسطرين الثاني و الرابع منها كما فعل بريفكاني، ثم يتخذ لكل من السطور الثلاثة الأوائل من الرباعيات الثانية و الثالثة و الرابعة قوافٍ مختلفة، أما السطور الثلاثة الأوائل من الرباعيات الخا مسة و السادسة و السابعة فلها قافية مشتركة، تتغير من رباعية إلى أخرى، ثم تعود قوافي السطور الثلاثة الأوائل في الرباعية الثامنة إلى الاختلاف من سطر إلى آخر.(نحن نقصد بالقافية المقطعين الأخيرين من الكلمة، و ليس الحرف الأخير الذي هو الروي).

ثمة أمور في نظم الشعر على أوزان العروض، يجوز للشاعر أن يتصرف فيها، و قد رأينا كيف تصرَّف كلا الشاعرين في تفعيلة (مفاعَلَتُن)، وقد لجأ كلا الشاعرين إلى التصرُّف في المقاطع اللفظية أيضاً، فأطالوا القصيرة وقصَّروا الطويلة، ولا يعتبر هذا التصرُّف عيباً لغوياً أو فنياً، بل يأتي ذلك انسجاماً مع الانفعال في هدوئه وصخبه، وفي طوله و قِصَره. و قد أشار العروضيون إلى أن قراءة القصيدة تختلف عن شكل كتابتها، فجعلوا للقصيدة شكلاً كتابياً منسجماً مع الوزن سمَّوْه الكتابة العروضية، إلى جانب شكلها الكتابي اللغوي الصحيح.

ومن حيث الألفاظ وبناء الجملة، فإنها تأتي لدى جكرخون متطابقة مع المعانى، فهي لطيفة ورقيقة وحزينة، من مثل: وكيف لا؟ ألا نراه يئن من جرَّاء الحب والبعد والفراق؟

(*aram, dilber, can, kovan, bax, nalîn û h.wd....*)

فعلى الرغم من أنه يبدو في السطر الأول من الرباعية الرابعة، مثل البطل الملحمي رستم شجاعاً ومقداماً في الحروب، إلا أن الحب جعله ضعيفاً، فيبدو في السطور التاليه في الرباعية نفسها حزيناً ودامي الفؤاد، ومن هنا جاءت جمله وعباراته منسجمة مع الحالة الشعورية التي يحياها، ولا تخلو جمله من المجاز كما في مثل هذه الأمثلة: دلالة على ما يعانيه.

(*Ji ser heta piyan ar e. zirav im, wek hîlal im, şikestî wek rengê dal im*)

يعتبر جكرخون جميع لهجات اللغة الكردية ملكاً لكل كردي، و من هنا لا تخلو قصيدته من مفردات يستعيرها من اللهجة الجنوبية (السورانية)، و هو الأمر الذي لجأ إليه الكلاسيكيون الكرد دون حرج، بل ربما كان صنيعهم هذا تعبيراً عن رغبة في توحيد اللغة الكردية، أو دعوة إلى توحيدها.

يبدو أن جكرخون قد كتب هاتين القصيدتين موازناً بقصيدة لملاي جزيري و أخرى لبريفكاني عن دراية بمدى قوة سبك قصائد الشعراء الكلاسيكيين الكرد ممن تقدموه، و ذلك في دعوة إلى تمسك الكرد بلغتهم و أدبهم في وقت يتعرضان للتهميش من بني جلدته، و لحرب شرسة من محتلّي وطنه الممزق، وقد وُفِّق في الثانية أيّما.

هوامش:

* البحث في الأصل مكتوب بالكردية. و هذه ترجمة له.

(1) علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. ص 33-34.

(2) المصدر السابق، ص 34.

(3) http://www.nefel.com/articles/articledetail.asp?RubricNr=2&ArticleNr=5287

(4) جكرخون: الديوان الأول، الطبعة الرابعة، منشورات آفستا، استانبول 2003، ص 229.

(5) أحمد زفنكي: العقد الجوهري في شرح ديوان الشيخ الجزري، الطبعة الثانية، مطبعة الصباح، قامشلو 1987، ص 481-486.

(6) جكرخون: الديوان الثاث مَن أنا؟ الطبعة الأولى، لبنان 1973، ص 230 – 236.

(7) جكرخون: الديوان الآول، الطبعة الرابعة، منشورات آفستا، استانبول 2003 و ص 246.

(8) ديوان الشيخ نورالدين بريفكاني، إعداد زاهد بريفكاني، الطبعة الأولى، هولير 2002، ص 79، 80.

حوار بينوسا نو مع: كيو جكرخوين

أجرى الحوار: إبراهيم اليوسف

***التحق بالثورة وكان يرى أن كردستان آتية بلا ريب**

***ظلت قامشلو تتوهج في وجدان أبي**

***أفرد للمرأة مكانة خاصة في حياته وشعره**

لم أجد، ونحن على عتبة احتفالية مرور ثلاثين عاماً على رحيل شاعر الكرد الأكبر، وأعظم كلاسيكيي الشعر الكردي التقليدي المعاصر جكرخوين، من يستطيع أن يقدم لنا مقاربة في عالمه، أكثر من نجله كيو، الذي يعد مع شقيقاته، ومنهن زميلتنا بونيا من عداد أكثر الشهود على تفاصيل حياته، ويومياته، في أحرج مرحلة من تاريخ شعبنا، ووطننا، لاسيما أن جكرخوين، كان من هؤلاء الذين ردموا الهوة بينهم وأفراد أسرهم، من خلال اعتبار جميع أفراد أسرته من أصدقائه، رباهم على الصدق، والصراحة، بل ورفع كل الحواجز الخاطئة التي من شأنها أن تكرس دكتاتورية الأب، بل إنه يعد أنموذجاً فذاً رفيعاً في المجتمع الكردي، من خلال تطبيقه الفعلي لرؤاه النظرية التي آمن بها، مع أسرته، ومن بينها ما يتعلق بتحرر المرأة.

لقد وجدتني، في فترة ما، معنياً بجزء من تراث الشاعر جكرخوين، لاسيما في ما يتعلق بشأن عضويته في الحزب الشيوعي السوري، إذ قال أحد من تنظموا على يديه، وهو الراحل عثمان إبراهيم، إذ حضرت أول جلسة، من جلسات حوارات مجلة مواسم معه، ليكملها زميلان آخران لنا، كانا قادرين على أن يتجاوزا أية عقبة كأداء في الحوار معه، ومما قاله آنذاك: إن جكرخوين كان معلماً للشيوعيين في مدرسة الكادر الأولى التي أقيمت في تاريخ منظمة الجزيرة للحزب الشيوعي، وكان هو من عدادها، بيد أنه راح يتحدث عن كيفية التآمر على عضويته في الحزب، بعد أن خشوا من جماهيريته الكبيرة، وكان ذلك-على ما أذكر- أنه والراحل رمو شيخو وربما وآخرون، حصلوا منه على كتاب خطي، يقضي بإبعاده عن التنظيم، حيث يعد هو من أوائل الذين شيدوا دعامات منظمة الجزيرة للحزب الشيوعي السوري.

وطبيعي، عندما أتحدث-هنا-في هذه الجزئية، فلأني أراها مهمة، ولأنها محور حوارات و نقاشات كثيرة، في أوساط المثقفين والسياسيين، في آن، وإن كنت في حواري هذا حاولت استفزاز ذاكرة الصديق كيو جكرخوين الذي بارك لنا في أسرة جائزة جكرخوين، بعد إطلاقنا لها، عبر رسالة نشرناها-آنذاك- على موقع "كسكسور" و"غيره" وهي من الرسائل العزيزة من عداد الوثائق التي عنينا بها في أسرة الجائزة، كما فعل كيو في آخر دورة لهذه الجائزة أيضاً.

وفي نظري، أن هذا الحوار مع كسرى جكرخوين، يعد أحد الوثائق الأكثر أهمية، ليس عن علاقة جكرخوين بأفراد أسرته، أو بقصيدته، بل بما يتعلق بعالم جكرخوين الأديب، والسياسي، والمناضل، والمؤرخ، والمفكر، واللغوي، والإنسان، لاسيما أن من حاورناه، عاش في كنف الشاعر، لحظة لحظة، وذاق معه حنظل المعاناة، وهو يواصل رسالته، في خدمة شعبه، وإنسانه، ووطنه، مسترخصاً روحه، في سبيل ذلك، في ما يلي حوار مطول حول نقاط كثيرة، تتعلق بعالم جكرخوين، منظوراً إليه، عبر شهادة من بيته، من نجله، الأمين على رسالته، وحياته، وقيمه، ولسوف نحاول في لقاءات أخرى، مواصلة الحوار مع كسرى، وشقيقاته، والمقربين من شاعرنا الكبير، من خلال إدراكنا أن هناك-فجوة- لما تسد بعد، ولابد من رسم ملامح شاعرنا جكرخوين كما هي، وكما يليق بقامته الشامخة، وروحه الأبية:

س –ما الذي تبقى من صورة جكرخوين في ذاكرتك؟

ج- جكرخوين الأب المثالي سيبقى في مخيلتي إلى الأبد، فقد كان مثالاً وصورة حية للأب الحنون، يشاركنا أمورنا في السرّاء والضرّاء.

س –ماذا عن سيرة حياته ؟

ج- ولد جكرخوين في قرية هسار عام 1903 من أبوين فقيرين في شمالي كردستان. اسم والده حسن، واسم والدته عيشانة، ولم يبق من أفراد العائلة إلا ثلاثة: شقيقه الأكبر خليل، وشقيقته أسيا، وشيخوس.

ذاق منذ الصغر مع عائلته الفقر والحرمان، ففي عام 1918 هاجر مع عائلته إلى عامودا، وتوفي والده فيها، وبعد وفاته بسنة توفيت والدته في قرية بيدر ممو، فبقي شيخموس تارة عند أخيه خليل، وتارة عند شقيقته آسيا، والتي كانت متزوجة في عامودا، وقد ذاق مرارة الفقر والحرمان، فقرر أن يدرس علم الفقه.

بعد مدة طويلة من طوافه في كردستان تركيا وسوريا والعراق وإيران، للبحث عن المعرفة والفقه، لمس في تجواله الويلات الاجتماعية من طبقية وفكرية، ومعاناة شعبه من الحرمان والاضطهاد والظلم الواقع عليه، لذا أحس ما عليه من واجبات تجاه قضية شعبه، وهو الذي ذاق علقم الظلم والاضطهاد على أيدي الأغوات، فقرر النضال والكفاح لأجل مساواته مع الشعوب الأخرى، لكي يتحلى بالحرية والديمقراطية والمساواة.

في عام 1924 بدأ بكتابة الشعر، وفي عام 1927 تزوج من ابنة خاله كحلا حجي مصطفى، ونال إجازته الدراسية الدينية عام 1928، واستقر في قرية حاصدة. وبعد فترة خلع الجبة والعمامة، ليؤسس مع بعض الرفاق نادياً في عامودا، وفي عام 1949 اتجه فكرياً نحو النضال والكفاح القومي، واعتقل للمرة الأولى، وفي الخمسينات تعاون مع الحزب الشيوعي السوري.

س –جكرخوين الأب كيف كان ؟

ج- كان أباً رقيق القلب حنوناً متفهما لأمورنا جميعاً، لا يفرق بين أبنائه من بنات وبنين، مؤمناً بالمساواة بين المرأة والرجل، وكان ديمقراطياً وطنياً، علمنا حب الشعب والوطن، والعمل من أجل وطن حر وحياة كريمة لأبناء شعبه، وكان متواضعاً مع الصغير والكبير، ويحترم آراء غيره.

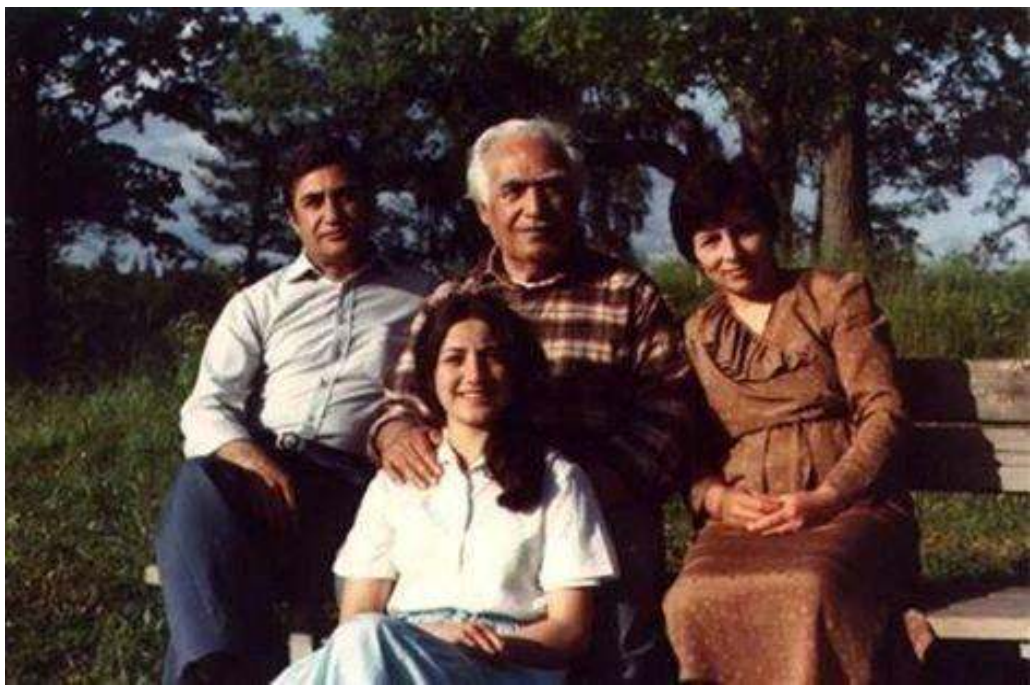

س –ألم يرغب أن تكتب الشعر؟

ج- لا أتذكر أنه حدثني بهذا الموضوع، وأعتقد أن الشعر موهبة وعطاء، والشاعر الحقيقي لا ينتظر موافقة، أو إجازة من أحد للشروع بكتابته.

س –جكرخوين الإنسان العادي كيف كان في مجتمعه ؟

ج- كان إنساناً عادياً وبسيطاً يستقبل زواره بكل رحابة صدر، ويجالسهم ويناقشهم في كل الأمور. كان والدي رحيماً يعطف على الفقراء والمساكين والمعوزين، ولا يرد أحداً في طلبه.

درس الفقه عند الملالي في معظم أنحاء كردستان، واستقر أخيراً في عامودا عند الشيخ عبيد الله، وبعد وفاة الشيخ عبيد الله أكمل دراسته عند ملا فتح الله، ونال إجازته على يديه.

س –متى كان يكتب قصيدته ؟

ج- لم يكن له موعد لكتابة الشعر، ولكن كان يكتب الشعر في أكثر الأحيان في الصباح الباكر والناس نيام.

س –ما المراحل الأكثر ثراء إبداعياً في حياته ؟

ج- كان أكثر ثراء في العطاء عندما كان ملاحقاً، ويعاني من الاضطهاد والظلم الواقع عليه وعلى شعبه، إذ يكتب قصيدته بلغة التحدي والإباء والكبرياء.

س –هل هناك مخطوطات ضائعة لجكرخوين ؟

ج- نعم، كما أتذكر، عندما كان في عام 1969 في الثورة الكردية في جنوبي كردستان كتب عن الثورة مجموعة كبيرة من القصائد والموضوعات، ولكنه مع الأسف فقد كل ذلك، وكذلك فإن النسخة التي جلبها معه من تلك الكتابات، فقدت أيضاً، ولا ندري كيف...؟

س –ما السبب الذي جعله يكتب النثر إلى جانب الشعر ؟

ج- لأنه اهتم بكل المواضيع المتعلقة بشعبه، صغيرها وكبيرها، وتكاد لا تجد أية مناسبة يمر بها شعبه، إلا وكان له حضوره، من خلال تناولها، وتبيان موقفه تجاهها.

س –ماذا تتذكر من معاناة الأسرة ؟

ج- كان والدي، بصراحة، غير متفرغ لأمور بيته، وأن انشغاله الأساسي كان بهموم شعبه وقضايا أمته، ولذلك فإن الحمل الأكبر كان واقعاً على عاتق والدتنا.

س –هل كانت حياة جكرخوين مهددة بالخطر ؟

ج- نعم، في فترة الخمسينيات من القرن الماضي، كانت حياته مهددة بالخطر، حيث سبق أن هدِّد بالقتل من قبل أشخاص غير معروفين، ولكن لم يحدث شيء بسبب هذه التهديدات.

س –ماذا عن فترات سجن جكرخوين ؟

ج- سبق أن سجن عدة مرات في عهد الشيشكلي، وفي زمن الوحدة، والانفصال، والبعث، ولقد نفي عدة مرات .

س –ماذا تقول لنا عن علاقته بالحزب الشيوعي السوري ؟

ج- سنة 1948 أصبح نصيراً للحزب الشيوعي السوري، واتخذ الاشتراكية منهجاً له، لكونها تساوي بين جميع الطبقات والفئات، ولم يكن منظماً في الحزب، وكان مسؤولاً لأنصار السلام في الجزيرة.

س –ما سبب ابتعاده عن الحزب الشيوعي ؟

ج- ابتعد عنهم لابتعادهم عن القضية الكردية، وعدم تبنيهم لها،حيث طلب من الحزب الشيوعي طباعة النشرات الداخلية باللغة الكردية، فامتنعوا عن ذلك، وهذا ما لا يتفق مع أفكاره وتطلعاته، وهو الذي نادى بتحرير كردستان وحق تقرير المصير للشعب الكردي، غير أنه بقي طبقياً واشتراكياً حتى آخر يوم في حياته.

س –وعن علاقته بأول تنظيم سياسي كردي ماذا تقول لنا؟

ج- بعد ابتعاده عن الحزب الشيوعي أسس مع بعض الرفاق الذين تركوا الحزب الشيوعي مثل: ملا شيخموس قرقاتي، وملا شيخموس شيخاني، وملا أحمد شوزي، وعثمان عثمان، وزبير ملا خليل، وبشير ملا صبري، وملا محمد فخري، وغيرهم من الوطنيين.. حزباً كردياً باسم "بندا آزادي"، وفي ذلك الوقت تفاوضوا مع الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا الذي تأسس قبل ذلك بقليل، وفي الأخير انضموا إلى الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، وأصبح والدي عضواً في اللجنة المركزية.

س –كيف كان يجمع بين السياسة والأدب ؟

ج- كان أديباً بطبيعته، وعندما وجد معاناة شعبه في أقسى، وأمرّ صورها، عمل في مجال السياسة، ومارسها للمساهمة في خلاص أمته وشعبه.

س –وماذا عن الإساءة إليه من قبل بعض الجهلاء؟

ج- إساءاتهم لا تذكر، لذلك لن أخص لها أي مكان في كتابتي هذه، لأنهم جهلاء. هذا ما قاله لنا والدي.

س –هل تذكرنا بمرحلة الالتحاق بالثورة الكردية؟ والتدريس في بغداد ؟

ج- بعد خروجه من سوريا في عام 1958 إلى العراق- بغداد، عين هناك في جامعة بغداد – القسم الكردي كمدرس اللغة الكردية – اللهجة الكرمانجية، وكان على اتصال دائم وعلاقة جيدة مع المرحوم ملا مصطفى البارزاني، وكان يزوره بين الفترة والأخرى.

وفي عام 1962 رجع إلى سوريا بعد طرده من العراق، وفي عام 1969 ذهب إلى كردستان العراق والتحق بالثورة الكردية، وبقي هناك حوالي العام، وساهم بقلمه وأفكاره في الكتابة والنضال في خدمة الثورة الكردية.

س –ما سبب هجرة الأسرة إلى السويد ؟

ج- كان السفر إلى خارج الوطن حلماً من أحلام والدي، لطبع نتاجه أولاً، والتعرف على حضارة الشعوب الأخرى، ثم التحقت به أسرته.

س –وماذا عن الفترة التي أقامت فيها الأسرة في دمشق ؟

ج- عندما لم نجد عملاً مناسباً في قامشلو ،بسبب التضييق علينا من قبل أجهزة الأمن، ومنعنا من أي عمل، اضطرت الأسرة السفر إلى دمشق للعمل هناك.

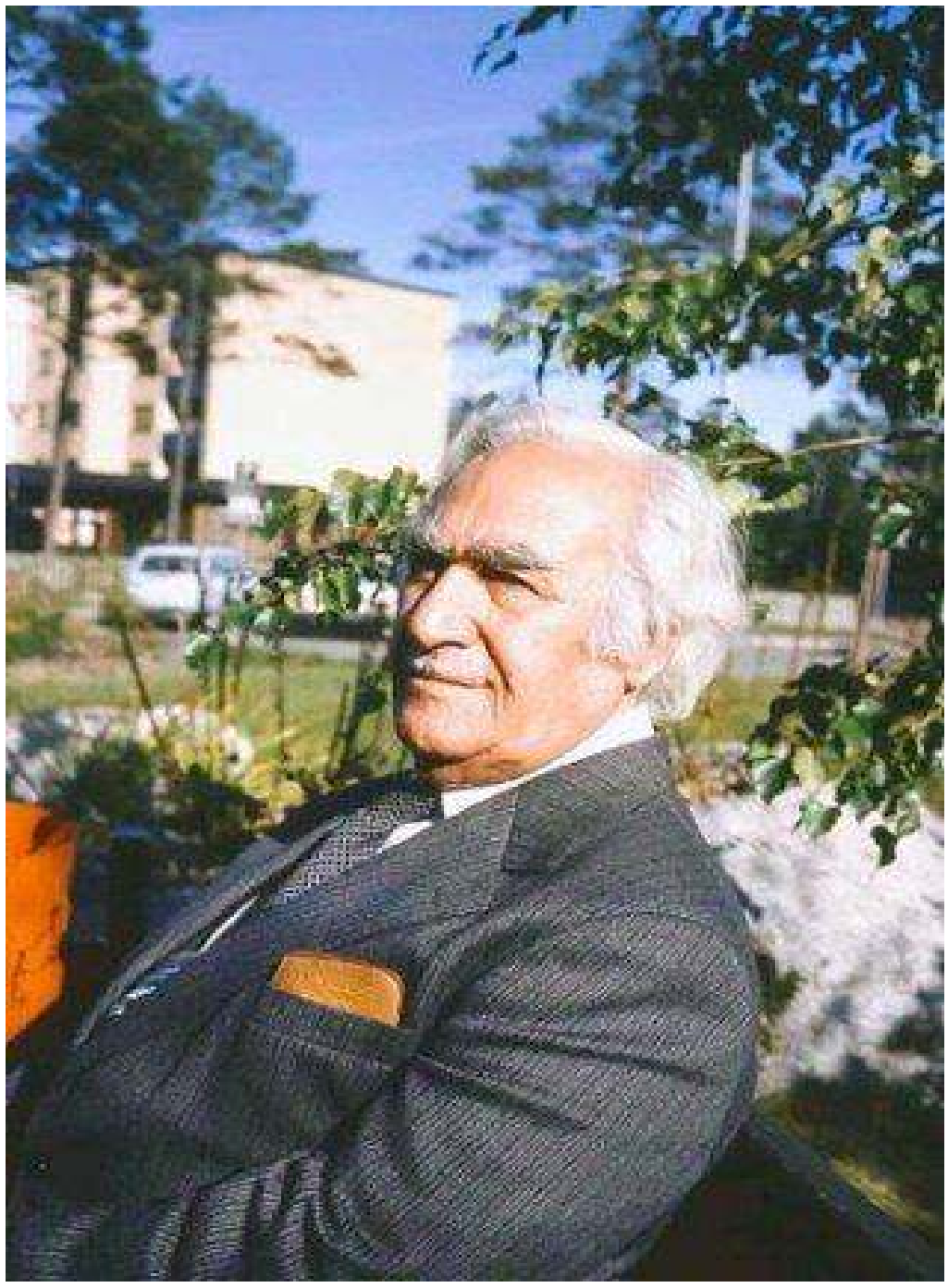

س –ولم بقاؤه في بيروت بعضا من الزمن؟

ج- بعد التضييق عليه وعلى رفاقه الحزبيين من قبل الأمن السوري، ذهبوا إلى بيروت، لمواصلة عملهم السياسي، وهناك طبع ديوانه الثالث كيمه أز؟.

س –بم تحدثنا عن حياته في السويد؟

ج- كان ذلك في عام 1979 حيث سافر إلى السويد، ومن ثم التحقت به عائلته، وهناك طبع خمسة دواوين شعر وبعض كتبه الأخرى، وكان تواقاً للرجوع إلى الوطن رغم أنه كان ينشغل في بعض النشاطات والمظاهرات، وكانت له علاقات طيبة مع كافة الأحزاب الكردية والكردستانية في السويد.

س –هل من الممكن أن تحدثنا عن أهم المحطات الإبداعية في حياته، بمعنى، أين كتب أكثر نتاجه الأدبي؟

ج- كتب أكثر نتاجه الأدبي في قامشلو بين أحضان الوطن.

س –أي أعمال جكرخوين كانت الأقرب إليه؟

ج- كافة نتاجاته وأعماله كانت قريبة إلى قلبه، تماماً كما الأب الذي يُسأل: أي أولادك أحب إلى قلبك؟.

س –كيف كان ينظر إلى قصائده المغناة؟

ج- كان يعتز بقصائده المغناة، وخاصة التي تصف كردستان، لأنها تصل إلى أغلب الناس.

س –هل كان جكرخوين يستظهر قصائده ويرددها؟

ج- لم يكن يستظهر من قصائده إلا النادر منها، وكان يرددها باستمرار.

س –من كان الشاعر الفضل لدى جكرخوين؟

ج- كان معجباً بأفكار احمدي خاني، ولكن شاعره المفضل كان ملايي جزيري.

س –كيف كان ينظر إلى الشعراء الجدد؟

ج- كان يشجعهم ويتمنى لهم التقدم والنجاح.

س –ماذا عن ثقته بإقامة دولة كردستان؟

ج- كان متفائلاً جداً، ويردد دائماً: إن كردستان آتية لا ريب فيه.

س –كيف كان ينظر إلى قامشلو وهو بعيد عنها؟

ج- كان في حنين وشوق مستمرين إليها، وكان تواقاً لزيارتها، ليموت بين أحضانها، ويحقق حلمه، ودفن في قامشلو وفي ساحة داره حسب وصيته، لينام قرير العين مطمئناً بين أبناء جلدته.

س –ماذا عن المرأة في حياته؟

ج- لعبت المرأة دوراً كبيراً في حياة جكرخوين، وأخذت حيزاً كبيراً من فكره وقصائده.

س –لِمَ لمْ يتم دفن والدتكم إلى جواره في بيته؟

ج- لأن المنطقة سكنية، ولا يجوز أن نجعلها مقبرة للعائلة. أما بالنسبة لوالدي فكانت وصيته بهذا الشكل.

س –ثمة من يتحدث عن قصص حب محددة في حياة الشاعر؟

ج- للشاعر حياته الخاصة وخصوصياته، وتندمج مع خياله الشعري.

س –أين كان يحتفظ بنسخ كتاباته في ظل ملاحقة أجهزة الأمن له؟

ج- أن يكتب على عدة نسخ ويوزعها على الأصدقاء المقربين للاحتفاظ بها.

س –لقد قدم جكرخوين كل ما لديه لشعبه: كيف تقوم وفاء شعبه له؟

ج- لقد قدم جكرخوين كل ما لديه لشعبه بكل رحابة صدر وبدون تردد وبدون حساب.

س –هل من وصايا لجكرخوين لم تعلنوا عنها بعد؟

ج- ليس لدينا أي وصية غير معلنة عنها.

س –ماذا عن إعادة طباعة مؤلفاته؟

ج- لقد تم طبع نتاجاته عدة مرات، ونحاول طبع ما بقي من نتاجاته المخطوطة.

س –هل نال جكرخوين حقه نقدياً؟

ج- شعبياً لم يقصر الشعب بحق جكرخوين، أما من ناحية النقد الأدبي فلم يكن كافياً.

كلمة أخيرة تريد قولها؟

شكراً على إفساحكم المجال لي للتحدث عن والدي جكرخوين، ونتمنى لكم ولمجلتكم التقدم والازدهار.

بيان من رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

"أبطال كوباني يخلقون ملحمة"

بإرادة كردية صادقة، وإيماناً ببناء وطن نقي، يقف أبطال كوباني أمام هجمات الأشرار من التكفيريين الظلاميين، وبأسلحة شحيحة، وصمت إقليمي مخزي.

المناضلة الكردية بجانب أخواتها، يخلقون معاً تاريخاً مشرقاً للأمة، وملحمة أسطورية تعلى بها الهامات.

تنادي رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، جميع القوى الكردية السياسية والثقافية، بالوقوف صفاً واحداً، وفي كتلة متراصة، لمواجهة الهجمة البربرية على الشعب الكردي. فكوباني هي البوابة التي يريد هؤلاء الأشرار الظلاميون عن طريقها الدخول إلى عمق كردستان، وغايتهم الكلية هو تشتيت الشعب الكردي. الكل مستهدف، ولا فرق عندهم بين مسلم وغيره، الكرد مندرج ومنذ عقود في خانة الأعداء لدى الجهلاء والسفهاء من الحكومات الشمولية المستعمرة لكردستان، والمنظمات الإسلامية التكفيرية.

فيا إخوتنا، اليوم هو يوم تأجيل الخلافات، فالعدو على الأبواب، وهو لن يفرق بين جهة وأخرى، الوطن بكليته يتعرض إلى دمار، والأعداء إما صامتون أو يساندون داعش وأخواتها للقضاء على الحلم الكردي من خلال كوباني الصامدة.

ننادي الإخوة من العرب الغيارى، والمثقفين والسياسيين الوطنيين، والقوى السورية الثورية الصادقة، العربية وغيرها، البعض من الائتلاف الوطني المعارض، وأقسام من الجيش الحر السوري، الوقوف إلى جانب الكرد، حيث هناك في كوباني الثورة بذاتها، فهم اليوم لا يمثلون ذاتهم، بل يمثلون، في جغرافيتهم، كل الإثنيات الأخرى، كالسريان والأشوريين والأرمن والعرب، وغيرهم، الذين شاركوا الوطن منذ آلاف السنوات.

وننادي القوى الإقليمية أن تكون أكثر صدقاً مع الثورة السورية، فما يجري في كوباني اليوم هي الثورة الحقيقية، ومن خلال انتصار أبطال كوباني على التكفيريين، سيكون نجاح الشعب السوري على الطاغية وأشراره من المنظمات كداعش وغيرها.

يا ثوار سوريا، عليكم أن تنظروا بأعين مفتوحة إلى ما يجري في المنطقة الكردية، فالسلطة السورية الشمولية، وجهت هؤلاء السفهاء من البشر للتغطية على جرائمها، وتركيا تدعمهم، لتحقيق حلمها بالتضييق على القضية الكردية والكردستانية، فإن سقطت كوباني فستكون بداية سقوط سوريا بيد الإرهابين التكفيريين أمثال داعش والنصرة، وربيبتهما السلطة السورية الشمولية، وستكون بداية ممهدة لأطماع الدول الإقليمية ليس فقط لغرب كردستان بل لكل سوريا.

نحن في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، ندين هذه الهجمات الهمجية على غرب كردستان ومنها على كوباني الصامدة، كما ونستهجن، عدم حشد كل القوى الكردية قوتها في هذا الصراع القومي والوطني مع الإرهاب، وندين القوى الكردية ومعهم المعارضة السورية الوطنية التي لم تحسم أمرها بعد في هذا الصراع.

معكم قلوبنا يا أبطال الصمود، يا من تخلقون الملاحم على أطراف كوباني

النصر لكم والموت للأشرار المتغطون تحت عباءة الإسلام. والإسلام براء منهم...

عاشت كوباني...فهي الأبية على السقوط

فلتحيا صمودكم، أبطال قوات الحماية الشعبية...

المجد والخلود لشهداء كوباني

المجد والخلود لشهداء الكرد وكردستان...

2014/10/02

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

داعش تقطع رأس ابن عم الزميل رديف مصطفى

تتقدم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بالعزاء الحار من الزميل والكاتب الحقوقي رديف مصطفى الذي امتدت يد إرهابيي الغدر البربريين بقطع رأس ابن عمه زهير مصطفى (رحمه الله) في ريف كوباني الصامدة..

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تعزي الزميل رديف وأهله وشعبنا الكردي باستشهاده.

الخلود لشهداء الكلمة وشهداء شعبنا وبلدنا

والعار والخزي للقتلة الإرهابيين وصانعيهم وداعميهم

والنصر لقضيتنا وثورتنا

2014/10/03

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

استشهاد الإعلامي الكردي الشاب احمد سعدو

تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ استشهاد الإعلامي الكردي الشاب احمد سعدو على أيدي إرهابيي داعش أثناء أدائه الواجب في تغطية مقاومة شعبه لهؤلاء الغزاة البربريين.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تعزي شعبنا الكردي باستشهد هذا الإعلامي الجريء.

الخلود لشهداء الكلمة وشهداء شعبنا وبلدنا

والعار والخزي للقتلة الإرهابيين وصانعيهم وداعميهم

والنصر لقضيتنا وثورتنا

2014/10/03

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تدين الاعتداء على الإعلامي ولات بكر

علمت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا أن الإعلامي ولات بكر من أهالي كوباني، تم تعرضه للاعتداء في مدينة سروج يوم أمس 26-10-2014 من قبل مجهولين، بينما كان يمارس واجبه الإعلامي.

رابطة الكتاب إذ تشهد تصاعد ظاهرة التضييق على الإعلاميين، والاعتداء عليهم، واستهدافهم، بسبب ممارستهم لنقل الحقائق، فهي تعلن تضامنها مع الزميل بكر، وتدين الاعتداء عليه، وعلى كل إعلامي وصاحب موقف.

27-10-2014

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

ليلان ملا عبد الله

لم تقطع داعش رؤوساً في قامشلو، بل هناك من قطع رأس الرغيف

عندما أخذتني روحي إليها خلسةً، وحملت بين أضلعي شوقَ ألاف مثلي، لم أدرك أني مغتربة منذ عمر شجرة الورد الجوري الصفراء التي زرعتها أمي في حوشنا الكردي، منذ عمر أشعاري التي دفنتها مع أشياءَ أخرى لي تحت تلك الشجرة، ومشيت في شوارعها أستفقده، أملّي عيني منها، أطفئ لوعة الحنين المعتق في صدري، شعرتُ بأن عليَّ أن أمسح دموعي ورجعت يدايَ ناشفتين، كان قلبي هو من تبكي عيونه مدينتي وقد تفجرتا بالدمع بغزارة تلك النبعة في أقصى الشمال على الحدود التركية، والتي ضمها الأتراك إليهم فيما بعد.

كادت النبعة تسرقني من دهشتي لتعيدني إلى أيام الطفولة الأولى لولا أن أصواتاً مرتفعة أرجعتني حيث الشارع الذي يؤدي إلى الساحة العامة من المدينة (السبع بحرات)، مازال هذا الصنم يكتم أنفاس الساحة رغم كل شيء، سمعت أصوات أقدام كثيرة لهثة، أطفالاً يريدون من أمهاتهم البوظا من ذاك المحل الذي في الزاوية في رأس شارع قوتلي، أصوات السيارات والمارةَ ضجيجٌ لا متناهي، الصيف حارٌ هنا، والشمس تلذع الجباه في المساء يخيّم صمتٌ مخيف.

قامشلو كنا وكانوا يسمونها باريس! في ظلام متقع مطفيةٌ أضواءها، يقولون أن الأسايش تمنع التجول ليلاً، وحدها القطط تنهش أكوام الزبالة دون جدوى وتمزق ثوب الصمت، لم يعد هنا أمان قالها لي بائع الخضرة من خلف عربته الخشبية الخضراء وكنت فضوليةً حين سألته: هل تريد أن تخرج أنت أيضاً من هنا عمو؟ قبل أن يجيبني بأن أثنين من أولاده ينتظرون دورهم في تركيا للسفر إلى أوربا، أنهكتهم إستنبول والانتظار فيها قال لي.

لا ألوم أحداً هنا على الرحيل لكن صوتَ بكاء الجدران، الأرصفة، الأبواب النوافذ والشرفات ينهش صمت حيرتي يسرق مشاعري المتخبطة، يأخذ من كحلي المنهال من دمي ليزيد من حدة أثوابها السوداء. لم تقطع داعش رؤوساً هنا لكن هناك من قطع رأس الرغيف، ونزف حتى أخر حبة طحين، اشتهيت قطعة من (الكلير) من أبو الحلويات في الشارع الرئيسي للسوق لكن الطحين مفقود قالوا لي.

رائحة النرجس من كل صوب لكن لا نرجس هنا الآن يقولون أن الربيع تأخر هذه السنة، محبسي ضائعٌ منذ دهر، لن أشتريه إلا من هنا من قامشلو، لكن صائغي (ملوح) رحل هو الأخر. أحبس أنفاسي لاحتفظ برائحة التراب بعد مطر الصيف، تتشبث قدماي بالأرض أكثر، أنظر للسماء هي زرقاءٌ صافية بعد المطر وقبل أن أكلمها، لا تسأليني شيئاً فأنا برسم الرحيل تقول تلك العصفورة المستعجلة، لا شيء هنا يُوحي بالبقاء، مدينة خاوية تنبض بالوحِدة يخيبني قلمي هذا المساء وأنا التي كنت دائماً أرسمك بأبهى اللوحات كل شيء يقول لك أرحل، لم يبق أحد، غابت الضحكات وأصوات الأغاني العالية وصرخات تبادل السلام من على طرفي الشارع، الكل أتفق عليها هكذا أرادو أن يُطفئوا أنوارك ويمحوا من قواميس العشق أسمها، ليُسكتوا صوت قامشلوا ومن لم يرحل طوعاً رموه خارج الحدود ومن لم يعجبه العيش تحت جناحنا فهناك على الجانب الآخر تنتظره مخيمات اللجوء هكذا قالت الهمجية الغوغاء بكل وضوح.

حميد خلف

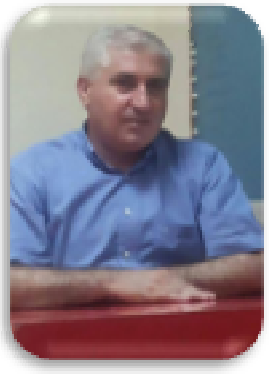

كوباني الصمود والثبات

ما سطره شعبنا من ملاحم البطولة والفداء والتضحية في حربها الضروس ضد الظلم والطغيان والاستبداد عبر تاريخه الطويل، وما تشهده ساحات القتال الآن في شنكال وكوباني ضد قوى الظلام والجهل المتمثلة بما يسمى بالدولة الإسلامية (داعش)، والتي تحاول أن تعيد عقارب الساعة إلى الوراء، ولكن هيهات....

بأي عبارات التبجيل والتمجيد يمكنني أن أصف بها حقيقة ما يملكه شعبنا الكردي من الرفض، واستحالة العيش مع هؤلاء الدواعش الذين أتوا إلينا من جحور الجهل والظلمات، وأوكار العهر والرذيلة، الذين يتحركون كبيادق شطرنج وفق أجندات بعض الدول المارقة، للنيل من إرادة وعزيمة شعبنا.

وما يقدمه أبناء شعبنا في كوباني من بسالةً وتصميم، وإرادة عالية في القتال والصمود والثبات والدفاع المستميت عن أرضهم وشرفهم وكرامتهم، والذي هو بالأساس جزءاً لا يتجزأ من تراثنا وثقافتنا وأخلاقنا وإرثنا النضالي الحضاري عبر التاريخ في كافة أرض كردستان دون استثناء. وسلوكاً حصرياً يتحلى به شعب كردستان الذي لم ولن ينثني عزيمته أبداً. خلافاً ما حدث في العراق (موصل والأنبار وغيرها)، وفي سوريا (الرقة و دير الزور وغيرها). حيث رُحِّب بالدواعش واستقبلوا بالزغاريد والتهليل والولاء، بل وانخرط أبناء هذه المناطق معهم في حربهم القذرة ضد أبناء جلدتهم.

لذا، ومن هذا المنطلق، على قادة العالم وشعوبها الحرة أن يدركوا هذه الحقائق، وكذلك على الباحثين والمراقبين والمحللين السياسيين في مراكز الرصد والتحليل. أن يستنتجوا من هذه الحقائق التي يتميّز بها شعبنا الكردي، ويستخلصوا منها سمات ودلائل معنوية الصمود وعزيمة الإصرار والثبات لهذا الشعب العظيم.

أقول هذه العبارات بما تتضمنه من تساؤلات، وشعبنا الكردي اليوم على يقين وفي مستوى عال من درجات الثقة والأمل، بأن قادة العالم الحر وشعوبها، وكذلك مراكز القوى السياسية، ومعاهد البحوث والدراسات، قد توصلت بالفعل إلى قناعة راسخة، ولم يعد لديها أدنى شك بمصداقية نضال شعبنا وعدالة قضيته، وحقه المشروع بالعيش الكريم وتحقيق أهدافه و حقوقه القومية والوطنية على أرضه كردستان. واللحاق بركب التطور والتقدم في رحاب الدول وشعوب العالم.

وبات واضحاً للعالم أجمع على أن كل ما تروج له الأبواق السياسية والدبلوماسية و وسائل الإعلام الخاصة المعادية لعدالة قضية شعبنا، وتباكيها الساذج على معاناة شعبنا هنا وهناك، ومحاولاتها البائسة من افتعال المزاعم واختلاق الأكاذيب ضد شعبنا، وما جادت به مطابخ نظام أنقرة من تسميات، إنما هي ليست سوى سلوك متخلف وعادة شاذة عفا عليها التاريخ.

عماد يوسف

احذروا الفخاخ الإعلامية ..

يلجأ الإعلام الموالي لأي جهة كانت خلال الحروب إلى أمرين لكسب التعاطف الشعبي معها والتأثير على العدو، وهما:

الحرب النفسية ضد العدو ونشر قصص بطولات جنودها.. لذا يعمد القائمون عليها إلى تأليف القصص والإشاعات وتضخيمها، وصرف الأموال الهائلة في سبيل جر الإعلام المحلي والعالمي إلى الفخ المنصوب لها، خاصة في ظل بحث الصحفيين عن خبر يرفدون به المنابر الإعلامية التي يعملون لها ..

وتأتي قصص البطولات الفردية في المرتبة الأولى تأثيراً على المتابع، ويزداد وجه الإثارة فيها تشويقاً حين تتعلق البطولة بأنثى، خاصة حين يكون الرأي الجمعي العالمي متعاطفاً مع كل نضال ضد تنظيم متطرف كما في حالة داعش، أو تقصي حالات التعذيب في الأنظمة الديكتاتورية، أو وضع المرأة في المجتمعات الذكورية ..

وتكثر هذه الظاهرة في إعلام التنظيمات والدول الشمولية التي تستخدم صور وقصص البطولات كوسيلة لإسكات المعارضين لها، والمتاجرة بدمائهم للتضييق على المناوئين لسياساتها من جهة وكسب التأييد والتعاطف الشعبي والعالمي من جهة أخرى، وقد قرأت في الأيام الماضية قصصاً مختلفة "لحدث واحد" ومن المرجح أن مصدر ذلك الحدث كانت صحيفة تركية، وهو خبر تفضيل مقاتلة كردية في مدينة كوباني الانتحار بدلاً من الوقوع في يد تنظيم داعش، بل وتخيلت من خلال تلك القصص المنسوجة أن الصحفي القاص للحدث كان يقف إلى جانب المقاتلة، وعاين استشهاد رفاقها أمامها، وحين نفدت ذخيرتها إلا من رصاصة واحدة فضلت توجيهها لنفسها..

لا شك أن بطولات الفتيات الكرد نضال ينحني له الهامات، ولسنا في معرض ذلك، لكن ثبوت الخبر من نفيه، وكيفية التثبت منه، وتوثيقه، واختلاق القصص المتنوعة حوله، هو الفخ الإعلامي الذي يجب الوقوف عنده ببعض من الحكمة وبعض من التدبر من أرباب العقول، فضلاً عن التروي، وأن لا نقتات على مثل هذه الإختلاقات، ونحن بصدد ارتداء هذه الصور من خلال الفيس بوك؟!

د. آلان كيكاني

عيـــادة

كوبانيـــة

1 – عن الاسم:

في إطار مشروع مدّ سكة حديدية يربط قونيا التركية ببغداد في أوائل القرن الماضي، إبان العهد العثماني، تم تدشين شركة ألمانية في موقع كوباني الحالي، إذ لم يكن للمدينة وجود آنذاك بل كانت هناك بالقرب من الموقع قرية مكتلة أسفل مشتى النور وأسفل من هذه القرية كانت هناك مجموعة من الينابيع منها عين مرشد (كانيا مرشد) وعين العرب (كانيا عربا)، وكانتمهمة هذه الشركة جلب الأحجار البركانية من أطراف قرية شيران لمد السكة الحديدية فوقها والتي لا زالت قائمة تعمل حتى الآن. ومع الأيام جلبت الشركة الكثير من العمالفيها، ومن العمال من جلب عائلته وأسكنها بالقرب من الشركة ومن ثم جاء بعض الأرمن عشية الإبادة العثمانية لهم وسكنوا الموقع وعملوا في الشركة وبذلك تكونت نواة مدينة كوباني، والاسم جاء من لفظة company الإنكليزية أو الألمانية ومع مرور الأيام تحول الاسم إلى كوباني. أما مكتلة وكانيا عربا وكانيا مرشد كانت تقع حوالي كيلومترين اثنين إلى الشرق من المدينة ولكن مع زيادة حجم المدينة في العقود السابقة فقد أصبحت مكتلة وكانيا عربا ضمن المدينة أما كانيا مرشد فقد أصبحت إلى الجانب الآخر من السكة الحديدية وهي الآن تابعة لتركيا.

إذن، اسم المدينة هو كوباني ومن company. أما عين العرب فهو اسم نبع كان يقع شرق المدينة وقد جفّ مؤخراً، وسبب تسميته بعين العرب هو أن البعض من بدو العرب كانوا يبنون خيامهم في فصل الربيع بالقرب من النبع في إطار سعيهم للبحث عن الماء والكلأ. وقد أطلق الأكراد على هذا النبع اسم كانيا عربا وأخذ العرب التسمية بالعربية (عين العرب) وألبسوها رسمياً للمدينة بعد سيطرة القوميين العرب على السلطة في سوريا.

2– كيكان:

كيكان قرية صغيرة تبعد عن كوباني أربعة كيلومترات من جهة الشرق، تقع على الحدود التركية مباشرة، فيها ولد أبي وجدي وجد جدي وأمي وجدي من جهتها. زرتها مرة واحدة في حياتي مع أحد أعمامي قبل سبع وثلاثين سنة، وكنت آنذاك في الصف الأول الابتدائي، وبقيت فيها نحو اسبوع أو عشرة أيام لا غير، ورغم هذا فإني أشعر بالانتماء إليها أكثر من انتمائي إلى حلب، التي قضيت فيها جل حياتي، ودرست في جامعتها، وأكلت من فولها وزعترها وكبابها حتى أصبت بالتخمة، وأحببت وتزوجت وأنجبت فيها، ولا يزال مكتوب في خانة الولادة في هويتي وجواز سفري وجواز سفر إبنيّ الّذَين لم يريا كيكان ولم يسمعا بها مطلقاً: محل وتاريخ الولادة: كيكان.

وكيكان هذه يسكنها بضعة بيوت من أقربائي ومنها بيت الاستاذ محمد صوفي الشاب الوسيم مدرس اللغة الإنكليزية الذي ذبحته داعش في جرابلس قبل بضعة أشهر. وتربط كيكان علاقة قربى مع قريتي تل حاجب (تليجب) وشران، فهم ينتمون إلى عشيرة زروران وهي إحدى أسباط البرازية، ومن هذه القرى وقبل قرنين من الزمن انطلقت هجرات البرازية نحو حماة، وتمكنوا فيها، وسرعان ما أصبحوا من ساداتها وحكامها، وكان منهم نجيب البرازي رئيس بلدية حماة وأحد زعمائها المناهضين للاستعمار الفرنسي في عشرينات القرن الماضي، ومحسن البرازي رئيس وزراء سوريا في عام 1949 إبان رئاسة حسني الزعيم للدولة السورية وكان هو الآخر كردياً من أكراد دمشق وصاحب أول انقلاب عسكري في سوريا.

إلا أن حكم الرئسين البرازي والزعيم لم يدم سوى خمسة أشهر، إذ قام ضابط سوري يدعى سامي الحناوي بانقلاب عسكري ضدهما وأطاح بهما ثم أعدمهما واستلم الرئاسة من بعدهما، إلا أنه هو الآخر لم يهنأ بالحكم إذ سرعان ما حصل انقلاب ضده وأطاح به، واستطاع أن ينفد بجلده وهرب إلى بيروت وسكن فيها، وبما أن البرازيون يميلون إلى الانتقام وعدم السكوت على الذل، فإن كلاً من عبدالله البرازي (خورتو) وهرشو البرازي ابنيّ أخي محسن البرازي اقتفيا أثر سامي الحناوي وقتلاه في بيروت انتقاماً لعمهما. وكان محسن، عدا عن كونه سياسياً ماهراً ورئيساً للوزراء، بروفيسوراً في العلاقات الدولية وحاصلاً على دكتوراة من السوربون في هذا المجال ومدرساً في جامعة دمشق. ولا يزال هناك أراض في كيكان وتل حاجب تنسب إلى آل البرازي في حماه.

هذه القرية الصغيرة، كيكان،التي لم يبق لي شيء فيها سوى اسمها، ينصب داعش فيها مدفعا بين الحين والحين، وربما من ساحة بيت الأستاذ محمد صوفي، ويقصف منها مدينة كوباني... والأمر يأتي مثل الخنجر على القلب.

3 - البرازيون:

البرازية هي الهيكل القبلي لمنطقة كوباني، وهي عبارة عن تحالف مجموعة من العشائر التي تقطن هذه المنطقة، فكل كوباني هو برازي مهما كانت عشيرته لأن مصطلح البرازية لا يعبر عن الأصل المشترك بقدر ما يعبر عن البقعة الجغرافية المشتركة التي يعيش عليها البرازيون في كوباني وسروج، وتضم البرازية تحت عباءتها كلاً من العشائر التالية: كيتكان، شيخان، ميران، زرواران، عليدينان، معفان، أوخيان، شدادان، عاسيان، عليزران، بيزان وغيرها. وأصل التسمية يعود إلى أكثر من أربعة قرون مضت حيث كان سهل سروج الحالي، والذي يقع إلى الشرق والشمال من مدينة كوباني، يعرف باسم (deyshtaberazan) لما كانت ترتع فيه أنواع من الخنازير البرية، وكان هذا السهل مغطى بأحراج كثيفة تشكل مأوى لهذه الخنازير، ومع مرور الأيام تقلصت مساحة الأحراج ومعها تقلصت أعداد الخنازير حتى انقرضت أمام تمدد أسلاف البرازية في السهل بحثاً عن الرعي والزراعة.

تلاشت الخنازير في السهل إلا أن السهل بقي محافظاً على اسمه (ديشتا برازان) وفيما بعد بات يطلق اسم برازان على من يسكن ديشتا برازان. إلا أن أحد وجهاء الكوبانيين نفى لي هذه النظرية وقال أن الاسم أطلقه باشا الملي (باشاي ملان) على من سكن هذه المنطقة، وقال أن الباشا سمع يوماً أن السهل خصب للزراعة وجيد للرعي ويسكنه أناس فقراء، جبناء، نساؤهم حسان فقرر الغزو فجهز حملة وولى عليها أخاً له وعندما وصلت الحملة إلى مشارف السهل تصدى لها الناس وقتلوا جميع الغازين وأسروا أخا الباشا ثم أحرقوه وهوعلى قيد الحياة، وعندما وقعت أنباء الحملة على مسامع الباشا قال: لقد قالوا لي أنهم جبناء وضعفاء وإذ بهم خنازير أشداء، كناية عن قوتهم.

البرازيون أصلاب، أقوياء، شديدو البأس، عنيدون، كرماء ومضيافون ظهر منهم الكثير من رجال السياسة والأدب ومنهم:

نجيب البرازي والي حماه واسكندرون في أوائل القرن الماضي، ومحسن برازي رئيس وزراء سوريا في عام 1949، وآخرين مثل الشاعر يوسف برازي (بيبهار)، ومراد قره يلان أحد قادة حزب العمال الكردستاني المعروفين.

4 - الدين والمذهب:

يدين الكوبانيون بالإسلام وهم من أهل السنة والجماعة ويتبعون في جلهم مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وكانت هناك قلة من الأرمن المسيحيين إلا أنهم هاجروا إلى حلب وتكاد المدينة تحلو منهم في هذه الأيام وليس ثمة شيعة ولا علويين ولا إيزيديين ولا يهود في كوباني ولا وجود للإسلام السياسي في هذه المنطقة بل هناك من الناس من يميل إلى الزهد والتصوف واتباع الطرق الصوفية مثل النقشبندية. ورغم دخول الإسلام المبكر إلى كوباني إلا أن رواسب الديانة الكردية قبل الإسلام لازالت حاضرة في بعض سلوك الكوبانيين من حيث لا يدرون ومنها النظر باشمئزاز واستهجان إلى من يتبول على نار، ومنها حرص النساء على عدم القيام بغسيل الملابس في يوم الأربعاء، ومنها حلفانهم بالشمس والنار، إلا أن الأكثر لفتاً للنظر من كل هذا هو قول المرأة عندما تريد الدعاء على أحد أبنائها (Qiran bi tekeve) ويقول الكثيرون أن Qiran هي تحريف بسيط من Quran أي القرآن وعليه فإن المقصود هو: ليصيبك القرآن، كناية عن اللعنة.

وفي كوباني اشتهرت عائلتان في مجال الدين، هما: عائلة صوفي والتي تستلم إفتاء المدينة منذ نشأتها تقريباً، وينحدر منها الفنان المعروف رشيد صوفي، وعائلة سيدا (Seyda)، وأصلها من عامودا إلا أنها جاءت كوباني منذ زمن وسكنتها، وأمّ أفرادها في أهلها وعلموا أبناءها، وينحدر منها الروائي الكردي المعروف جان دوست. وتعتبر كلا العائلتين وطنيتين، وأبناؤها من المثقفين والمهتمين بالأدب الكردي والفارسي إلى جانب العربي.

وتعتبر مناطق سهل سروج وأورفا (رها) من المناطق التي أسلمت مبكراً على يد عياض بن غنم إبان حكم الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، ورغم هذا، ورغم قرب كوباني من أورفا، مدينة إبراهيم الخليل، وقربها من حران مسقط رأس ابن تيمية، شيخ الإسلام، فإننا نجد اليوم شيشانيين وأذربيجانيين يغزون المنطقة بحجة أنهم يريدون تعليم أهلها كيفية نطق الشهادة وكيفية الصلاة، هؤلاء الأوغاد الذين إذا فحص أحدهم زمر دمائهم لوجدها من الفودكا الروسية، هزلت ورب الكعبة.

كــوثر داغلــي

مَنْ دفع ثمن الحرية في سوريا ..؟؟!!!

عندما خرج السوري في الخامس عشر من آذار عام 2011 إلى الشارع صارخاً بأعلى صوته: "نريد حياة كريمة"، "نريد تحسين ظروف المعيشة" كان متأملاً بتغيير ظروف حياته قليلاً وتحسينها، كان يحلم بحياة تحفظ له إنسانيته وعزة نفسه.

خرج تلميذ الابتدائية، لسبب واحد، وهو تقليد الشعب في الدول التي سبقت سوريا إلى الربيع العربي، وكنوع من التسلية دون أن يدري عاقبة تصرفه هذا.

وخرج طالب الثانوية، أملاً بتحسين التعليم في المدارس الحكومية، وإلغاء الدورات التعليمية التي لا يقوى الطالب الفقير على دفع تكاليفها.

وخرج الطالب الجامعي، لإلغاء الفساد في الجهاز التدريسي، الذين وصل بهم الحد إلى بيع الدكاترة موادهم للطلبة مقابل مبلغ معين، بغض النظر إذا كان ذلك الطالب يفقه شيئاً في المادة أم لا، وبالطبع ابن المسؤول هو الذي يحصل على المعدلات العالية، ويُعطى منحة ليكمل دراسته في إحدى الدول الأوربية، ثم يعود مسؤولاً، ليستلم إحدى المناصب الهامة في البلد.

وخرج العامل، من أجل تحسين دخله، وتقليل ساعات العمل، بحيث يكونان متناسبان مع بعضهما البعض، وأن يكون هناك تأمين صحي له؛ أي أدنى درجات الحقوق للعامل.

وخرج الفلاح، أملاً بتحسين البذار، وآليات الزراعة، والمساعدة الرمزية، عندما يكون الموسم ضعيفاً.

وخرجت النساء، لسن قوانين تحمي ذلك المخلوق الضعيف، وإعطائها مكانتها في المجتمع حسب قدراتها العقلية والعلمية، وأن يكون لها مكاناً كريماً، تقضي فيه آخر أيام حياتها، في حالة تخلي أولادها عنها.

وخرج الموظف، مطالباً بالمساواة في التعامل بين الموظفين، وتوزيع المناصب عليهم كلٌ حسب شهادته، ودرجته الدراسية، وإمكانياته العلمية، وكفاءاته، لا حسب واسطته، ودعمه، ووفائه للسلطة، وانتمائه لحزب البعث. فعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ كان نائب مدير الخدمات الفنية بحلب للشؤون القانونية، شخصاً من خريجي كلية العلوم/ قسم الكيمياء، فكيف لخريج الكيمياء أن يفهم في الشؤون القانونية..؟؟!!!

وخرج المسن، راجياً صرف راتبٍ بسيطٍ له في آخر سنوات عمره، يستطيع العيش منه دون أن يكسر نفسه لأولاده وللناس.

وخرج الكاتب، والسياسي، يطلبان مساحة من الحرية، لتنطلق أفكارهما في الأفق، ويستفيد منها الآخرين، لا أن تبقى حبيسة الرأس والدماغ.

وخرج الكردي، مطالباً بأبسط حقوقه، كأن يتم ذكر قوميته الكردية في هويته السورية، وأن يكون لجميع الكرد جنسية سورية، وبأن يحصل على حق إعادة تسمية قراه ومدنه بأسمائها الكردية عوضاً عن الأسماء العربية، وأن يحصلوا على حقوقهم الثقافية والاجتماعية.

نلاحظ أن جميع الذين خرجوا للشارع، يطلبون التغيير والتحسين، كانوا من عامة الشعب، والذين نستطيع أن نقول عنهم الطبقة الفقيرة والمعدمة، وجزء من الطبقة المتوسطة في المجتمع، أما الجزء المتبقي من الطبقة المتوسطة والغنية، فقد لعبت دور الحيادي في السنة الأولى، لِما يُسمى بالثورة السورية، لأنها لم تكن متأكدة أن النظام سيصمد، فترك جزء منهم البلاد لفترة مؤقتة حتى تهدأ الأمور، وكلهم ثقة أن القصة ستنتهي خلال أشهر، والجزء المتبقي من الحياديين تحولوا إلى مؤيدين للنظام، بعد مرور سنة على الثورة، لأنهم أيقنوا فشل المعارضة في إدارة الأزمة، كما كانوا متأكدين أن النظام باقٍ باقٍ، حيث هذا النظام هو الذي أفسح المجال لهم فيما مضى لتزدهر أعمالهم، وجعلت كلمتهم مسموعة لدى السلطات العليا، وطبعاً كل ذلك مقابل المال.

بدأت الثورة بأغصان الزيتون، والهتافات الرنانة، ثم أُسْتُخدِمَتْ الحجارة والقنابل المسيلة للدموع والرشاشات المائية، ومن ثم رويداً رويداً تشكلت الكتائب والألوية والتنظيمات، واشتعلت الحرب.

عادةً ما تكون الحرب بين دولةٍ وعدوٍ خارجيٍ لها، ولكن للأسف، في سوريا قامت الحرب بين النظام والشعب، وبين الشعب والشعب، ومن ثم بين الدول على أرض سوريا، ودخل كلٌ مَنْ هبَّ ودبَّ في هذا الصراع، لدرجة نسينا لِمَ نتقاتل؟، وما الهدف من كلِّ هذا.؟؟!!

أربع سنواتٍ مرتْ، وما يزال الطريقُ مُظلماً دون أن يكون هناك أيُّ بصيصٍ للأمل، فالطالب الذي كان يطالب بتعليمٍ نزيهٍ متساوٍ أصبح بلا مدرسة، وكثيرون منهم قد قضوا نحبهم تحت أنقاض مدارسهم وجامعاتهم، والموظف الذي كان يريد المعاملة حسب الإمكانيات العلمية لا حسب الواسطة، قد خَسِرَ وظيفته ومديريته وراتبه البسيط الذي كان يسدُّ به رَمَقَ أطفاله، والعامل الذي كان يُطالب بتقليص ساعات العمل أو بزيادة الراتب، ليتناسبا مع بعضهما البعض، قد قُصِفَ المعمل وسُرِقَتْ جميع معداته وآلاته، وأصبح يتحسر على ما مضى، ويقول: لو يرجع الزمان إلى الوراء، فسأعمل أربعٌ وعشرين ساعةً في اليوم، ولن أطالب بأي شيء.

عطال بطال

غسان جانكير

حين يستحيل الموزاييك

إلى السواد

مقطع الفيديو، الذي نُشر على موقع اليوتيوب، الذي يبدو أن أحد الهواة قد سجّله خلسةً، لرجلٍ خمسيني تدل لهجته أنه من محافظة الرقة، يتحدّث فيه بأريحية ودونما تنميق للكلمات، عن حالته النفسية وتبرّمه من الدواعش، الذين فرضوا عليه لحيةً لا يُطيقها، وأزالوا مِن وجهه شاربٌ يحنُّ إليه، وصلوات إجبارية في المسجد، يرفضها حتى وإن كانت توصله الى الجنة.

بالرغم من أن المقطع يهدف إلى السخرية من الدواعش، بكلّ الشتائم الشعبية التي تخطر ببال هذا الرجل، دون تهذيبها أو فلترتها، فأنه في الآن ذاته، يحمل إلى المُتلقي حجم المأساة التي تعانيها هذه المحافظة التي وقعت تحت حكم الدواعش، خاصة لمَن عايش حياة البسطاء فيها منذ سنوات عدّة.

كانت للرقة نكهة خاصة في تحفيز الكثير من الحواس لدى زائرها، رائحة الأراضي السبخة (بفعل السقاية الزائدة في الأراضي المالحة) مَلمحاً بقرب الوصول إلى قلب المدينة، التي تنفرد عن غيرها من المدن بصخب الطرطيرات (مركبات آلية بثلاث دواليب)، التي كانت تُستخدم كوسائل نقل عمومية تناسب الحالة المادية لأغلب سكانها الفقراء، تفرض حميمية على ركابها، الذين يجلسون في صندوقها الخلفي ذي المتر المربع مساحةً والأوسع كقلوب البسطاء ترحاباً، بصخب الركاب في أحاديثهم التي لابد أن تعلو على صوت المحرك، وتماسكهم بعضهم ببعض ألّا يقع أحدهم، حين تميلُ الطرطيرة ذات اليمين أو الشمال وقد انتشوا بالرجّة التي تسري الى أجسامهم من المحرك الذي يزداد ارتجاجاً كلما زاد السائق من عيار البنزين.

تزداد النشوة ألقاً حين تمرُّ بالعيونِ الألوان المُزركشة الزاهية لثياب الرقاويات المتمايزة عن غيرها من المدن، اشترينه مِن كدّهن في حقول القطن والقمح والذرة الصفراء، مع ذكريات حميمة عن حقول الخير تلك، والأُلفة في الاختلاط مع الشباب، وبثّ لواعج القلب عبر أغنية عراقية سبحت بعكس تيار نهر الفرات، فتسمو سمو الحب في رقة ودقة المعاني.

على بيادر القمح التي يختصّ بدرسها وفرزها الكرد بواسطة الحصّادة، التي تكاد أن تكون حكراً عليهم، أثناء استراحة الغداء يقول صاحب البيدر (الشاوي) نكتة هي أقرب الى بساطة العيش المشترك منها الى تجنيدها في مواجهة الفاسدين، الذين يحكمون سوريا بشعارات قومية يسترون بها طغيانهم، النكتة تقول: "أنّ الله حين وزّع المهن بين الشعوب، أعطى الأرمن مهنة الصناعة، والكرد مهنة الحصادات، أمّا نحن العرب فقد أعطانا مخاً لكنه في العضو الذكري".

الجميع ندموا على ما حصل، وما يحصل، وما سيحصل في هذا الوطن سوريا، باستثناء تجار الحروب الذين استغلوا الحرب، وقاموا بنهب كل شيء حتى النساء، لدرجةٍ أن الجار قام بسرقة جاره اللذان أكلا معاً من نفس الطبق.

إذاً، في النهاية الذي دفع الثمن هو الطبقة الفقيرة والمتوسطة من الشعب، فهم الذين هُدِمَتْ بيوتهم، ونُهِبَتْ منازلهم، واغتصبت بناتهم، وقُتِلَ شبابهم، وشردوا إلى الدول المجاورة، ليعيشوا في العراء أو في خيامٍ تفتقر لأدنى درجات العيش.

أحمد مصطفى

المقاتلات الكرديات يزرعن الرعب في نفوس تنظيم "داعش"

المقاتلات الكرديات يزرعن الخوف والرعب في نفوس مسلحي داعش، إذ يعتقد هؤلاء أن قتلهم النساء يمنعهم من دخول الجنة.

التقارير الواردة من مدينة كوباني تفيد بأن هناك العشرات من المقاتلات الكرديات سقطن بين قتيل وجريح، في معركة حرب شوارع ضد عناصر داعش الإرهابي. كما أن المقاتلين الكرد يقاومون حتى آخر طلقة، لينتحروا بها كي لا يقعوا أسرى بيد عناصر التنظيم. وهذا ما فعلته المقاتلة جيلان أوز آلب (19 عامًا)، التي فضلت الموت على أن تقع في أيدي إرهابي داعش في كوباني.

تحدثت جيلان لأحد الصحفيين قبل أن تطلق آخر طلقة على نفسها قائلةً: عندما يرون امرأة تحمل سلاحًا يرتعبون منها، فواحدة من نسائنا أشجع من ألفِ رجلٍ منهم، وبالمقابل يصورون للعالم بأنهم أشجع المقاتلين.

في اللحظة التي اعتقدنا فيها بأنه من المستحيل أن يكون تنظيم "داعش" أسوأ مما هو عليه، أظهرت آخر أفعال التنظيم نجاحاً باهراً في إعادة إحياء العبودية، وظهر ذلك جلياً عند مهاجمته شنكال الكردية، واختطف نسائها وبناتها وعرضهم للبيع في سوق النخاسة مبرراً ذلك بأن الدين اليزيدي ليس من الأديان السماوية، وبالتالي لا يعاملون معاملة أهل الكتاب، فيجوز لهم قتل رجالهم وسبي نسائهم حسب مزامعهم..

لم نكن في حاجة لحملة ترويجية أخرى من التنظيم الذي أطلق على نفسه تسمية الدولة الإسلامية، لنعلم الكوابيس التي تعيشها النساء المأسورات في المناطق التي استولى عليها هؤلاء العناصر، والآن تمكنا من إلقاء نظرة على المنطق الأعوج الذي يبرر الاستغلال الجنسي للنساء والفتيات وقتلهن وتحويلهن إلى عبيد لديهم. فعند سماع هذا لا يمكن للمرء أن يستغرب تقدم النساء للقتال في الجبهات الأمامية في كردستان العراق وكردستان سوريا ضد تنظيم "داعش" الارهابي.

حامت الإشاعات التي اتسمت بتشددها وغرابتها، لدرجة دعت إلى الشك: منها أسواق للعبيد، واختطافات جماعية، والتعامل مع النساء كما لو كن غنائماً للحرب يتم توزيعهن بين المقاتلين الأشداء، وبدت عند سماعها كما لو كانت قصة من حقبة زمنية أخرى، كما لو أننا لا نعيش في صراع دائر بالقرن الحادي والعشرين.

قام تنظيم "داعش" بوصف ما تم فعله ضد الأقلية الأيزيدية في العراق: "بعد القبض على الناس والأطفال الأيزيديين، وتم توزعيهم وفقاً لأحكام الشريعة على مقاتلي الدولة الإسلامية الذين شاركوا في عمليات سنجار..."، وتضمن هذا الوصف "تفسيراً فقهياً" لتبرير المنطق الديني والفائدة الاجتماعية المترتبة على إعادة إحياء عبودية النساء، وأضافت مجلة "دابق" التابعة للتنظيم: "يجب على المرء أن يتذكر بأن استعباد عائلات الكفار وسبي نسائهم هو من الأسس الثابتة للشريعة الإسلامية.

يبدو مناقشة التشريعات الدينية مع مجموعة مستعدة لتطبيق عادات تعود للقرن السابع الميلادي، أي قبل 1400 عام بالقتل كوسيلة للنشر، في الوقت الذي رفض فيه عدد من أبرز الأئمة المسلمين الطريقة التي فسر بها تنظيم "داعش" الشريعة الإسلامية، وفي الوقت الذي يشير فيه مسلمون بأن القرآن يدعو إلى المساواة. أما "داعش"، وبشكل متناقض، يرى بأن العبودية وسبي النساء هو تشريع عملي للغاية، مضيفاً في مجلته: "إن العديد من الأئمة المعاصرين"، أشاروا إلى أن إنهاء العبودية أدى إلى زيادة في "الزنا والفحشاء، إلخ"، وتأتي الطبعة الحديثة من المجلة وباحثون في حقوق الإنسان والناجون من "داعش" ليعكسوا أفكار التنظيم ذاتها.

ومثلما قام التنظيم بالترويج لقطع الرؤوس، فإن استخدام النساء كوسائل للحرب تعد طريقة لضم عناصر إضافيين، وهو دافع قوي للنساء للانضمام في القتال ضده.

وفي ساحة القتال بكوباني السورية، الواقعة بالقرب من الحدود التركية، تترأس فتاة تدعى ميسا عبدو، المعروفة في ساحة القتال باسم نارين عفريني القوات العسكرية على أحد الجبهات، هذا وتشكل النساء حوالي 40% من مقاتلي وحدات الحماية الشعبية الـ Y P G حيث هناك وحدات حماية المرأة التي تتكون من 7500 مقاتلة بعضهن أطول بقليل من الأسلحة التي يحملنها، وقد توجهت النساء الكرديات الطاهرات إلى القتال لتطهير مدينة كوباني من الإسلاميين المتطرفين.

عبدالواحد علواني

أسئلة و أفكار

في العلمانية المزيفة ووهم الريادة

في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بدأت ملامح نهضة فكرية تسود العالم الإسلامي بعد قرون من الجمود والإنغلاق، وخاصة مع رعيل المثقفين الذين أذهلتهم أوربا بإنجازاتها المعرفية علمياً وفكرياً واجتماعياً. تميز هذا الرعيل بفهم عميق لمسألتي الهوية والتقدم، وأدركوا ضرورة الابتعاد عن خلق صراع بين المسألتين، فكانت معظم جهودهم تصب في إطار دفع الهوية باتجاه الحداثة والتقدم، من خلال استثمار ما يتوافق من أسسها مع النهضة، ومناقشة ما يشكل حجر عثرة نقاشاً عميقاً أقرب إلى التفكيك، فالأفغاني وعبده والطهطاوي والشدياق وإقبال وأرسلان والكواكبي ومحمد رشيد رضا وابن باديس ودرية شفيق ونقولا حداد وملك حفني ناصيف ومحمد عزة دروزة ومحمد البشير الابراهيمي وامين الريحاني وعلي عبدالرازق وحتى سيد قطب (قبل أن يدخل حمى المواجهة السياسية) وصولاً إلى مالك بن نبي وعلي شريعتي وآخرين. أضاؤوا الفضاء الفكري بما يدفع هذه المجتمعات نحو النهضة، ومن الملفت أن الإحيائية الدينية أو القومية ارتبطت في بداياتها باستلهام التنوير الأوربي.

مع حمى الصراع على السلطة، وانتشار الأحزاب الايديولوجية بدأ الاصطدام بين مسألتي الهوية والتقدم، مما دفع الواقع الفكري والسياسي إلى عملية فرز حادة بين اتجاهات تعادي الحداثة لصالح الهوية، واتجاهات مضادة تعادي الهوية لصالح الحداثة.. بل بدأ الصراع داخل كل تيار أيضاً كالصراع بين الهويات الدينية والهويات القومية، هذا الصراع الذي أجهض النهضة ودفع هذه المجتمعات إلى حمى الصراع على السلطة.. بدلاً من العمل على نهضة المجتمعات وتنميتها. مما مهد للتطرف أن يسم الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية منذ أواسط القرن العشرين، تطرف ديني وتطرف ذو صبغة علمانية، انشغل كل منهما بالآخر..

هذا الصراع امتد إلى راهننا وأفسد أهم حراك تاريخي في المنطقة، إذ لم يشهد تاريخها مثل هذه الحمية والشجاعة في مواجهة الاستبداد المهيمن بقوة عليها، إذ سرعان ما شتت القوة الناهضة والثائرة، وشرذمها إلى أجندات مختلفة ومتصارعة. ولئن كانت الداعشية الدينية تعلن عن حضورها بشكل واضح للعيان، فإن الداعشية العلمانية لا زالت تتلطى خلف حداثة مزعومة وشعارات مزيفة. وهي لا تقل عن الدينية رغبة في الإقصاء والاحتكار وإعادة إنتاج الاستبداد.

ثمة وهم فظيع يتلبس الثقافة الراهنة، وهو وهم الريادة العلمانية للتنوير، وإن كنت شخصياً لا أنكر دوراً تنويرياً واضحاً لمفكرين وباحثين يتم تصنيفهم كعلمانيين حتى رغماً عنهم، إلا أن أبسط قارئ للمرحلة التي أعقبت صدمة الحداثة، يعلم أن رواد التنوير كان معظمهم من العاملين أو المرتبطين بالحقل الديني فكراً ووظيفة، بل إن معظم المقولات التنويرية المرتبطة بالحداثة تعود في جذورها إليهم، إضافة إلى أنها كانت الأعظم تأثيراً بما لا يقاس، وأحدثت تأثيرات عميقة في الفكر والثقافة والمجتمع، كان من الممكن أن تثمر وعياً جديداً، لولا الأنظمة التي تقنعت بالعلمانية وحاربت التنوير الديني ضمن حربها الشاملة، التي أدت إلى خنق التنوير، وظهور تيارات تقليدية وعنفية بديلة كرد فعل على سياسة الإقصاء والاجتثاث.. بمعنى آخر ساهمت في قتل الفكر التجديدي المتقبل للحداثة والعامل على بلورة مشروع حداثي نسيجه تمازج الثقافة الخاصة مع المنجزات المعرفية الحديثة.

القفز على الإسلام.. بتجريمه أو الحط من شأنه لن يدفع هذه المجتمعات إلى الأمام، بل سيفرض عليها العودة إلى صراعات بدائية عرقية وقبلية وتحزبية، يضاف إليها صراعات سياسية ومذهبية، والمدخل إلى وعي جديد ناهض يتمثل بالاحتفاء بكل الجهود التجديدية العاملة داخل الحقل المعرفي الإسلامي، وليس فقط تلك العاملة خارجه أو على حدوده. والتي هي بالتأكيد وبالتجربة أقل تأثيراً.

العلمانية القومية أساءت لمفهوم العلمانية بشدة، وهي وإن اتخذت العلمانية قناعاً، فإنها اختزلتها في معاداة الدين، وليس في رفض الاستبداد الديني وغيره من أنواع الاستبداد. ثمة وهم يتلبس العلاقة بين الدين والعلمانية برأيي، بمعنى آخر أن هذا الصراع ملفق، وذلك لأن العلمانية ليست ضد الدين بحد ذاته، إنما هي ضد الإكراه والاستبداد والتمييز سواء أكان محملها دينياً أو غير ديني، بل يمكن عد العلمانية حامية للدين، لأنها مثلما تمنع الدين من العدوان، تمنع أيضاً الاعتداء عليه.. وهي التي تحمي الحريات الدينية في الغرب، ففي حين يبني المسلمون جوامعهم في كل أنحاء أوربا باختلاف مذاهبهم، تمنع بعض بلدان المسلمين بناء جوامع لمذاهب مختلفة وليس معابد لأديان مختلفة فقط. وبينما يمارس المسلمون حرية التعبير الديني في ظل العلمانية الغربية، هم ممنوعون منها في ظل العلمانيات السلطوية المزعومة في بلدانهم الاصلية.

من جهة ثانية أرى أن اللحظة العلمانية في تاريخ الغرب مباركة دينياً وقرآنياً، فلفظ (الطاغوت) الذي يتكرر في القرآن معناها في كثير من معاجم المصطلحات الإسلامية: الكاهن المستبد، ومباركة القرآن لمناهضة الطاغوت تتسق تماماً مع التنوير العلماني الذي واجه الاستبداد الديني.. أما العلمانية القومية وبشكل خاص عند الاتجاهات القومية العربية والتركية والفارسية، فهي علمانية مزيفة، وهي القناع الذي ارتدته أحزاب وهيئات وسلطات عبر ستة عقود وأكثر..

يلجأ البعض إلى الاحتجاج بأن العلمانية قد تغلظ في القول، لكنها مسالمة ولا تقطع الرؤوس، ويغيب عنهم أن هذه العلمانية قتلت وعذبت وقمعت الملايين على مدار أكثر من نصف قرن، وإذا كنا سنشكك في نسبة هذه العلمانية المزعومة إلى العلمانية (وأنا أول المشككين، بل أول من ينفي هذه النسبة) فمن الانصاف أيضاً ألا نجعل داعش واجهة للمتدينين.. أو رمزاً للاتجاهات الدينية.

يسوغ البعض العنف العلماني على أنه رد فعل على عنف الإسلاميين، وإذا كنا سندقق في الأسبقيات، من الذي بدأ ومن الذي استجاب برد الفعل.. يكفي التذكير بأن إعدام سيد قطب شكل اللحظة الفارقة والمبكرة في هذا السياق.. وأن كل الاتجاهات المتطرفة اليوم تتغذى وتستفيد من الاحتقان الذي كانت سببه أنظمة تدعي العلمانية..

شخصياً، لا أعتقد أن أي مواطن في منطقتنا أو في العالم هو داعشي بالفطرة، أو يميل إلى قتل الآخر جينياً.. كل الناس راغبون في حياة منصفة وآمنة ومزدهرة.. قلة من السماسرة والجشعين هم من يرهنون واقع الإنسانية إلى المآسي والكوارث... ويتلاعبون بالعقول والنفوس ويثيرون غريزة القتل...

مسألة الحرية لا تقام على الإقصاء، إنما تقوم على إنهاء الاستبداد بمحامله المختلفة، ابتداء من استئصاله في الثقافة الذاتية.

سردار محمد رشيد

شبه مسرح

عبّـــــــاد الشـــمس

المشـهد الوحيد

المكان غرفة الأولاد

الصف الثالث الابتدائي

الصوت القادم من الحقل: ما بك صديقي .. ما بك تبكي... ؟!

الصغير : لا شيء .. باستغراب وملتفتاً حول نفسه باحثاً عن مصدر الصوت:

ومن تكون أنت .. من هنا .. أين أنت .. ؟!

الصوت القادم من الحقل:
أنا إحدى الزهور في حقلكم .. شعرت بك تتألم حين سقيتني...

الصغير: باستغراب شديد ..

الزهور لا تحكي .. لا تملك أفواهاً ...

الصوت القادم من الحقل: لكنها تملك القدرة على الإحساس وعلى التواصل .. وأنت زهرة أيضاً... ولو لم تكن زهرة لما سمعتني..

الصغير: مسروراً .. أنا زهرة..

الصوت القادم من الحقل: نعم .. فاخبرني صديقي بما يؤرقك..

الصغير : متذكراً بحرقة ..

كان ملوناً كقوس قزح .. القلم الذي وجدته على الرصيف .. يكتب بأربع ألوان .. وتختار أنت اللون الذي تريد..

الصوت القادم من الحقل: وأين هو الآن أرني إياه..

الصغير: بئساً .. لقد أخذه مني أخي الكبير...

الصوت القادم من الحقل: بانزعاج.....

ألم تجده أنت .. إنه لك .. كيف أخذه منك .. ألم تشكو إلى والديك منه.. ؟!

الصغير: نعم، أنا من وجدته على الرصيف .. وقد أخبرت أمي فور وصولي .. وقالت هل سألت عن صاحبه ..

الصوت القادم من الحقل: وهل فعلت.. ؟؟

الصغير: ببراءة في الاسترسال بالحديث..

لم يكن هناك أحد .. كان الشارع خالياً من المارة .. بقيت هناك لفترة رافعاً يدي عالياً والقلم بيدي .. ولم يأتي أحد...

الصوت القادم من الحقل: وماذا قالت لك أمك.. ؟

الصغير: قالت إنه لك .. ولكن إن ظهر صاحبه فأعده إليه فوراً ..

الصوت القادم من الحقل: وكيف أخذه منك أخوك.. ؟!!

الصغير : بحزنٍ واضح ..

حين رآني أخي وأنا أرسم به .. أخذه مني عنوة .. فطلبته .. لكنه لم يعطني إياه .. فبكيت.. فجاءت أمي... وقالت له .. إنه أخوك الصغير ،فاحنو عليه وأعد له قلمه ... لكنه لم يرضى .. وأخبر والدي .. بأنه الكبير بيننا .. ويجب أن يكون القلم له..

الصوت القادم من الحقل .. : نعم وماذا بعد ؟!

الصغير: باكياً .. صرخ والدي .. وقال ..

ألن أنتهي من مشاكلكم أنت وأخاك فرأسي يؤلمني منكما ..

فسكت .. أنا أحبّ والدي جداً .. وهو يعود متعباً من العمل دوماً ولا أريده أن يؤلمه رأسه..

الصوت القادم من الحقل: متأثراً

وماذا عن أمك.. ؟!!

الصغير : سألتني مجدداً .. إن كنت أريد استعادة قلمي .. وفور إجابتي بنعم .. بدأ أخي بالبكاء..
فقلت بأنني لا أريده... كي يكف أخي عن البكاء .. ولا يتألم رأس والدي..

الصوت القادم من الحقل .. : وماذا بعد.. ؟!!

الصغير : لا شيء بعد .. جئت إلى هنا ونأديتني أنت ..

منتبهاً .. قلت بأنك زهرة ... هناك زهور كثيرة في الحقل .. أية واحدة منها أنت.. ؟؟!!

الصوت القادم من الحقل: أنا الزهرة التي يتحول إليها الطيبون أمثالك...

الصغير: ماذا تعني..

الصوت القادم من الحقل.. : لا يرد...

الصغير: يا زهرة .. يا صديقي الزهرة .. أين أنت.. ؟؟ ..!!

يخرج مسرعاً نحو الحقل.

مسعود محمد

"صـــورة و حكايـــة"

اَلحَيَاةُ مِنْ دُوْنِ أَمَلْ ...
كَسَحَابَةٍ سَوْدَاءَ تَأْتِيْ وَ تَرْحَلْ
مِنْ دُوْنِ ذَرْفِ نُقْطَةِ مَطَرْ
وَتَتْرُكُ فِيْنَاْ حَنِيْنَ اَلإِشْتِيَاقِ لِلْقَدَرْ
وَ نَذْرُفُ نَحْنُ قَطْرَةَ دَمْعٍ فَنَنَامُ مِنْ دُوْنِ أَثَرْ
ثُمَّ نَمُوْتُ وَ نَحْيَاْ رُغْمَ اَلقَهْرْ
وَ عَلَىْ أَمَلٍ ضَائِعٍ نَعِيْشُ اَلدَهْرْ
وَ نَرْسُمُ اَلأَمَلَ فِيْ مُلَاقَاةِ اَلقَدَرْ
فَهَنِيْئَاً لِمَنْ كَاْنَ اَلأَمَلُ عُنْوَانَهُ فِيْ رِحْلَةِ اَلسَفَرْ .

"من ديوان : سيدتي و الياسمين"

مصطفى تاج الدين الموسى

مزهريـــة من مجـــزرة

"قصص قصيرة جداً ونصوص أدبية"

1 ـ تشييع

فراشة تاهت بين خرائب مدينةٍ، زارتها الحرب ذات يوم.

ثمة جنديٌّ تفوح من ملامحه رائحة داكنة، أطلق عليها رصاصة.. فقتلها، لتسقط جثتها على الأرض.

في الليل وعلى جناح العتمة، ثمة أطياف طلعت من بين الأبنية المهدمة .. اقتربت من جثة الفراشة وحملتها بهدوء، لتشيعها بصمتٍ مرير إلى أقرب مجموعة قصصية .. حيث دفنتها في قصة قصيرة.

2 ـ قـــدر

بعد أن هبت ـ فجأةً ـ على تلك الشرفة الصغيرة عاصفة رصاص، أطلقها على عجل ـ من بعيد ـ جنودٌ بملامحهم الفوضوية، بثلاث دقائق فقط. وعلى ذات الشرفة.

فنجان القهوة انحنى عن الطاولة، حيث التقط الجثة، وراح يشربها بهدوء قبل أن تبرد.

3 ـ خبر عاجل

ياسمينة حلوة.. تكفكف دموعها، وتلملم ما تبقى من عطرها في عتمة زقاقها.

ثم ـ وبكل شجاعة ـ تنشق عن حوضها الحجري الداكن والبشع.

بضع أغنيات فيروزية، يقمن بتأمينها وإيصالها إلى أقرب كتيبةٍ للفرح.

هناك.. حيث تعلن الياسمينة وبلغة الورد الفصحى ـ أمام عدسة جوالٍ رخيص ـ انضمامها إلى المستقبل.

4 ـ ذلك العسكري

ولأنه يبدو في منتصف الشارع، شبيهاً بخطأ نحوي فادح في نصٍ هزيل، كتبه مجنون في لحظة طيش لا تغتفر.

ذلك العسكري الداكن، هكذا كان وهو يتفحص هويات الناس بملل، في طابورهم الطويل أمام الحاجز، والممتد حتى الأفق كخيطٍ طويل من النمل.

أحدهم تمنى في سره أن يبصق عليه.

هو كان موافقاً، لكن بصقته لم توافق.

وعلى هذا، وبكل حماقة ملامحه.. ظلّ ذلك العسكري الداكن، يتمعن في الهويات عمراً كاملاً. لكنه لم يستطع ـ رغم محاولاته ـ أن يلفظ اسماً واحداً بشكلٍ صحيح.

5 ـ تلك الأنيقة

ما كانت أناقتها مجرد نسمة هواءٍ تعبر على عجلٍ عيون عشاقها، المتناثرين على أرصفة جمالها.. أناقتها كانت بمثابة عاصفةٍ تزلزل أرواحهم، كلما هبت عليها.

ذات شارعٍ، وفي منتصف الحرب .. قناصٌ بشع الملامح، لم يدرك أنفه عبق عطرها.. أرداها قتيلةً بلا مبالاة ببندقيته.

تجمع عشاقها حول جثتها، ثم دفنوها ـ بحسرة ـ جانب أقرب ياسمينة مع كل عطرها.

هناك، في صمت غرفتها .. فساتينها الكثيرة والحلوة، أجهشت ببكاءٍ مرير وطويل في عتمة الخزانة.

لأنها ـ وبرصاصةٍ واحدة ـ قد خسرت كل ثروتها، وذلك العطر.

6 ـ تلك الساعة

وكان أن يئس بندولها من انتظار عينٍ ما، ترمق نوسانه الكئيب ولو على عجل تلك الساعة القديمة جداً، والمعلقة على هذا الجدار، أرهقها هذيان عقاربها.وبحيرةٍ كثيفة.. كانت تراقب الوجوه الشاحبة، لتلك الجثث المستلقية أسفلها ـ كيفما اتفق ـ في هذه المجزرة الصغيرة، داخل غرفتهم البارد.

تلك الساعة.. أمعنت نظرها جيداً، فيما تبقى من وجوه القتلى.

أمعنت كثيراً.. أمعنت طويلاً.. علّها تعرف وقتها.

7 ـ سندريلا

على عجلٍ وتحت ستار الليل، وبوشاحٍ يغطي كل وجهها باستثناء عينيها.. كانت سندريلا تلصق على جدار زقاقٍ عتيق ملصقات معارضة.

من بعيد لمحها جنود الملك، فطاردوها بحنق بين الأزقة، لكنها اختفت فجأة، ولم يعثروا سوى على فردة حذائها.

الخبر وصل للملك فاستشاط غضباً، ثم أمر جيشه بالتوجه إلى كل مدن المملكة، وإجبار الناس على دسّ أرجلهم في الحذاء.. وقتل كل من يتطابق حجم رجله مع حجم الحذاء.

خلال شهورٍ قليلة اقتحم جنود الملك كل المدن والقرى، وارتكبوا بها الكثير من المجازر، لأن أرجل كل الناس.. رجالاً ونساءً.. أطفالاً وشيوخاً، كان حجمها يتطابق مع حجم هذا الحذاء.

عندما انتهى الشعب رجع الجنود إلى ملكهم، فقلدهم بغبطة أوسمة النصر.

رغم هذا.. ظلت سندريلا تظهر ليلاً في زقاقٍ ما، كل بضعة أيام .. لتلصق على جداره ملصقاً معارضاً.

ثم تهرب، تاركةً خلفها في كل مرة .. فردة حذاء.

8 ـ فخر واعتزاز

بهدوءٍ جلست لترتشف ـ على شرفتها الداكنة ـ فناجين الدم الساخنة.

القذيفة الأولى ذات الأسنان المتسوسة، صرخت بفخر:

ـ أنا قتلت تسعة أشخاص ..

جارتها القذيفة الثانية ذات الندبة في جبينها، قهقهت وقالت باعتزاز:

ـ أنا قتلت ثلاثة عشر شخصاً ..

صديقتهما القذيفة الثالثة ذات الأنف المعكوف، تمتمت باستهزاء:

ـ أنا قتلت واحد وعشرين شخصاً ..

رفيقتهم القذيفة الرابعة ظلت صامتةً ببلاهة، وثمة شعورٌ بالخزي يتجول في عتمة عينيها.

فهي تتذكر أنها عندما انفجرت، لم تقتل سوى طفلٍ صغير وخمسة أرغفة خبز، كان يحضنها إلى صدره.

9 ـ الفـــأر

منذ أن كان صغيراً، وكل سكان المجارير يتهكمون على غبائه.

هذا الفأر.. ما عاد يحتمل هذا الجوع الكافر، كل الغباء الموجود في رأسه قاده إلى تلك الزاوية المعتمة من هذه الغرفة المهجورة، أسفل بقايا سرير.

حيث عثر بمحض الصدفة على هويةٍ حزبية باهتة اللون رخيصة الحروف، يكللها الغبار والنسيان، مرمية هنا بلامبالاة من أعوام.

جوعه أعماه، فراح يقضمها بنهمٍ رغم طعمها المرّ .. حتى أن التهم نصفها برفة جفن.

بعد دقائق.. تقيأ كثيراً.. تحشرج قليلاً .. ثم مات متسمماً.

د.محمد فتحي راشد الحريري

الحرص على جمال الألفاظ

قرأت بيتاً من الشعر في (درة الغواص في أوهام الخواص للحريري) وتعليقه عليه:

لم يكفك الهجر فأهديت لي تفاؤلاً بالسوء لي سوسنة

أولها سوء وباقي اسمهـــا يخبر أن السوء يبقى سنة

وعلق الحريري أبو القاسم وهو النحوي اللغوي النحرير فقال: لايجوز أن نقول (سوسنة) بضم السين الاولى، بل يجب فتحها، حرصاً على الجمال وبعداً عن أن تكون اللفظة تعني سوء سنة، فأوجب الفتح.

وقال هذا كذلك في ألفاظ أخرى:

روشن . جوهر . جورب . كوثر .تولب .... وكل ما كان على وزن فوعل فيجب فيه فتح الحرف الاول منه؛ إلا في كلمة (جؤذر) فبالضم للجيم، والجؤذر الغزالة الصغيرة ويسميها بعضهم (الخشف).

قلت إن الحرص على التعابير الجميلة ليس بدعاً من إمام اللغة الحريري رحمه الله وإنما هو أمر ثابت عند الجذوريين من جهابذة اللغة وأئمتها من أقدم العصور وقبل الحريري، فمن القواعد الجمالية في لغة الجذور أن كل ياء ساكنة مكسور ما قبلها، أو واو ساكنة مضموم ما قبلها (وهما زائدتان للمد لا للالحاق ولا هما من نفس الكلمة) فإننا نقلب الهمزة بعد الواو واواً وبعد الياء ياءً وتدغم، فنقول:

مقروء: مقرو، بتشديد الواو.

وفي خبئ: خبي بتشديد الياء.

وفي خطيئة: خطية بتشديد الياء أيضاً.

وأكدنا أكثر من مرة في مقامات شتى أن من جماليات لغتنا لغة الضاد، ألا يجتمع فيها السين مع الذال ولا الصاد أو الزاي مع الذال.

وإذا ما وجدت ذلك في لفظ فاعلم أنه غير عربي مثل: أستاذ و سذاب و ساذج.

ولا تجتمع الجيم مع الصاد في لفظ عربي أيضاً، والأجاص لفظ فارسي وعربيته الكمثرى؛ كذلك الجص؛ والزاي لا تأتي بعد حرف الدال في شيء من كلام العرب وكلمة (دزني) ليست عربية؛ والراء لا تأتي بعد حرف النون، وكلمة نربيش غير عربية ولا كلمة النرد؛ أما الفعل (نرد) بتشديد الدال ففعل عربي لأن النون ليس أصلية من الفعل إنما هي نون المضارعة.

وانظر إلى الحكاية التالية يا رعاك الله متأملاً روعة لغتنا وجمالها:

سئل الخليل بن احمد الفراهيدي لماذا تقولون في تصغير (واصل) ، أو (يصل) وليس (وويصل) على القياس ؟

فقال رحمه الله:

نفعله كي لا يشبه كلام العرب نباح الكلاب!!!

وفعلاً لو لفظ المتحدث واوين متتاليتين لأشبه صوته نباح الكلب في جزئية صغيرة جداً من جزئيات كلامه ؛ فهل أدركنا مناحي الجمال في لغة القرآن الكريم؛ وكيف حرص مشايخ اللغة على حمايتها وصيانتها والحرص على الجانب الجمالي فيها؟.

حكاية صورة

عماد يوسف

للقرى حكايات و قصص

يبدو أن عواصف القتل ورياح البؤس والتعدي أتت على كل شيء

وهي تبعد عنا السير في دروب الحياة بسوية واعتدال

لو تركنا هذا الجانب المظلم وألقينا نظرة إلى فصول الحياة

من مدن وقرى وطبيعة وسماء وعصافير

حتماً سنجد الكون أروع وهو ينسى جانبه القبيح

سار بي الخطو وأنا ابن الضيعة الوادعة الأليفة الغناء إلى حيث هذا الزقاق

تأملت هذه المخلوقات وهي ساهية عما بنا من قهر وآلام ؟!

طاب لي المكوث عندها وأنا أقرأ لوحة غاية في العذوبة والبساطة

إوزات يتهادين بمرح وانطلاق وعلوكات؛

هناك من يسميها باسمها العربي (ديك رومي) لكنني ارتأيت أنا أتهجى اسمها بلغتي الكوردية ..

إذن البعض من العلوك أفردن الريش؛

وهو يحكي قصص الزهو والخُيلاء ومنذ غابر الأزمان ..

كما البعض من البشر!!

للقرى حكايات، من منا لم يتذوق الخبز وهو يخرج دافئاً من التنور

بل من منا لم ينال رائحة التراب

وهو يتصدر الأزقة ويشكل عند هبوب الرياح زوبعة ترمد البصر ..

لقريتي راع وغنمات وشجرة تطرح تينا وكروم

قريتي تمنحني النوم على سطح دارتنا والصيف يلوّح بنسائم الغروب

وتلك الشياه تؤوب إلى حظائرها..

قريتي لها سماء صافية وسنابل قمح دون فزّاعة ..

قريتي تصافح حدود الشمس وتلقي بوشاح الدجى إلى ليل وحدتي ..

قريتي تتغنى معي قصيدة ..

وتغزل معي رداءً لغد بهي وربيع أتٍ بعد شتاء طال مقامه ..

قريتي أنت في الفؤاد أنشودة البقاء والثبات والإباء

بعدستي إحدى أزقة القرية

النــور علــي

في الطريق إلى مدن ب .م .ف. أو هكذا قرأت:

«نشيجٌ متخشبْ ـ طريقٌ منسيٌّ في يدي»

صعدتُ عتبةَ«نشيج متخشب»، كمن يمشي في النوم وهو مطمئن.
مشيتُ، ويدِي بِيَدْ سيدي النومْ، وفي يديَ الأخرى «طريقٌ منسيٌ»، تذكرتُه لحظةَ أن أحسَسَتُ باكلانٍ في الروحْ، أردت حكَّه. فمشي أمامي "الطريق"، وأمام نومي؛ طويلٌ طويلْ، ولكنَّه لمْ يستَطِعْ قطفَ تفاحةِ الإغراء التي غَرَسَها الربُّ على جانبيه، ليُضِلني بها الشيطانُ عن مبغاي، أو قل تناساها تواطأً مع نوَايَايَ، رأفة بي.
مشى، حتى لم الحظْ صعودَه الحادْ باتجاه ملكوتِ الله. بلّة؛ أشكو لك ضعفي، وقلةَ حِيلَتِي، وضيقَ مواعيني، وسعةَ هذا «النشيج».
هذه كتابةٌ لم يُدَرِبها الربُّ علي الشفقةِ بعباده المدلجين في ليلِ الكلامْ. أو قلْ إنها أسقَطَتْ الكثيرَ من مُدَرِبي الربُّ المُوكلين بِتَرْوِيضها، وأوغلتْ في الجُمُوح. فَقَد خَلَى قامُوسُها من المُهادنةِ، والتريثِ، والمداراة، ومن مفرداتِ بخٍ، ومُتشَابِهاتِها. ومثل كلِّ مهرةٍ جموحٍ، انْطَلَقَتْ في فيافي الربِّ. ترعى كلأَه وتتشبهُ بِهِ في التعالي والمُكْر.
فانْ وضَعَتْكَ المقاديرُ على ذلك الدربْ المُمْتد من هناك حتى منافي الرب، حيثُ ترعي تلك البغلةُ؛ كما حدث معي، فإنها تأخذُكَ اخْذَ مقتدرٍ جبارْ، بِشِعْبَةِ خليفة المهدي، التي لا تعرفُ من الاتجاهاتِ إلا اتجاهاً واحداً، هو اتجاه الأنصاري المُوكَلُ بها.
أيها القارئ هذه اللَّحظة، وقبل أن تدخلَ بهوَ النشيجِ هذا، أسألك "أنا المتحدثُ الرسميٌّ" بصيغة الأمر:

اِخْلَعْ عَقْلَكَ، وضعهُ مباشرةً قبلَ صعود العتبةْ.

اِخْلَعْ دَمَكَ الملوثَ بالعاديِّ من مكرور الكلام.

اِخْلَعْ لِسانَكَ الذي أفسدَهُ اختلاطُ أنساب اللغاتْ.

اِخْلَعْ حَواسَكَ واتبعني، أقودك إلى حدائق الرَّبْ.

اِخْلَعْ كُلَكَ، واصطحب نومك ماشياً، فللحلمِ شجَرَهُ ومراعيه.

أنت تدخلُ ملاعبَ الجِنّ، وفيها ستسمعُ ما لا يُسْمَعُ، وسَتَرى ما لا يُرى. وفيه مالا عينٌ قرأتْ، ولا خَطَرَ على كتابةِ بشرْ.

فقط، وعند«عتبةِ سرمدْ» هكذا بالبناءِ على المجهولْ الذي أمامك، ومع خطوتك الأولى، يضرِبُكَ هذا النشيجُ بزلزلةٍ منحولةٍ بكاملها عن صُورِ النُشُور. دَهْمٌ كاملٌ ومباغتٌ، وليس من فسحةٍ للسؤال؛ عن كيف يتخشبُ النشيجُ؟ هذه خطيئة تُخْرِجْكَ من جنةِ الكلام، وتُعِيدُكَ إلى خشبِ الوجودْ. وان حدثَ ذلك؛ فتأكد انك تتعرض لخديعةٍ مهلكةٍ تُخْرِجْكَ من الملَّة.
وهناك يصّاعدُ النشيجُ الملكيُّ، أعلى فأعلى، في طريقه إلى الله. هو نشيجُ عالٍ لكائناتٍ شكلها بلّة الفاضل على مهلٍ وبمزاجٍ أنيق. تمَّ كل ذلك وهو في طريقه للحجِّ داخله .! وهي كائناتٌ يتساءلُ الربُّ دائماً كيفَ سكنتْ ملكوتَهُ؟ حتى بلّة نفسُهُ سيكونُ موضعَ مساءلة عن هذه الكائنات الصائتة؟

عند عتبة سرمد هذه، فكُلُكَ يُذْهَلُ، من شذراتِ الشعرِ التي لِبلة الفاضل وهي«تصرم الملام»، «بهواجس اسيانة»، ولكنها تقودك في الدرب المُمَهدِ «درب الرماد والدخان» والذي فيه:

- الأسئلة محرمة!

- الإجابات محرمة!

- المعاني محرمة ! حتى ضفاف المجاز القصية!

- كل شيء محرمٌ!

فامشِ عارياً إلا من صمتِكَ النبيلْ، أمام هول ما ترى وما تسمع؟

اسْلِمْ بَدَنَكَ لفاكهةِ الخيال الجموح، وخُذِ الحذرَ كاملاً، فقد تَشُكَّ يديك «شمسٌ متهورة»، والزيغ قد ينتحل وقد يهرول جهة «الحبر والنفس».

أنت مشمولٌ بالضجيجِ المتخشبِ: ما فوقك ضجيجٌ /وما تحتك ضجيجٌ /أمامك ضجيجٌ / وخلفك ضجيجٌ / وفوقك ضجيجْ /وما تحتك كذلك. فأين المفر؟

بدنُكَ مستعمرةُ زلازل، وحدك في مواجهة زلزلة اللغة وزلزلة الأخيلة، والإلهُ بعيدٌ، وما من مغيث/ الروح المتنمرة، روضها هذا الطريقُ الذي لا يفضي إلا إليك، أو إلى وكرِ بلة؛ وهناكَ تُؤكَلُ كاملاً. ولن تنجو إلا إذا أخرجت زكاة دمك من دم اللغة أو تصيحُ في بريةِ اللهِ: ما في بدني اللغوي إلا بلة محمد الفضل.

هل تفرست يوماً في هذا البلّة؟ هل رأيته مدرعاً بلغةٍ بريةٍ وأخيلة من بقايا لغة جديس؟ لغة بكر طازجة لا تعترف بالقواميس، ولا بالمتحقق من الخيال.

لغة ضد!.. ضد اللغو!.. ضد السهو!.. لغة الشطح والترجمة!
القواميس تقول: بلّة «إنه الخير الوفير»، بلّة: «انه العافية»؛ حين تصيب اللغة، بلّة: «انه النضارة».. نضارة اللغة /ونضارة الأخيلة /نضارة النوم إذا مشي في نومه، ونضارة اليقظة، وقيل: الثراء «أقاصي فجوره»، وفي حصة أخرى ومن كلام منسوبٌ لي، هو: سلاسة اللسان. وفي المعجم المنسوب للسيد ا .ا .ع، هو كل ما قالته المعاجم وفوق ذلك.

لست على يقين إن كان السيد محمد الفضل على درايةٍ بكل هذه الشواطئ البَلِّية؟، أم هو مجرد حدس جديد؟.. هل هو فعلاً اسم مَرَّة؟. هو جامعٌ بحيث كل ما قيل، وما يمكن أن يقال، يتسع له هذا البلّة. أنت الآن تقودك بصيرة الكلام البصيرة، لتجد «نفسك المدخن للكلام»، هو خيال يفضحك أمام الله. فلا تحاجه بالكلام.

بل قل شعراً: هذا أمرٌ من لَدُنْ خيالٍ آمر. فأين المفر؟ قل: للبلاد التي لا تتموضع.. فلن تضل أبداً.
وهنا تكون قد امتلأت به، وكأني بك تَشْذُرْ كما يَشْذُر، البلاد التي لـ الممسوس بهسهسة الكلام يتشح بشراً إذا جادته التراتيل راجلة.

قل أعوذ برب الشطح. أنت الآن، شهيد، ولك راياتٌ وطبولٌ وطيورٌ من لغةٍ تحرِسُكْ، تَتَحَرّشُ بك، تمشي أمامك، تقودك، تمشي خلفك تحرسك، تمشي فوقك، تظلك، تمشي تحتك، حماية لظلك من الدرن. قل شعراً: «يصلك بالمطالب الرابحة».

استراحة (1):

إذا أبصرت فخاً مموهاً بعناية كالآتي:
«الصوت والدوران»: إلى عماد عبد الله، وعز الدين عثمان، وإلى متسيب يتسكع بالخيال، فاعلم يا هداك الله، انه يقودهم إلى مذبح الخيال قرباناً لطموحة الجائر، ويقودهم في نفس اللحظة إلى حدائق الأبد.

استراحة (2):

لتجميع أطراف بدنك، ليستريح لهثُك، وهذا مطمح بعيد المنال، ما دامت هذه القافلة تمشي بحدوِ بلّة.

فاشذر.. كل شذرة فتح.. وكل فتح بلاد من لغة .. وبلاد من خيال.. وبلاد من مقال. كلها متاحة أمامك صدقةٌ جاريةٌ ..ماشيةٌ .. راكضةٌ ..تقودك حتى مهامه الضوء، قبل إدغامك فيها وتشرق كلك.

قُل شِعْراً: فبلّة هنا لا يكتب شعراً؛ بل يأمرك أمراً نافذاً..

قل شعراً: لمطيةٍ تململ الإسفلت من أقدامها ..

لبيت تجملت أركانه

لأطفال شحذوا الضحكات

لورد لا يغفو أريجه

للذي كتم الأرزاء، نهض للأيام

قل شعراً: للذين أحالوا الحياة إلى آمال سابحة

قل، فأنت الآن مؤهل للقول

فقد قذف بلّة فيك نضفة الكلام / القول /فقل:

قل أعوذ برب الشطح والفيض.

إن لم تتعوذ ستعرج، وربما ظلعت.

ولكن بلّة أقسم أن لا يظلع مرتاد حقوله، ولا يجوع آكل حنطة بذاره. هذا الكلام البهي، الذي كلما أظلك منه قمرٌ؛ كافأك بشموس وأقمار، وحدائق غلبٍ، من كلام يتمناه الكلام. حتى ترى انك استعدت صفحة وجهك مملوءة بالنزق وشذرات بوحٍ عذبة.

قد يتقاطر المطر «فجأةً»، إذا كان صديقي يملك الحيَّ بأحلامه ذات الدفاتر المرصوفة بالحاجيات المنقرضة وبعض الذكريات المطيرة. خُذ واقياً من مطرٍ قد يبلل روحك، ويجتاحك كخيال فالت عن سعة الخيال.

هنا مدينة قد تغافلك، فتنزو بك لتختلي بالآخرين، وقد ـ نكاية بك ـ قد تضمرك ضمن الآخرين!
احترس، وأمر قلبك يحترس. بل آمر بدنك كله يحترس. فهذا البلّة ماكر؛ وهو من أورث الثعالبَ الأثر المشاع عنها. فإن لم تحترس تضل وتتوه في ملكوته، وقد يدغمك في اللا معنى، فهو مخترع شذرات الشعر، لا يهمك إن أسميته شعراً، أو لسميته كرخاً الرغائب، أو أسميته قيامة الأبجدية، أو حتى ذهبت إلى تسميته طائراً بعنق من شظايا. سمه ما شئت، فإن عائده على بدنك، وعلى كلك، سيكون فائق الجودة والوسامة.

كيف تتحاشى الذلل؟ خذ مثلاً: هو قد ينجرُ باباً أمام كل شذرة، موهمك أن ذلك مدخلاً لحدائقها. وهنا النكتة: فكل باب مدينة من مدنه الكتابية. وكل مدينة سكنٌ للروح والبدن. هو كله مدينة شائكة الهندسة. عصية على التجول فيها بلا خرائط؟ فاخلع نعليك، وانتعل الحفا، حتى لا تتوه، وإليك بعض أسماء أبواب مدنه:

الباب الأول: اليتيم والسهو.

الباب الثاني: عتبة سرمد.

الباب الثالث: طريق منسي في يدي.

الباب الرابع: مفتتح الزيغ.

الباب الخامس: اليتيم تصاوير في مهب المرايا.

مثلاً مثلاً.....

وفجأةً تنهض في وجهك عنقاء طازجةً، خارجةً من محرقتها، لتصيح في وجهك: أيها المثقوب /ما غرَّك؟ فثمة بيوت من خبايا/ بيوتها سعف النوايا الرابضة في مخيلة الشطآن ... ويجتاحك الكلام.

الكلام. اثبت ولا تخف، ولا تضطرب. فليس قربك من يدثرك، واكدح غير هياب ولا مغبون، فقد آلى أن يحرر عنقك من شعبة (ود تور شين). وأغمض روحك، فهو يقودك عبر المتشابك من دروبه إلى بهو المليكات، حيث تستقبلك الأبجدية صفاً صفاً، والعصافير وما اشتبه من لغاتها ومنطقها، حتى يجلسك قرب عرشه، ويطلقك في بهو الغناء. لا خوف عليك ولا حزن.

هذه الشذرات الشعرية، ذات المسارب السرية إلى أبد الشعر. البادئة من نقطة لا يعرفها إلا هو، والمنتهية إلى مدى هو وحده العليم به.

هذا كله صنيع بلّة. هذه مدن دائرة وكذلك أبوابها وشوارعها وحواريها. فمن أيِّ جهة من جهاته دخلت، وصلت. هو نص واحد مفتوح على البهاء. أبوابه خدعة، عناوينه الجانبية خدعة. كلها مفاصل شعر أو قل كتابة تعلم الكتابة.

ادخل من أيِّ الأبواب ترشُدِ.

ادخل أنت وكدحك، فإنك ملاقيه.

وهذا ما فعلته أنا المدعو ا .ا .ع .القارئ الافتراضي لهذه البهجة، والمُشْرِكُكَ فيها والمجتهد في تخليق نسختي الخاصة منها.

هذه ترجمة "كما هي لغة الدراويش لحظة شطح" لما أصابني من عصف عند مغامرتي في دروب هذه المتاهة الكلامية المسماه «نشيج متخشب» بمتفرع: طريق منسي في يدي، والتي للمدعوب .م.ف .أو هكذا خيل لي.

*** هذه كتابة تقود لا أقل.

*** مكانها مقصورة القيادة في أيّ مركبة للكلام.

*** توكل. لا تسأل. فالحضرة معقودة. والصمت هو السيد.

عزيزي، وما ننسخ مما نرسل إليك من كتابة، إلا قوّمنا ما اعوج من المنسوخ، قدر ما نستطيع، وحسّنّا من نسلها، حتى نباهي بها الكتابات.

تقع مدن بلَّة ضمن خارطة منطقة خوافي الرب، القريبة وفق جغرافية تلك الأماكن، قريباً من منافي الرب، ويربطها بها سراطٌ متعرج، لا يعرف أسراره إلا الخوارج، وهم السكان الأصليين لمدن بلة، وسلالة منهم تسكن، أيضاً منافي الرب. وكلهم كهنة وحراس خوافي الرب ومنافيه. وحملة أختامهما ومحتكري تصاريح الدخول لكليهما.

كل بواباتها المئة، مكتوب عند مداخلها وبلغة لا يعرفها إلا الخوارج، وترجموها كالآتي:

ادخلوها بقلقكم الخلاق؛ كاتبين /راسمين /قائلين، ففيها لا يضل كائن «شجراً كان أو أبجدية.

ادخلها عائلاً :تُغني.

ادخلها أعجفاً :تسمن.

ادخلها أميّاً: تقرأ، أو يتيماً: تُؤوي.

ادخلها أصماً: تسمع.

ادخلها أبكماً تتكلم.

ادخلها ضالاً: تُهدى.

ادخلها فرداً: تُجمع.

ادخلها واحداً: تكْثُر.

ادخلوها أصحاباً: تتكاثرون نسلاً من الصحبة ومأوي لها.

لا نوم هنا /لا صحو /لا عري / لا كساء /لا غفلة /لا انتباهة /لا زمان لا مكان.
كل سكان الخافية مارقون /كلهم حمقي بدرجة شاعر/ لا يجيدون الرياضيات؛ وبالتحديد حساب المثلثات واللوغاريتمات.. يجيدون المشي على الماء، والسهو.

شَذَرَ

*** إنَّ مقبرةً بها كتاب لأيِّ سببٍ كان، حتى لو أكلت دابةُ الأرض أطرافه ومنتصفه. ولم يبقَ منه للقراءة إلّا أشباه جملٍ، وأشباه أسماءٍ، لهي أفضلُ من منزل المليادير البرازيلي آيك باتيستا؛ والذي يضِحُّ بكل ما يميِّز هذا العصر الاستهلاكي من الأشياء، وأهونها سيارة لمبورغيني، فقط زينةً لصالون منزله الفخم، بمواصفات العصر.

*** كلِّي لسانٌ ذربٌ. يحتاج فماً تطهر بطهور البلاغة. أو سكنه الصدق، حِكراً.

*** إن اَعْتَمْتُ، أراك وأراني، ولا تراني.

*** إن اِحْتَجْتَ عُتْمَةً فاقصدني، فعندي فائضٌ منها.

*** إن سقط كتابٌ في طريقٍ مظلمة، أضاءت.

*** وإن سقط كتابٌ في طريقٍ أميَّةٍ، قرأت.

*** وإنْ سقط كتابٌ في غفرٍ سَكَنَ أو امتلأ.

*** وإن سقط كتاب على ميّتٍ أحياه..... شاعر سوداني

د.محمد علي الصويركي/ لندن - بريطانيا

الأكـــراد في البـــلاد المصريـــــة (الجزء الثاني)

من أعلام الكرد فيها خلال العصور الوسطى

هاجر إلى أرض مصر منذ بدايات العصر الإسلامي عشرات الأفراد والعائلات الكردية خاصة في العهود العباسية والفاطمية والأيوبية والمملوكية والعثمانية، واستقروا في أغلب المدن المصرية المعروفة الممتدة من الإسكندرية شمالاً حتى أسوان جنوباً، وظهر من بينهم القائد والجندي والتاجر والعالم والمزارع، كما نبغ من بينهم شخصيات معروفة في شتى مناحي الحياة السياسية والعسكرية والأدبية والدينية.

وقد استطعنا الاستدلال عليهم من خلال تتبع أسمائهم المنتسبة إلى المدن الكردية التي قدموا منها في بلاد كردستان مثل: مدن الدينور، وإسعرد، وأخلاط، وميا فارقين، ودنيسر، وماردين، وهكاري، وحران، وشهرزور، ودوين، واربيل، وآمد، وديار بكر ... أو من خلال انتسابهم إلى أصلهم الكردي، لكننا تجنبنا ذكر الأعلام الكرد الذين نزلوا القاهرة والبلاد المصرية لغايات تحصيل العلم وممارسة الوظائف المختلفة، ومن ثم عادوا إلى بلادهم بعد انتهاء فترة عملهم هناك.

لذا انحصر الحديث على الأكراد الذين نزلوا مصر وعاشوا فيها، واتخذوها دار سكن وإقامة، مع ملاحظة أن بعض الأكراد المقيمين في مصر قد نسب نفسه إلى بعض المدن المصرية كالقاهري نسبة إلى القاهرة، والدمياطي نسبة إلى دمياط، والأسنائي نسبة إلى أسنا. وفيما يلي بعض من هؤلاء الأعلام الكرد الذين نبغوا في الديار المصرية خلال العصور الإسلامية:

- النحوي واللغوي أحمد بن جعفر الدينوري (أبا علي). أحد النحاة المبرزين المصنفين في نحاة مصر. أصله من بلدة (دينور) في جبال بلاد الأكراد عند قوميسين (كرمنشاه)، قدم البصرة، وأخذ عن المازني، ثم دخل بغداد فقرأ على المبرُد. ثم نزل مصر، وهناك ألف كتاب "المهذب في النحو". و"مختصر في ضمائر القرآن" استخرجه من كتاب المعاني للفراء، و"إصلاح المنطق". توفي بمصر سنة 289هـ /901م(11).

- الأمير مجير الدين أو مجد الدين أبو الهيجاء بن عيسى الازكشي الكردي. من أعيان الأمراء وشجعانهم. ولد بمصر سنة 567 هـ/ 1171م، وشارك نيابة الشام مع الأمير علم الدين سنجر الحلبي في زمن سلطان مصر المملوكي الظاهر بيبرس، توفي سنة 661 هـ/1267م(12).

- القاضي أبو القاسم صدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني. تولى القضاء بالديار المصرية. كان رجلا فاضلا ذا مكانة عالية، لبث في الحكم بالقاهرة فترة طويلة إلى أن توفي سنة 605هـ/1208م ، وكان مولده في سنة 516 هـ/1111م(13).

- المحدث الشاعر إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درباس الماراني الهذباني الكردي، المصري المولد والمنشأ (أبو اسحق). ولد بالقاهرة سنة572 هـ/1175م، ونشأ بها، وكان قاضيها، ورحل إلى خرسان. وقيل كان من أهم من رحلوا في طلب الحديث، كتب وسمع الكثير، توفي سنة 622هـ/ 1226م. ومن شعره:

أني وقد طرحت أيدي النَّوى حـنقاً

جسمي بحمص وروحي ثغر دمياط(14)

- الشيخ عثمان بن محمد بن أبي محمد بن أبي علي الكردي الحميدي. تفقه في الموصل، ثم رحل إلى أبي سعيد بن أبي عصرون، وتفقه عليه. قدم مصر فولى قضاء (دمياط)، ثم ناب في القاهرة عن قاضي القضاة عبد الملك الماراني، ودرس في المدرسة السيفية والجامع الأقمر، حج وجاور الرسول عليه السلام إلى أن توفي سنة 626هـ /1228م(15).

- النحوي والفقيه المالكي عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الأسنائي، الدويني الأصل، المشهور بابن الحاجب الكردي (جمال الدين، أبو عمرو). من كبار علماء العربية والأصول. ولد في بلدة (أسنا) بصعيد مصر سنة 570هـ /1174م، وكان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي، تعلم بالقاهرة التي نشأ بها، ثم ارتحل إلى دمشق، ودرس بجامعها بزاوية المالكية، أخذ الفضلاء عنه، وكان الأغلب عليه علم النحو، ورحل إلى بلاد الكرك بالأردن، ثم نزح عن دمشق مع الشيخ عز الدين بن عبد السلام في دولة الملك الصالح إسماعيل، عندما أنكرا عليه، ودخلا مصر، وتصدر بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة، ولازمه طلابه، وانتقل إلى الإسكندرية، فلم تطل مدته هناك، وتوفي بها سنة 646هـ /1248م.

من مؤلفاته: "الكافية" في النحو، و" الشافية " في الصرف. و" الإيضاح" في شرح مفصل الزمخشري، و" الامالي ". وقصيدة " المقصد الجليل في علم الخليل " في العروض. و" القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة " وغيرها. وألف بالفقه المالكي "مختصر منتهى السؤل والأمل، في علم الأصول والجدل "، ومختصره . و" جامع الأمهات" في فروع الفقه المالكي (16).

- الأمير الكبير والأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن أبي سعيد بن علي بن المنصور بن محمد بن الحسين الشيباني الآمدي، ثم المصري الحنبلي، وعرف بابن التيتي. ولد بمصر سنة 633هـ /1235م، وسمع بها وبدمشق وماردين من جماعة، ونشأ بماردين. وكان والده شرف الدين من العلماء الفضلاء، عمل تاريخاً لمدينة آمد (ديار بكر).

وكان وزيراً للملك السعيد الارتقي صاحب ماردين. وله نظم ونثر، سمع الحديث ورواه، وكان محدثا فاضلا متقنا، وطلب إلى مصر، وترقى إلى أن صار نائب دار العدل. وأصبح مع ابن الملك المظفر بن السعيد نائباً للمملكة ومدبراً لدولته، إلى أن ذهب رسولا إلى الملك المنصور قلاوون صاحب مصر فحبسه ست سنين، فلما ولي ابنه الملك الأشرف أخرجه، وانعم عليه، وولاه نيابة دار العدل فباشرها.

كان عالماً فاضلاً أديباً متقناً ذا معرفة بالحديث والتاريخ والنحو واللغة، وافر العقل، حسن الخط والنظم والنثر، جميل الهيبة، له خبرة تامة بسير الملوك المتقدمين ودولهم، سمع من الشيخ تقي الدين بن تيمية والمزي والذهبي وغيره. توفي بمصر بعد أن سقط من على ظهر فرسه، فكسرت أعضاؤه، وبقي أياماً فمات سنة 704هـ/1317م (17) .

- الشيخ المحدث احمد بن احمد بن الحسين بن موسى بن موسك بن جكو الكردي الأصل، شهاب الدين الهكاري، عارف بالرجال، كان شيخ الإقراء في مدرسة المنصورة بالقاهرة، وتولى مشيخة الحديث بالمنصورية.

من تصانيفه "الكتب الستة"، و"طبقات ابن سعد"، و"كتاب في رجال الصحيح". وكثيراً من أجزاء الحديث. توفي في القاهرة سنة 740هـ /1350م(18).

- المحدث والفقيه والمؤرخ نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن الإمام الحافظ أبي محمد عبد المنعم بن علي بن الصيقل النميري الحراني الحنبلي، مسند الديار المصرية. التاجر السُّفار، ولد بحران (أورفا اليوم) سنة 587هـ /1191م، ولـيّ مشيخة دار الحديث الكاملية، وتوفي بقلعة الجبل بالقاهرة سنة 672هـ /1273م.

من مؤلفاته: "السباعيات والثمانيات في الحديث" في عدة أجزاء، و"المعجم" في أسماء الشيوخ الذين أجازوا له، في سبعة أجزاء(19).

- القاضي والفقيه محمد بن علي الحسين الخلاطي. تعلم ببغداد وبدمشق، وانتقل إلى القاهرة، فولى قضاء الشارع بظاهرها، وناب بالحكم بالقاهرة، توفي بالقاهرة في رمضان سنة 675 هـ ،1276م. له كتاب " قواعد الشرح وضوابط الأصل والفرع " في شرح الوجيز للغزالي، ومصنفات أخرى(20).

- الوزير والكاتب إبراهيم بن لقمان بن احمد بن محمد، فخر الدين الشيباني الإسعردي. ولد في بلدة (إسعرد) قرب مدينة ميافارقين (سليفان حالياً) شرقي نهر دجلة سنة 612هـ/1215م، ولي وزارة الملك السعيد محمد بن الظاهر بيبرس(1277-1279م)، ثم وزر مرتين للملك المنصور قلاوون (1279-1290م).

كان قليل الظلم، وفيه إحسان للرعية، ولما فتح الملك الكامل محمد بن أيوب آمد- ديار بكر- كانت الرسائل ترد إليه بخط ابن لقمان، فأعجب بها كاتبه البهاء زهير، واستدعاه، وناب عنه في ديوان الإنشاء، ثم خدم في ديوان الإنشاء في الدولة الصلاحية، وهي دولة السلطان الملك الصالح أيوب في مصر(1240-1249م)، ثم في أوائل الدولة الناصرية المملوكية دولة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (1293م)، توفي بمصر سنة 693هـ /1293م(21).

- الأمير شمس الدين محمد بن باخل الهكاري، متولي الإسكندرية. كان أميراً فاضلاً كريماً، له نظم وأدب، توفي بالإسكندرية سنة 683هـ /1299م (22) .

بهاء الدين يعقوب بيك الشهرزوري، نسبة إلى سهل شهرزور شمالي السليمانية في كردستان العراق، نشأ

في بلاده نشأة عسكرية، ورحل إلى مصر والتحق بالمظفر(قطز) سلطان مصر حين اعتزم الزحف على الكرك لمناوئة التتر الزاحفين على مصر. خدم الحكومة المصرية مدة طويلة حتى توفي سنة707 هـ/ 1307م(23).

- قاضي القضاة شرف الدين عبد الغني بن يحيى بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر بن محمد، شرف الدين أبو محمد بن بدر الدين أبي زكريا بن قاضي القضاة شمس الدين الحراني الحنبلي. خرج من حران سنة 656 هـ فأقام بدمشق سنين، وأجاز له الشيخ عبد السلام بن تيمية، وأخوه عبد القادر، وحدث مراراً بالقاهرة، ودمشق، وسمع منه أبو حيان وذكره في معجمه.

توجه إلى مصر واستمر بها، وولي نظر الخزانة، ثم ولي منصب الحكم بالديار المصرية على مذهب الإمام احمد بن حنبل، ودرس بالناصرية والصالحية، وكان مشكور السيرة، بشوش الوجه، توفي بالقاهرة ودفن بالقرافة سنة 709هـ/1309م (24).

- عبد العزيز بن احمد بن عثمان بن عيسى بن عمر بن الخضر الكردي، الهكاري، الشافعي، وكنيته الشيخ (عماد الدين أبو العز)، ويعرف بابن خطيب الاشمونين (666-1327م). سمع بمكة وبدمشق، ولي قضاء الأعمال القوصية، ودرّس بالمقرية بمصر، وأفتى، توفي بالقاهرة سنة (727 هـ). بعد أن كان عالما فاضلا له مؤلفات كثيرة وحسنة، وله أدب وشعر، من تصانيفه:" الكلام على حديث المجامع" في مجلدين(25).

- المؤرخ محمد بن محمد بن محمد بن حسن الجذامي، الفارقي الأصل، المصري (أبو الفضائل، ابن نباته، أصله من مدينة ميافارقين (بجوار ديار بكر)، ولد بالقاهرة 686هـ /1287م، وسكن الشام، ثم توفي بالقاهرة 768هـ /1366م. من تصانيفه: " سلوك دول الملوك "(26).

- الصوفي جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن عمر الكردي، الكوراني الأصل، ويعرفه بالعجمي. مصري الدار والوفاة سنة 768هـ /1367م. كانت له زاوية مشهورة في قرافة مصر، وعدة زوايا في بلدان مختلفة. من مصنفات " شرائط التوبة ولبس الخرقة"، وسماه" ريحانة القلوب في التواصل إلى المحبوب ـ خ" ، و" حزب ـ خ"، و" بديع الانتفاث بشرح القوافل الثلاث ـ خ" مخطوط بجامعة الرياض (27).

- المحدث والمسند ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الدمياطي الحّراوي الطبردار، الكردي الأصل. ولد بثغر دمياط سنة 697هـ/ 1297م، توفي سنة 781هـ /1379م (28).

- الشاعر الأديب أحمد بن محمد بن العطار الدنيسري، أصله من مدينة (دنيسر) قرب ماردين بالجزيرة الفراتية. اشتهر. توفي في القاهرة سنة 794هـ / 1392م.

له نظم كثير وكان يمدح الأكابر. وله مؤلفات، منها " نزهه الناظر في المثل السائر"، و" المستأنس في هجو بني مكانس "، و" ثقل العيار" خمريات ، و"منشأ الخلاعة " مجون، و" مرقص المطرب"، و"حسن الاقتراح في وصف الملاح " ذكر فيه ألف مليح وصفاتهم، و" بديع المعاني في أنواع التهاني"، و" لطائف الظرفاء "، و" عنوان السعادة" في المدائح النبوية، و" المسلك الناجز" موشحات نبوية، وديوان " قطع المناظر بالبرهان الحاضر" (29).

الشريف إبراهيم بن عبد الله برهان الدين الاخلاطي، عالم بصناعة الكيمياء. كان أول أمره نزل حلب قادماً من بلاد العجم التي نشأ بها، فنزل بجامعها منقطعاً عن الناس، فكان يعرف الطب معرفة جيده، فأحضر إلى القاهرة ليداوي ولد السلطان الملك الظاهر برقوق من مرض حصل له في رجليه، فلم ينجح، فاستمر مقيماً بمنزل على شاطئ النيل إلى أن توفي سنة 799هـ /1396م، وخلف مالاً كثيراً من ذهب ودنانير، وكتباً (30).

- المحدث والمؤرخ احمد بن احمد بن درباس، المازني، الكردي، القاهري، الحنبلي (فخر الدين، أبو إسحاق). جمع كتاباً في "آل بنيه بني درباس"، وأخر في "آل ابن العجمي". وله "قراءة الكمال"، و "تعليق التعليق"، واختصر"التبصرة في الوعظ" لابن الجوزي بالزيادات. توفى سنة 1414م(31).

- المحدث الواعظ يوسف بن عبد الله الماردينى الحنفي. أصله من ماردين. قدم القاهرة وحدث، ووعظ الناس بالجامع الأزهر، كان لين الجانب، والتواضع، والاستحضار لكثير من التفسير والمواعظ. توفي بالطاعون بعد سنة 819هـ/ 1415م(32) .

- احمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر الكردي الرازياني، ثم القاهري، المهراني، أبو زرعة ولي الدين العراقي. وهو محدث، أصولي، فقيه، من أئمة الشافعية، قاضي القضاة بالديار المصرية. مولده ووفاته في القاهرة (1361-1423م). وهو ينتسب إلى بيت أسرة عريقة في العلم. رحل به أبوه (الحافظ العراقي) إلى دمشق، واتجه إلى بيت المقدس، وعاد إلى القاهرة، وأخذ عن شيوخها، ورحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وسمع بهما، ثم رجع إلى القاهرة، وجد في الطلب والاشتغال، ودرس فظهرت براعته، وبهر به الطلبة، وتخرج على يديه جماعة من العلماء والأئمة.

في سنة 790هـ ناب في القضاء نحو عشرين سنة، وفرغ نفسه للإفتاء والتدريس والتصنيف، ثم تولى قضاء القضاة بالديار المصرية 824هـ ، فسار في القضاء بعفة، ونزاهة، وصرامة، حتى تعصب عليه بعض أهل الدولة لعدالته، فعزل نفسه مختاراً في سلطنة الملك (الظاهر ططر)، ثم أعاده إلى القضاء، وبايع ولده الصالح محمد بالسلطنة قبل انفصال السنة، ثم بايع بعده الأشرف برسباي سنة 825هـ ، واستمر في القضاء، حتى صرف منه سنة 825هـ لإقامته العدل، وعدم محاباته لأحد فيه، وتصميمه في أمور لا يحتملها أهل الدولة، حتى شق على كثيرين، فصرف عن القضاء بعد أن مكث فيه ثلاثة عشر شهرا، وتكدرت معيشته بعد عزله، فلزم العبادة والعلم والتصنيف والإفادة إلى أن توفي مبطوناً شهيداً سنة 826هـ /1423م، وصلي عليه بالجامع الأزهر، ودفن بظاهر القاهرة .

من كتبه "التحرير لما في منهاج الأصول من المنقول والمعقول"، و"شرح النجم الوهاج في نظم المنهاج"، وهو شرح على نظم والده نظم فيه " منهاج الوصول" ، "البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح" ، و"فضل الخيل"، و"الإطراف بأوهام الأطراف" للمزي ، و"رواة المراسيل"، و"حاشية على الكشاف"، و"أخبار المدلسين" شرح سنن أبي داود، و"تذكرة " في عدة مجلدات، و"ذيل" في الوفيات من سنة مولده إلى سنة 793 هـ، و"مبهمات الأسانيد ـ خ" في الأزهرية، و"تحرير الفتاوى ـ خ"، و"الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع" للسبكي، في أصول الفقه وهو من المؤلفات التي ينتفع بها، و"المعين على فهم أرجوزة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة" وغير ذلك. وله نظم ونثر كثير(33).

القاضي الفقيه الطبيب محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام ناصر الدين بن الشمس بن الجمال الدمشقي، ويعرف بابن تيمية (1350-1433م.

كان يتعانى في التجارة، ولي قضاء الإسكندرية مدة، وكان عارفاً بالطب.

كان ينوب عن قضاء الإسكندرية عن قضائها في الأيام المؤيدية وغيرها، وله مرتب خاص انتقل بعده لولده، توفي بالقاهرة، وقد جاوز السبعين من عمره(34).

- الأديب والمؤرخ محمد بن ناهض الكردي الأصل، الجهني الحلبي، ولد بحلب 757هـ / 1356م، ولع بالأدب. وسكن القاهرة، ونزل الجمالية، ومدح أعيانها، وعمل "سيرة المؤيد شيخ".

قال عنه السخاوي: أجاد ما شاء، وقرضها له خلق سنة 819 هـ، سافر إلى دمشق وسكنها، ورقت حاله، فاستجدى الناس بالمدح، وله نظم حسن. توفي بالقاهرة 831هـ/ 1438م. ولعل من تأليفه أيضاً "بستان الناظر وأنس الخاطر".

ومن شعره قوله:

كم دولة بفنون الظلم قد فنيت
وراح آثارهم من عكسهم ومحوا
وجاء من بعدهم من يفرحون بها
وقال سبحانه (حتى إذا فرحوا)(35)

- الفقيه الشاعر أبو بكر بن علي بن عبد الله بن احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي، الاربلي، الماردينى الأصل. المولود بالقاهرة سنة 770هـ/1369م ، والمتوفى بها 855هـ /1451م، من أثاره "مصنف في صناعة الشهود"، و"منسك"، و"قصيدة في الكعبة"(36).

- الصوفي عمر بن إبراهيم بن أبي بكر البانياسي الكردي ثم القاهري الشافعي، ويعرف بعمر الكردي. نشأ ببلاده. وقدم القاهرة بعد 840هـ. ونزل في صوفية سعيد السعداء. وبعد مدة تحول لجامع قيدان على الخليج الناصري بظاهر القاهرة، وعمرت تلك الناحية لكثرة من يقصده من الخاصة والعامة للزيارة والتبرك بدعائه. وقد اجتمع به الإمام السخاوي وأثنى عليه. توفى سنة (868 هـ /1461م)، وكانت جنازته حاشدة (37).

- المدرس والمحدث عمر بن خليل بن حسن بن يوسف الركن الكردي الأصل، ثم القاهري الشافعي (1396-1482م). كان يقال له ابن المشطوب لشطب كان بوجه والده. ولد بالقاهرة ونشأ فيها، وتعلم عن مشايخها، وسار إلى الشام وسمع من علمائها، ولي نظر جامع أصلم والتحدث على أوقاف طرنطاي الحساب، حدث، واشتغل بالتدريس، واستفاد من علمه خلق كثير مثل السخاوي، وقد بر وحسن، ولزم بيته مديماً للتلاوة حتى توفي، ودفن بجامع سوق الغنم (38).

- الأمير حسين الكردي، قائد عسكري أيام السلطان قانصوه الغوري المملوكي. في آخر أيام هذا السلطان ظهر الفرنجة البرتغال، وعاثوا في أرض الهند، ووصل أذاهم إلى جزيرة العرب وبنادر اليمن وجدة، فلما بلغ السلطان قانصوه الغوري ذلك، جهز إليهم جيشاً عظيماً بقيادة الأمير حسين الكردي، وجعل له مدينة (جدة) إقطاعاً، وأمره بتحصينها، وعندما وصلها شرع في بناء سورها، وأحكام أبراجها في أقل من عام. ثم توجه بعساكره إلى الهند في حدود سنة 921هـ، فاجتمع بسلطان كجران خليل شاه فأكرمه وعظمه، وهرب الإفرنج عن البنادر لما سمعوا بوصوله، ثم عاد إلى اليمن وفتحها من ملوكها بني طاهر وقتلهم، وترك بها نائباً في زبيد اسمه برسباي الشركسي، وتم الأمر الذي لابد منه.

بعد ذلك عاد حسين الكردي إلى مدينة جده، وقدم مكة قبيل زوال دولة المملوكية. وورد أمر السلطان العثماني سليم الأول بقتله، فأخذه شريف مكة بغتة، وقيده وشمت

وشمت به، وأماته غرقاً في البحر الأحمر أمام ميناء جدة سنة 922هـ/ 1515م(39).

الهوامش والمراجع

(11) أنباه الرواة: 68/1-69، بغية الوعاة: 301/1، الوافي بالوفيات: 6/ 285، معجم الأدباء: 435/1-436، الأعلام: 107/1، كشف الظنون:1078، 1914 المعجم المفصل في اللغويين العرب: 34/1. الدينور: من مدن الجبال في إقليم ماوي، دخلها العرب سنة 22هـ /642م بعد معركة نهاوند.

(12) مشاهير أكراد:64/1

(13) مشاهير أكراد:52/2

(14) تاريخ إربل:215/1، شذرات الذهب:7/5 وفيه سيرة والده عثمان بن درباس الكردي المتوفى سنة 602هـ/1206م

(15) مشاهير أكراد:59/2

(16) المنهل الصافي:421/7-424، الدليل الشافي: 440/1، النجوم الزاهرة: 36/6، البداية والنهاية:176/13، طبقات القراء:508/1، شذرات الذهب:234/5، بغية الوعاة:134/2، الموسوعة العربية 1/ 13، مشاهير أكراد:68/2 ، معجم المؤلفين:265/6، سير أعلام النبلاء:287/13، معجم المؤلفين:265/6

(17) الوافي بالوفيات :227/1، شذرات الذهب:11/6

(18) النجوم الزاهرة:248/1، الدرر الكامنة:198/1، غاية النهاية:27/1، السلوك:811/2، أعيان العصر:168/1، معجم المؤلفين:145/1،حسن المحاضرة:203/1

(19) كشف الظنون:523، 975، الأعلام:182/4، 183، هدية العارفين:616/1، شذرات الذهب:336/5، الدليل الشافي: 428/1

(20) هدية العارفين:132/6، مشاهير أكراد:137/2

(21) المنهل الصافي:138/1، الدليل الشافي: 24/1 السلوك: 3:804/1، فوات الوفيات: 43/1، حسن المحاضرة :233/2

(22) الوافي بالوفيات:242/2، الدليل الشافي:602/2

(23) مشاهير أكراد:223/2

(24) المنهل الصافي:318/7، الدليل الشافي: 421/1، النجوم الزاهرة: 278/8 وفيه مولده سنة 645هـ، السلوك:84/2، البداية والنهاية: 57/14، تالي كتاب وفيات الأعيان:124، تذكرة التنبيه:27/2

(25) طبقات الشافعية للسبكي:125/6، البداية والنهاية:131/14، الدرر الكامنة:368/2/ 369، حسن المحاضرة:240/1،شذرات الذهب:77/6، معجم المؤلفين:242/5

(26) معجم المؤلفين:274/11، معجم مصنفي الكتب العربية،577

(27) الدرر الكامنة 463/4، الكتبخانة 131/2، 227/7،هدية العارفين 557/2، 558،الأعلام: 240/8، إيضاح المكنون:171/1، 605، كشف الظنون:260، 940، حسن المحاضرة:251/1، معجم المؤلفين:314/13

(28) الدليل الشافي:658/2، الدرر الكامنة:206/4، وفيه ولد بدمياط سنة 687هـ، النجوم الزاهرة:200/11، شذرات الذهب:272/6

(29) السلوك: 2/3، الدليل الشافي"80/1 الأعلام 225/1، الدرر الكامنة:287/1، شذرات الذهب: 333/6

(30) المنهل الصافي:171/5، الدليل الشافي:276/1، بدائع الزهور: 1/ 488، وفيه برهان الدين الأخلاطي، وكان ينسب إلى صناعة الكيمياء، شذرات الذهب: 356/6، السلوك:885/3،

(31) الضوء اللامع:217/1،216 وفيه بن عبد الرحيم ، معجم المؤلفين:151/1، معجم مصنفي الكتب العربية، 23

(32) الضوء اللامع:309/10، شذرات الذهب:144/7

(33) البدر الطالع:51/1-53، الذيل على العبر:7/1-32، كشف الظنون:595/1، 1880/2،شذرات الذهب:173/7، المنهل الصافي:312/1-315، حسن المحاضرة:201/1، فهرس الفهارس: 435/2، معجم المؤلفين:271/1 الأعلام:1 /148، الضوء اللامع: 336/1-344، المكتبة الأزهرية: 46/2، لحظ الألحاظ: 284

(34) الضوء اللامع:124/9-125

(35) الضوء اللامع:67/10، وفيه وفاته سنة 841هـ/1437م، كشف الظنون:244، الدرر الكامنة:272/4،هدية العارفين:147/2، الأعلام:7/ 122 ، مشاهير أكراد:163/2

(36) الضوء اللامع:52/11، 53، معجم المؤلفين:67/3

(37) مشاهير أكراد:92/2

(38) الضوء اللامع: 84/6-85، مشاهير أكراد:93/2

(39) شذرات الذهب:175/8-176 ، مشاهير أكراد: 183/1 وفيه حسين الكردي.

جـودت هوشيار

الكـورد فـي جنـوب القفقـاس

يروق لبعض الباحثين الكورد، خاصة أولئك الذين تلقوا تحصيلهم العلمي في الأتحاد السوفييتي السابق، ترديد ما روجت له (البروباغاندا) السوفيتية، من ان كرد جنوب القفقاس قد نزحوا من موطنهم الأصلي في كوردستان الشمالية والشرقية الى تلك المنطقة بسبب الحروب الروسية- التركية، والروسية – الأيرانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هرباً من بطش السلطات التركية والإيرانية.

إن مثل هذه المزاعم يدل على أحد أمرين:

الأول هو الكسل الفكري وعدم تدقيق وتمحيص ما ورد في المصادر السوفيتية، والتي كانت تعكس إيديولوجية الحزب الشيوعي السوفييتي ونظرتها إلى تأريخ الشعوب الشرقية، وتتستر على الحقائق التأريخية التي لا تتناغم مع المصالح الستراتيجية للدولة السوفيتية.

والثاني، وهو الأسوأ، إن هؤلاء الباحثين يعرفون الحقيقة ولكنهم رددوا ماكان يزعمه أساتذتهم من المستشرقين السوفييت لكسب رضاهم ورضا السلطة السوفيتية خلال سنوات دراستهم في معهد الإستشراق وفروعه وفي الجامعات السوفيتية.

صحيح أن جزءاً من كردستان قد الحق بالإمبراطورية الروسية نتيجة لتلك الحروب، والتي أدت أيضاً إلى هجرات عدد من القبائل الكردية إلى روسيا القيصرية، ولكن ذلك حدث في زمن متأخر عن الوجود الكردي في تلك البقاع.

كما أن تلك المصادر تصور السلطة السوفيتية كمنقذة للكورد في حين أن سجل روسيا خاصة في العهد السوفييتي حافل بجرائم إبادة الكرد أو ترحيلهم إلى منافي سيبريا المتجمدة أو إلى صحاري آسيا الوسطى اللاهبة أو زجهم في السجون الرهيبة، رغم ما قدموا من خدمات جليلة للاتحاد السوفييتي، خاصة خلال الحرب الأهلية الروسية والحرب العالمية الثانية حيث برز منهم عدد لا يستهان به ممن تم منحهم لقب (بطل الاتحاد السوفييتي) ناهيك عن مئات من التكنوقراط والعلماء والكتاب والشعراء والفنانين المشهورين.

لم يحظ كرد جنوب القفقاس باهتمام جاد من الكوردولوجيا السوفيتية، ولم يدرس أحد سواء من المستشرقين الروس أو الدارسين الكورد تأريخ هذا الجزء المهم من الشعب الكوردي على نحو علمي وموضوعي. والحقيقة، أن الوجود الكوردي في جنوب القفقاس – كما تدل على ذلك الوثائق التأريخية وكتابات المؤرخين الجورجيين والأرمن المنصفين - يعود إلى أكثر من (3000) سنة.

الكرد من أقدم سكان جنوب القفقاس، وهذه حقيقة تأريخية ثابتة، فقد ظهروا في هذه المنطقة قبل الأذريين (الترك) والأرمن بألف عام في الأقل، ولكن لكل من الأذريين والأرمن اليوم دولتهم الخاصة في هذه المنطقة، في حين لحق بالكرد ظلم كبير، ولم تسمح الظروف لهم سواء في العهد القيصري أو السوفييتي تأسيس دولة لهم في هذا الجز من كردستان.

الكورد نالوا عقب ثورة أكتوبر 1917 البلشفية بعض الحقوق الثقافية وتأسست منطقة (حكم ذاتي) تحت اسم (كردستان) والمعروفة باسم (جمهورية كردستان الحمراء). وحتى هذا الكيان الخاص الذي لم تكن له صلاحيات ذات شأن ألغي في عام 1931 دون وجه حق وبأمر مباشر من ستالين، وستلقي الضوء على ذلك في الفقرات اللاحقة.

موجز تأريخ الكرد في جنوب القفقاس:

في الألف الثاني قبل الميلاد عاش الكوتيون – وهم أسلاف الكرد – في ما يعرف اليوم بجمهورية أذربيجان بين نهري كورا واراكس.

وخلال الفترة بين القرنين الرابع والسابع كان للكرد بعض النفوذ السياسي في ولاية القفقاس الألبانية.

وفي القرن السادس الميلادي أسس الكرد الدولة المهرية المسيحية (590 – 705) م.

في القرن السابع خاض الكرد في بالاسيجان نضالاً

باسلاً ضد الغزاة العرب للحفاظ على هويتهم واستقلالهم.

وفي القرن التاسع أسس ديسم بن إبراهيم الكردي دولة كردية عاصمتها مدينة بارد، وكانت لهذه الدولة نفوذ قوي وتأثير كبير على مناطق جنوب القفقاس بأسرها.

وإضافة إلى هذه السلالة فان سلالة الشدادين الكوردية الشهيرة حكمت أرمينيا وأذربيجان خلال الفترة (951 – 1164) م، وكانت سلطتهم تشمل مساحات شاسعة من منطقة قارس إلى منطقة آراكس. وكان مؤسس هذه السلالة محمد بن شداد، وكانت مقراتهم تقع في المدن الكبرى مثل (غانجا ودوين)، وطوال مدة حكمهم خاض الشداديون حروباً متواصلة مع الحكام المجاورين. والفرع الثاني من هذه السلالة استقر حكمهم في "آني"وكانوا يسيطرون على مساحة شاسعة من الأرض.

وفي هذا الوقت كان فرع من السلالة الراوندية الكردية يحكم أذربيجان، ويهيمن على تبريز منذ بداية الخلافة العباسة في بغداد. وفي عام (984) م كان يحكم أذربيجان بأسرها.

بعد انهيار دولة السلاجقة حكمت أرمينيا منذ عام (1100) م السلالة الشهرمانية الكوردية. واستناداً إلى الحقائق التي ذكرناها آنفاً، يتضح بأن العنصر الكوردي في جنوب القفقاس قديم وليس عنصراً وافداً إلى المنطقة من كردستان الكبرى بسبب الحروب الروسية – التركية و الروسية – الفارسية.

ويرى العالم الجورجي المعروف (شوتا ميسخيا – Shota Meskhia)، أن الوجود الكوردي في جنوب القفقاز لا يبدأ مع أوائل القرن السادس عشر - كما يعتقد البعض، بل قبل ذلك بكثير - وذلك اعتباراً من أوائل القرن العاشر، وقد توصل الباحث إلى هذا الاستنتاج بعد البحث المعمق الذي أجراه حول أصول سلالة مخار غردزيلي التي لعبت دوراً مهما في بلاط الملوك الجورجيين في القرن الثاني عشر.

ميسخيا، درس وحلل مؤلفات المؤرخين الأرمن والجورجيين ووثائق المعاصرين للاخوة ايفان وزخاريا مخار غردزيلي وكذلك كتابات المؤلفين المتأخرين، وقد توصل إلى نفس النتيجة التي توصل إليها العديد من المؤرخين وعلماء اللغة والمستشرقين ومنهم أوربيللي ومار والين و جفاخيشفيلي وغيرهم .

وحسب استنتاج هؤلاء الباحثين فان سلالة مخار غردزيلي تعتبر فرعاً من إحدى القبائل الكوردية كما يشهد بذلك المؤرخون الأرمن كيراكوس ، غاندزي كيتسي، و وردان.

لعب الكرد – كما يقول العالم اللغوي الروسي (نيكولاي مار) _ دوراً بارزاً في التاريخ الثقافي لشعوب جنوب القفقاس.

القفقاس. وذكر العديد من المستشرقين الأجانب وبضمتهم بعض الباحثين الروس والجورجيين القدامى، أن الوجود الكوردي الكثيف في هذه المنطقة كمجتمع قائم بذاته وليس فقط كسلالات حاكمة يعود الى أوائل القرن السادس عشر، ولكن كان ثمة العديد من القبائل الكوردية التي كانت تقطن جنوب القوقاس، قبل هذا التأريخ. ويتجلى ذلك في ظهور سلالات كوردية حاكمة قوية في أرمينيا وأذربيجان كما أسلفنا القول.

وحتى في القرون السادس عشر – التاسع عشر عندما كان القسم الأكبر من مناطق جنوب القفقاس تحت هيمنة الإمبراطورية الفارسية استطاع الكرد الحفاظ على قوتهم بمستوى معين.

بعد الحرب الروسية- الفارسية (1804- 1913) م والحرب الروسية- الفارسية (1826- 1828)م وحرب القرم (1853- 1856)م والحرب الروسية - التركية (1877- 1878)م وجدت قبائل كوردية كثيرة نفسها ضمن جورجيا وأرمينيا، لأن بعض المناطق الكوردية في شرقي كوردستان ألحقت بروسيا بموجب اتفاقيتي غوليستان وتركمنستان بين روسيا وفارس.

وعلى هذا النحو أصبح الكورد في الممتلكات الروسية في جنوب القفقاس من رعايا روسيا القيصرية.

الكورد في اذربيجان

كما أسلفنا فأن الوجود الكوردي في أذربيجان قديم، وقد ظهرت قبائل وبلدات كردية جديدة في مناطق عديدة منها في أوائل القرن التاسع عشر.

ففي نهاية عام 1807م عبر القائد الكردي من سلالة محمد سيفي الحدود الروسية – الفارسية مع قبيلته البالغة 600 عائلة واستقر في خانية قره باغ.

في عام 1885م عبرت عدة قبائل كوردية الحدود الروسية – التركية وحصل أفرادها على الجنسية الروسية. وكثير من العوائل الكردية نزحت من إيران إلى مقاطعتي (ناخيجيفان) و (سورمالين).

في الأدبيات الروسية القيصرية توجد معلومات عن الكورد الذين استقروا في أذربيجان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في مقاطعات اريشسكي وجبرائيلسكي و جيفانشيرسكي و زانغيزورسكي التابعة لمحافظة اليزابيتولسكي السابقة.

في العشرينات من القرن العشرين تم في جمهورية أذربيجان السوفيتية، تأسيس منطقة كردستان وكانت عاصمتها مدينة (لاجين) وتضم مقاطعات كيلباجارسكي و لاتشينسكي و وقوباتلينسكي و زانغيلانسكي.

وقد تحولت المنطقة إلى إقليم كردستان ذي الحكم الذاتي وضمت مناطق زانغيلسكي كيلباجارسكي قوتورلينسكي وقوباتلينسكي وجزء من جبرائيلسكي. وخلال إنشاء جمهورية أذربيجان السوفيتية حصل الكرد على حكم ذاتي في إقليم يعرف بـ(جمهورية كردستان الحمراء)، رغم وجود شعوب متعددة في أذربيجان غير الأغلبية الأذرية. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الوجود الكردي الكثيف في أذربيجان والذي قدر في حينه بأكثر من (300) ألف نسمة.

في عام 1931 وبأمر مباشر من ستالين تم (إلغاء جمهورية كردستان الحمراء) ومورس ضد الكرد سياسة الصهر القومي.

ولجأت السلطة الأذرية إلى تزوير الهوية الكردية وطمسها، فعلى سبيل المثال لا الحصر كتب في جوازات المواطنين الكورد في حقل القومية (اذري) مما يشير إلى إنكار وجود العنصر الكردي في أذربيجان السوفيتية.

اليوم معظم كرد أذربيجان المستقلة تم صهرهم، رغم وجود كثير من العوائل التي حافظت على هويتها القومية ولغتها الأم.

والغريب في الأمر أن العديد من رؤساء جمهورية أذربيجان من أصول كوردية، ومنهم الرئيس حيدر علييف ونجله الهام علييف رئيس الجمهورية الحالي.

الكورد في أرمينيا

القسم الأكبر من كورد أرمينيا في العصر الحديث (خلال العهدين القيصري والسوفييتي) هم من الديانة الأيزيدية ونزحوا إليها من مناطق بحيرة وان ومدينة ليغدير ومقاطعة قارس، وقد سكنوا في القرى الأرمنية والأذرية المهجورة وكذلك في البلدات العائدة سابقاً للكورد المسلمين، الذين غادروا هذه البلدات إلى تركيا أو أذربيجان، للانضمام إلى الكرد المسلمين.

وبخلاف كورد أذربيجان فأن كورد أرمينيا سواء الايزديين أو المسلمين حافظوا على هويتهم القومية، واستقروا حسب انتماءاتهم الدينية والعائلية. وفي السنوات الأخيرة من عمر الاتحاد السوفييتي (1988 – 1990) قبل الحرب في (ناغورني قره باغ) ترك القسم الأكبر من الكورد المسلمين مناطق سكناهم وانتقلوا إلى روسيا أو هاجروا إلى الخارج.

الكورد في جورجيا

اثبت (ميسخيا) أن الوجود الكردي الكثيف وخاصة المسلمين منهم في جورجيا يعود إلى القرن السادس عشر. وفي النصف الثاني من ثمانينات القرن التاسع عشر كان حوالي 3000 كوردي يعيشون في محافظة (تيبليس) التي كانت تضم عدة مقاطعات.

وإضافة إلى محافظة (تيبايس) كان الكورد المسلمون في تلك الفترة يعيشون في (اجاريا) الداخلة في محافظة كوتانسكي.

القسم الأكبر من الكورد الأيزيدية في جورجيا نزحوا إليها من تركيا بعد الحرب العالمية الأولى هرباً من الاضطهاد التركي. حيث سكنوا في الأحياء القديمة من تيبليسي.

وخلال الحرب العالمية الثانية أو الحرب الوطنية العظمى كما يسميها الروس (1941 – 1945) غادر قسم من الكورد الأيزيديين أرمينيا إلى (تيبليسي) عاصمة جمهورية جورجيا بحثاً عن العمل.

في عام 1944 اتخذت الحكومة السوفيتية قراراً بترحيل السكان الكورد المسلمين من المناطق الحدودية المحاذية لتركيا إلى قيرقيزيا وكازاخستان، لأبعادهم عن أشقائهم في الجانب الآخر من الحدود السوفيتية – التركية بذريعة الموقف التركي المعادي للاتحاد السوفييتي.

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي تغيرت أحوال الأقليات القومية والدينية في جمهوريات جنوب القفقاس من سيء إلى أسوأ، واضطر معظم الشغيلة الكورد الهجرة إلى روسيا الاتحادية، حيث توجد الآن جاليات كوردية كبيرة في العاصمة موسكو وفي كل من بطرسبورغ وكراسنادار ويروسلافل ومدن روسية أخرى. أما المثقفون الكورد وفي مقدمتهم التكنوقراط فقد اختاروا العيش والعمل في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية.

د. مهدي كاكه يي

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الحادية عشر)

الحضـــــارة الخوريـــــــة – الميتانيـــــة [2]

كان الخوريون بارعين كذلك في الصناعات المعدنية(صورة 6)، حيث كان يتم جلب النحاس من جبال منطقة الأناضول الى بلاد ما بين النهرَين. كان وادي الخابور مركزاً رئيسياً لتجارة المعادن، حيث كانت مملكة (كيزوواتنا Kizzuwatna) و (إيشوا ISHUWA) الواقعة في مرتفعات الأناضول، مصادر للنحاس والفضة والقصدير، إلا أن المملكة الخورية كانت تعاني من نقصٍ في كمية الذهب ولذلك كانت تستورد الذهب من مصر، كما تخبرنا رسائل "AMARNA". السومريون قد أخذوا مفردات مصطلحات النحاس من الخوريين.

أكبر ورشة عمل في القصر الميتاني، مع أرضية مرصوفة في جهة واحدة ووجود أفران ومجاري في الجهة الأخرى

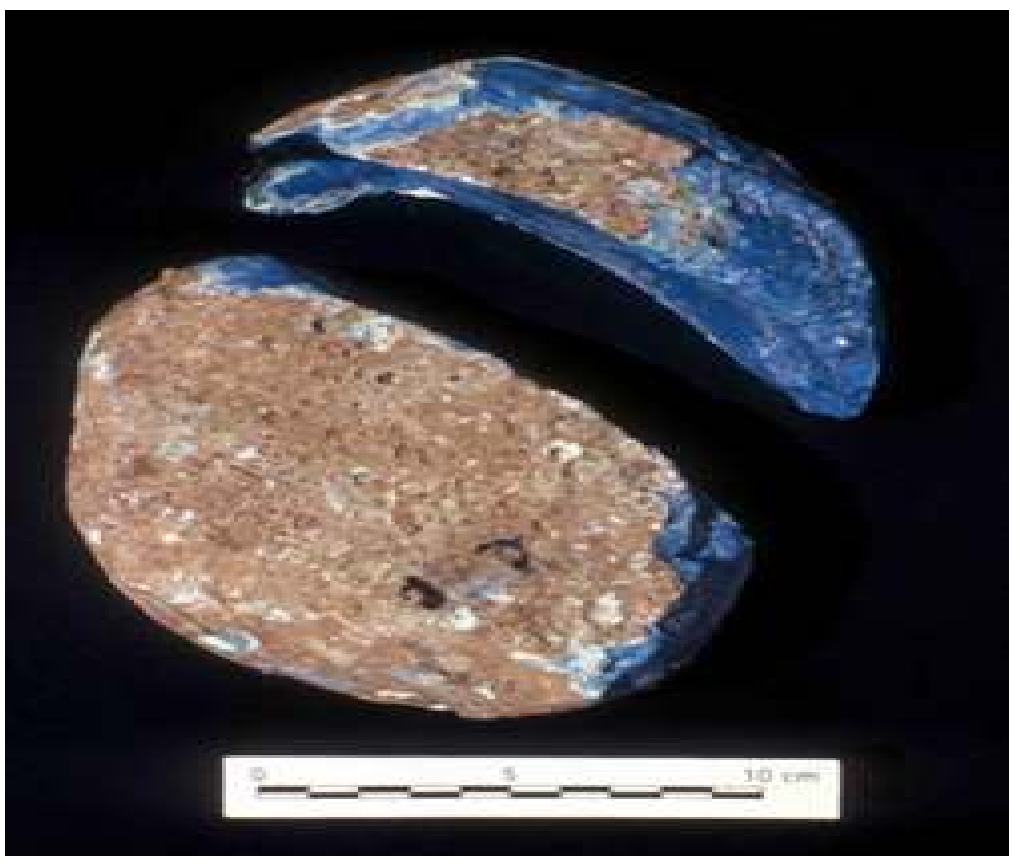

تم العثور على سبائك الزجاج في المخزن الواقع في جنوب ورشة العمل وبالقرب منها آثار للصناعة المعدنية لكلٍ من النحاس والحديد

تعرضت المصنوعات المعدنية الخورية للتلف والضياع، بإستثناء تلك التي تعود الى العهد المتأخر لمملكة أورارتو، حيث تم إكتشاف بعض التماثيل البرونزية الصغيرة للأسود في مدينة (URKESH). كما تم إكتشاف لوحة برونزية تصّور أسداً فاغر الفم، يثبّ فوق لوحةٍ تحتوي على كتابة مسمارية. هذه اللوحة معروضةً في متحف لوفر في العاصمة الفرنسية، باريس. ومن المنحوتات الميتانية هناك تمثال أسد ضخم من حجر البازلت، يبدو فاغر االفم ويمشي ببطء، يعود تأريخه إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، ويتميز بالجلال وتتجلى فيه كاريزما الحياة.

تمثال أسد موضوع على حجر مكتوبة عليه أولى الكتابات الخورية المعروفة والتي تعود الى عام 2100 قبل الميلاد

إشتهر الميتانيون بصناعة الأقواس، حيث تجاوزت شهرة القوس الميتاني خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد حدود بلاد ميتاني(صورة 9) .

الأقواس الميتانية التي تم إستخدامها في الحروب التي خاضها الميتانيون

كان التنظيم القوي للبيت الملكي واضحاً في القصور الكبيرة، والموجود حتى في عواصم المقاطعات. كان يتمّ تزيين القصور باللوحات الجدارية، حيث كانت العاصمة الميتانية (واشوكاني) تُزينها مباني المعابد والقصور المتميزة بجمال مداخلها التي كانت تزينها منحوتات كبيرة للأسود والثيران وغيرها، و كان يتم تزيين أسفل الجدران بمنحوتات مغايرة (صورة 10، 11). كان الخوريون يقومون بدفن موتاهم خارج مناطق السكن.

كان الميتانيون رواداً في تربية الخيول والفروسية، حيث أن إسم مملكة (إيشوا ISHUWA) قد يعني "بلد الحصان". تم إكتشاف نص مشهور في (HATTUSA) يتضمن دروساً في تعلّم تربية الخيول والفروسية. جاء في ذلك النص بأن شخصاً خورياً إسمه (كيكولي Kikkuli) كان مسئولاً عن التدريب لتعلّم تربية الخيول والفروسية. قام الميتانيون بإستخدام الخيول في قيادة عربات حربية خفيفة ذات عجلتين، حيث كان الكاشيون والخوريون أوّل من أدخلوا إستخدام الخيول والعربات الحربية في غربي آسيا وكان (كيكولي Kikkuli)، يقوم بتعليم الفنون الحربية المتعلقة بإستخدام المركبات والعربات الحربية[6] (صورة 13، 14). المصطلحات المستعملة في التدريب لتعلم تربية الخيول والفروسية، تحتوي على الكثير من المفردات الهندوآرية[e].

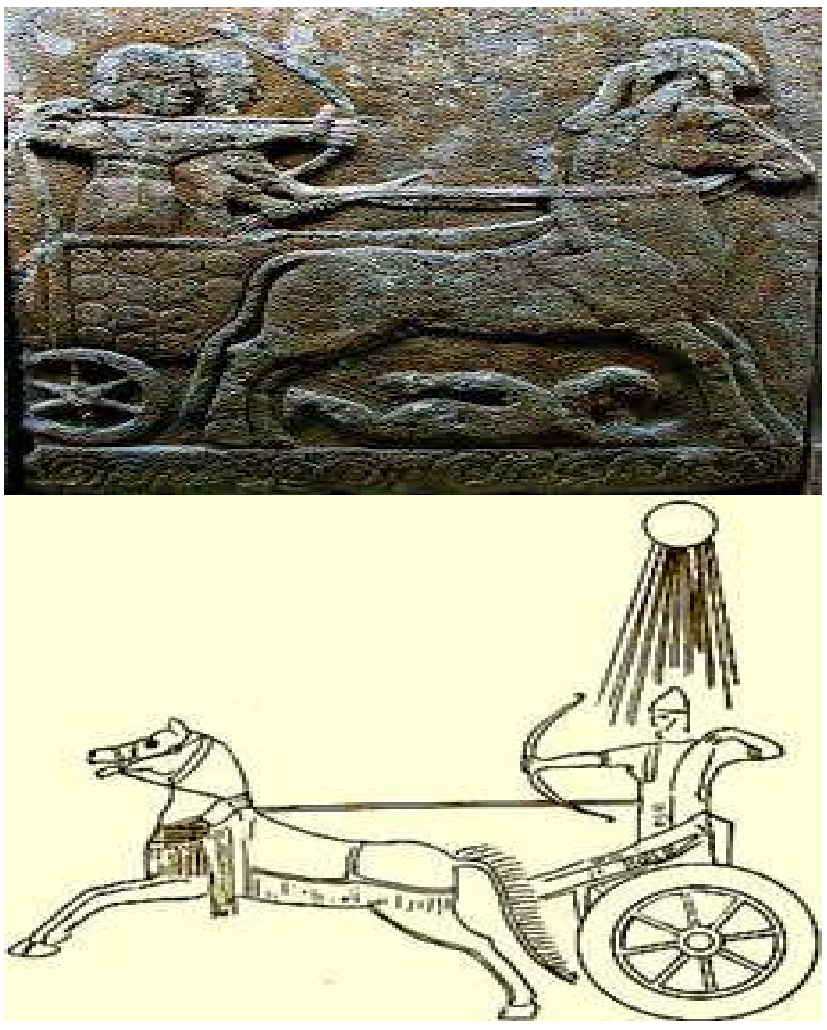

عربات حربية ميتانية

إهتم الخوريون إهتماماً كبيراً بالزراعة، حيث قاموا بزراعة الشعير بشكل خاص. كان الفلاح الخوري يقوم بزراعة قطعة أرض زراعية كبيرة و كان مالك الأرض يحصل على قسم من المحصول الزراعي ثمناً لإستغلال أرضه الزراعية من قِبل الفلاح.

المصادر

1. العزو، محمد (2009). حضارة الفرات الأوسط والبليخ، دار الينابيع، دمشق.

2. (الخازن، نسيب وهيبة (1961). أوغاريت، أجيال، أديان، ملاحم. بيروت.

3. فريحة، أنيس (1980). ملاحم وأساطير من أوغاريت (رأس الشمرة). بيروت.

4. زايد، عبد الحميد (1966). الشرق الخالد: مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الادنى من اقدم العصور حتى عام 323 ق.م. دار النهضة العربية، القاهرة، صفحة 473.

5. فلهلم، جرنوت (2000). الحوريون تأريخهم وحضارتهم. ترجمة فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، الطبعة الأولى.

6. لانجر، وليام (1968). موسوعة تاريخ العالم. أشرف على الترجمة د. محمد مصطفى زيادة، الطبعة الأولى، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك، صفحة 62.

المراجع

a. BULLETIN OF AMERICAN SCHOOL OF ORIENTAL RESEARCH (11) NO, 81 FEBRUARY 1941.

b. Laroche, E. "Les textes hourrites", Palais Royal d'Ugarit III, Paris 1955. 325-385. "Documents en langue hourrite provenant de Ras Shamra" Ugaritica V, Paris 1968: 447-644.

c. BOYER, G. La place d'Ugarit dans I'histoire de I'ancien Droit oriendans Palais Royal d'Ugarit III, Paris 1955: 283-306.

d. Smith, Sidney (1928). EARLY ASSYRIA HISTORY TO 1000 B. C. London, p. 325.

e. Mayrhofer, Manfred. Die Arier im Vorderen Orientein Mythos?. Vienna: Verlag der Österreichischer Akademie der Wissenschaften, 1974.

أطلال قصر من العصر الميتاني في تل براك

آثار مدينة أوغاريت

الخوريون مشهورون بصناعة الأختام الإسطوانية. كانت أغلب الأختام الإسطوانية الخورية تصوّر مخلوقات أسطورية مثل البشر المُجنّح و الحيوانات المُجنّحة و هذه الصور المرسومة قد تكون الغاية منها هي الوقاية من الأرواح الشريرة (صورة 12). الأختام الأسطوانية الميتانية تتميز بتنوع المادة المتكونة منها مثل حجر الهيماتيت والعجينة الزجاجية. كان الفنان الميتاني يميل إلى تبسيط الأشكال وتحويرها إلى ما يشبه العناصر الزخرفية ويحرص على إظهار الرموز بأنواع مختلفة، حيث أن لكل رمز دلالته وجماليته مثل السمكة والعقرب والطائر والماعز والكلب والأسد والكائنات الخرافية المجنحة، والكواكب والنجوم والقمر ويرسم رسومات تُظهر عبادة الشجرة المقدسة والعابد بملابسه الطويلة، وهو يؤدي طقوس العبادة كتشابك اليدين على الصدر، أو لمس شجرة الحياة. كان الفنان الميتاني يحرص كذلك على التناظر والدقة الفنية في نقش مشاهد معقدة بأدوات بسيطة. وهذا الفن له أهمية وثائقية وقيمة فنية وجمالية متميزة ويشير الى مدى إنفتاح الميتانيين ثقافياً وتفاعلهم مع ثقافات شعوب الشرق الأدنى القديم. هذا الإنفتاح ساهم كثيراً في إثراء الفنون الخورية وتطوير الثقافة الخورية.

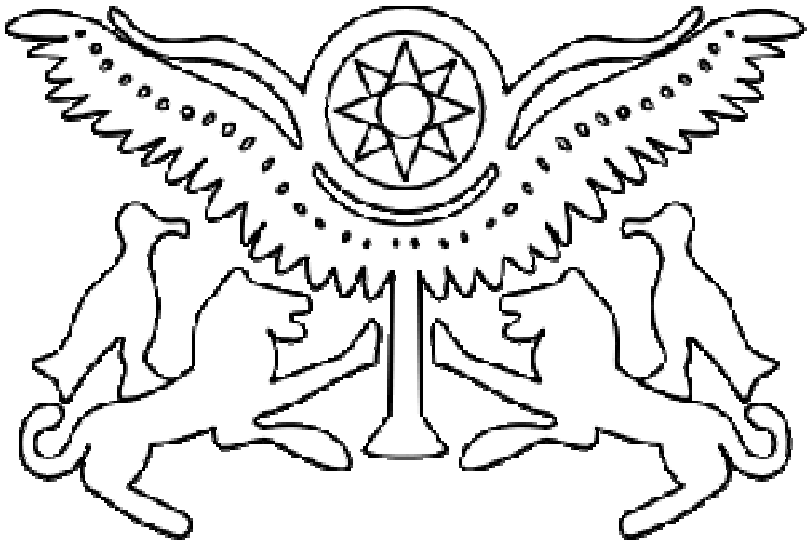

ختم الملك الميتاني شاوشتاتار Šauštatar

د. أمين سليمان سيدو

من أعلام الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية (2)

رائد الفكر، وفيلسوف العقل ..... أبو الوليد ابن رشد (الحفيد)

ابن رشد في لوحة من القرن الرابع عشر
للفنان الإيطالي أندريا دا فيرنزي – فلورانسا

تمهيد:

كان لفيلسوف قرطبة وفقيهها أبو الوليد ابن رشد تأثير عميق في تاريخ الفكر والفلسفة، وقد عدّه مؤرخ العلم جورج سارتون من أكابر فلاسفة الإسلام، فقد أثر على فلاسفة أوروبا بفلسفته أكثر من أرسطو نفسه، وعرف بالشارح وهو اللقب الذي أطلقه عليه دانتي في الملهاة الإلهية، نظراً إلى جهوده في شرح أرسطو.

وتصدى ابن رشد للإمام الغزالي في الحملة التي شنها على الفلاسفة في كتابه "تهافت الفلاسفة" حيث تبنى الدفاع عن الفلاسفة في كتابه "تهافت التهافت" الذي حاول أن يفند فيه آراء الغزالي ليبرىء الفلاسفة، ويعيد إلى الفلسفة مكانتها السامية في الفكر الإنساني.

ولابن رشد إسهامات علمية مميزة في علوم الفقه والطب والفلسفة...وغيرها من العلوم والمعارف العقلية والنقلية، حيث توزعت آثاره على المختصرات والملخصات والتعليقات والشروح والمقالات , والمصنفات في شتى أنواع العلوم والمعارف, وكتب عنه وعن آثاره العديد من البحوث والدراسات في كتب مستقلة, ورسائل جامعية, ودوريات علمية ...إلخ. واهتم كثير من المستشرقين بدراسة ابن رشد وفكره، وكتبوا عنه العديد من الدراسات العلمية، وهناك اهتماماً كبيراً بابن رشد وآثاره من لدن الباحثين والدارسين.

ترجمة ابن رشد:

ابن رشد، هو: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي القرطبي الفيلسوف المشهور، عرف في الغرب بالاسم اللاتيني أفيروس Averroes، ولد بقرطبة سنة 520هـ/ 1126م في ظل الدولة الموحدية التي كانت تحكم الأندلس. وكان ينتمي إلى أسرة أندلسية عريقة معروفة بالعلم والفقه والقضاء، فجده القاضي أبو الوليد محمد كان من كبار الفقهاء المالكيين الذين كان لهم أثر في السياسة المغربية، وتميزوا بالدين والعلم والفضل، والوقار، والحلم، والسمت الحسن، والهدى الصالح. وله كتاب "المقدمات" في الفقه، أما والده أبو القاسم أحمد بن رشد قاضي قرطبة، فكان مثل أبيه في الفضل والعلم ومن المحببين إلى الناس، وحسبه أن يقال فيه إنه ابن الجد وأبو الحفيد الفيلسوف، نشأ ابن رشد الحفيد في هذه البيئة الزاخرة بالعلم والفضل، فدرس ما يدرسه أبناء زمانه من اللغة، والأدب، والفقه، والأصول، وعلم الكلام[1].

وقد اهتم بالعلم من صغره إلى كبره حتى قيل: إنه لم يدع النظر ولا القراءة مذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه، وليلة عرسه.

يذكر ابن أبي أصيبعة أنه كان جيد التصنيف، حسن المعاني. ويقول: حدثني أبو مروان الباجي، قال: كان القاضي أبو الوليد بن رشد حسن الرأي، ذكيًا رث البزة، قوي النفس، وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب على أبي جعفر بن هارون ولازمه مدة، وأخذ عنه كثيرًا من العلوم الحكمية.

وكان ابن رشد قد قضي في إشبيلية قبل قرطبة، وكان مكينًا عند المنصور، وجيهًا في دولته، وكذلك أيضًا كان والده الناصر يحترمه كثيرًا. ثم نقم المنصور عليه فيما بعد نتيجة وشاية الحاسدين وصادر كتبه وأحرقها وأمر بأن يقيم في اليسانة، وهي بلدة قريب من قرطبة وأن لا يخرج منها، ثم أدرك المنصور غلطه، فأعاد الاعتبار إلى ابن رشد الذي لم ينعم بعودته إلى مراكش سوى أشهر توفي بعدها.

قال القاضي أبو مروان: ومما كان في قلب المنصور من ابن رشد أنه متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور، بأن يقول: تسمع يا أخي.. وأيضًا فإن ابن رشد كان قد صنف كتابًا في الحيوان وذكر فيه أنواع الحيوان ونعت كل واحد منها. فلما ذكر الزرافة وصفها. ثم قال: وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر، يعني المنصور؛ فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه. وكان أحد الأسباب الموجبة في أنه نقم على ابن رشد وأبعده.

ويقال: إن مما اعتذر به ابن رشد، أنه قال: إنما قلت: ملك البَرْبَرْ، وإنما تصفحت على القارئ، فقال ملك البربر[2]. وكان متميزًا في علم الفقه والخلاف والطب، لكن شهرته في الفلسفة كانت أكثر وإن برع في الفقه، فقد عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات وشروحات كثيرة، وأخذ الفقه عن أبي القاسم بن بشكوال، وأبي مروان بن مسرة، وأبي بكر ابن سمحون، وأبي جعفر بن عبدالعزيز، وأبي عبدالله المازري، وأخذ الطب من أبي مروان جُرَيْوِل البَلَنْسي.

وكانت بينه وبين ابن طفيل الفيلسوف صلة صداقة وزمالة. وابن طفيل هو الذي قدمه إلى أمير الموحدين أبي يعقوب يوسف ابن عبدالمؤمن؛ فعهد إليه بشرح كتب أرسطو، نظرًا لما كان يكتنفها من غموض، فنهض بذلك، وتوفر على عرض فلسفة أرسطو والتعليق عليها، وشروحه هذه هي التي دعت الأوربيين إلى تسميته بالشارح الأكبر[3].

يقول برنردينوس لونجس: "لم يقل ابن رشد شيئًا لا يمكن الدفاع عنه بالعقل وبالرأي المعتمد.. ولا يمكن أن يصبح أحدًا أرسطيًا ولا رشديًا إلا إذا وصل إلى أرسطو عن طريق ابن رشد".

توزعت آثار ابن رشد على المختصرات والتلاخيص، والتعاليق، والشروح والمقالات، والمصنفات، في شتى ضروب المعرفة لأنه كان في حوار جدي مع قضايا عصره، واختار موقف المثقف المسؤول عن بناء ثقافة عصره، والوعي بأبعاد الوجود الإنساني المتعدد[4].

شروح ابن رشد لكتاب أرسطو عن الروح
مخطوطة فرنسية - القرن الثالث عشر الميلادي

وقد أجمع المؤرخون، على أن شهرة ابن رشد تعود إلى عمقه في التحليل، ومقدرته على الشرح.

توفي ابن رشد سنة 595هـ/ 1198م بمراكش.

قائمة بعناوين بعض مؤلفات ابن رشد:

اختصار المستصفى - البرهنة - البيان والتحصيل - تركيب الأجرام السماوية - تفسير السماء والعالم - تفسير كتاب الحميات لجالينوس - تفسير ما بعد الطبيعة - تفسير كتاب النفس - تلخيص الأخلاق النيقوماخية - تلخيص الخمس مقالات الأولى من كتاب الأدوية - تلخيص السفسطة - تلخيص الطبيعيات - تلخيص كتاب الآثار العلوية - تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو طاليس - تلخيص كتاب أرسطو في المنطق - تلخيص كتاب الأسطُقُسَّات لجالينوس - تلخيص كتاب الإلهيات لنيقولاوس - تلخيص كتاب الإيساغوجي - كتاب الحس والمحسوس - تلخيص كتاب الشعر - تلخيص كتاب المزاج لجالينوس - تلخيص كتاب النفس - تلخيص الكون والفساد - تلخيص مدخل فورفريوس - جامع الحاس والمحسوس - جامع كتاب الجدل - جامع كتاب الخطابة - جامع الشعر - جوامع الحاس والمحسوس، والذكر والتذكر، والنوم واليقظة، والأحلام وتعبير الرؤيا - جوامع سياسة أفلاطون - الجوامع في الفلسفة - جوامع كتب أرسطو طاليس في الطبيعيات والإلهيات - جوامع ما بعد الطبيعة - جوهر الأجرام السماوية - الخطابة - خلاصة المنطق - رسالة الاتصال - رسالة التوحيد والفلسفة - رسالة في العقل - شرح أرجوزة ابن سينا في الطب - شرح جمهورية أفلاطون - شرح كتاب النفس لأرسطو طاليس - الشرح الوسيط: الكون والفساد والنفس –الصفات الأربع - الطبيعيات الصغرى - فرائض ابن رشد - في اتصال العقل - في حفظ الصحة والذاكرة والتذكر وطول العمر وقصره والنوم واليقظة - في هل يعلم الله الجزئيات - القياس الشرطي - كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد - كتاب البرهان - كتاب جوهر الفلك - كتاب الحيوان - كتاب خلاصة المنطق - كتاب الضروري في المنطق - كتاب في الفحص هل يمكن العقل الذي فينا وهو المسمى بالهيولاني، أن يعقل الصور المفارقة؟.. أو لا يمكن ذلك؟.. وهو المطلب الذي كان أرسطو طاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس - كتاب الكليات في الطب - كتاب المقدمات - كتاب منهاج في علم الأصول - كتاب القوى - كلام على الحيوان - كلام على مسألة من السماء والعالم - كلام على مسألة من العلل والأعراض - كلام على الكلمة والاسم المشتق - مختصر كتاب المستصفى للغزالي - مختصر المجسطي - المسائل البرهانية - المسائل على كتاب النفس - مسائل في الحكمة - مسائل في علم النفس - مسائل في القياس - مسائل في المنطق - مسألة في أن الله.. يعلم الجزئيات - مسألة في الزمان - مسألة في علم النفس - مقالة في أصناف المزاج - مقالة في البذور والزرع - مقالة في الترياق - مقالة في حركة الفلك - مقالة في حميات العفن - مقالة في خصائص النفس - مقالة في العقل والمعقول - مقالة في القضايا - مقالة في القياس الشرطي - مقالة في الوجود السرمدي والوجود الزماني - المقدمات الممهدات - مقدمة الفلسفة - نهاية المقتصد وغاية المجتهد في الفقه[5].

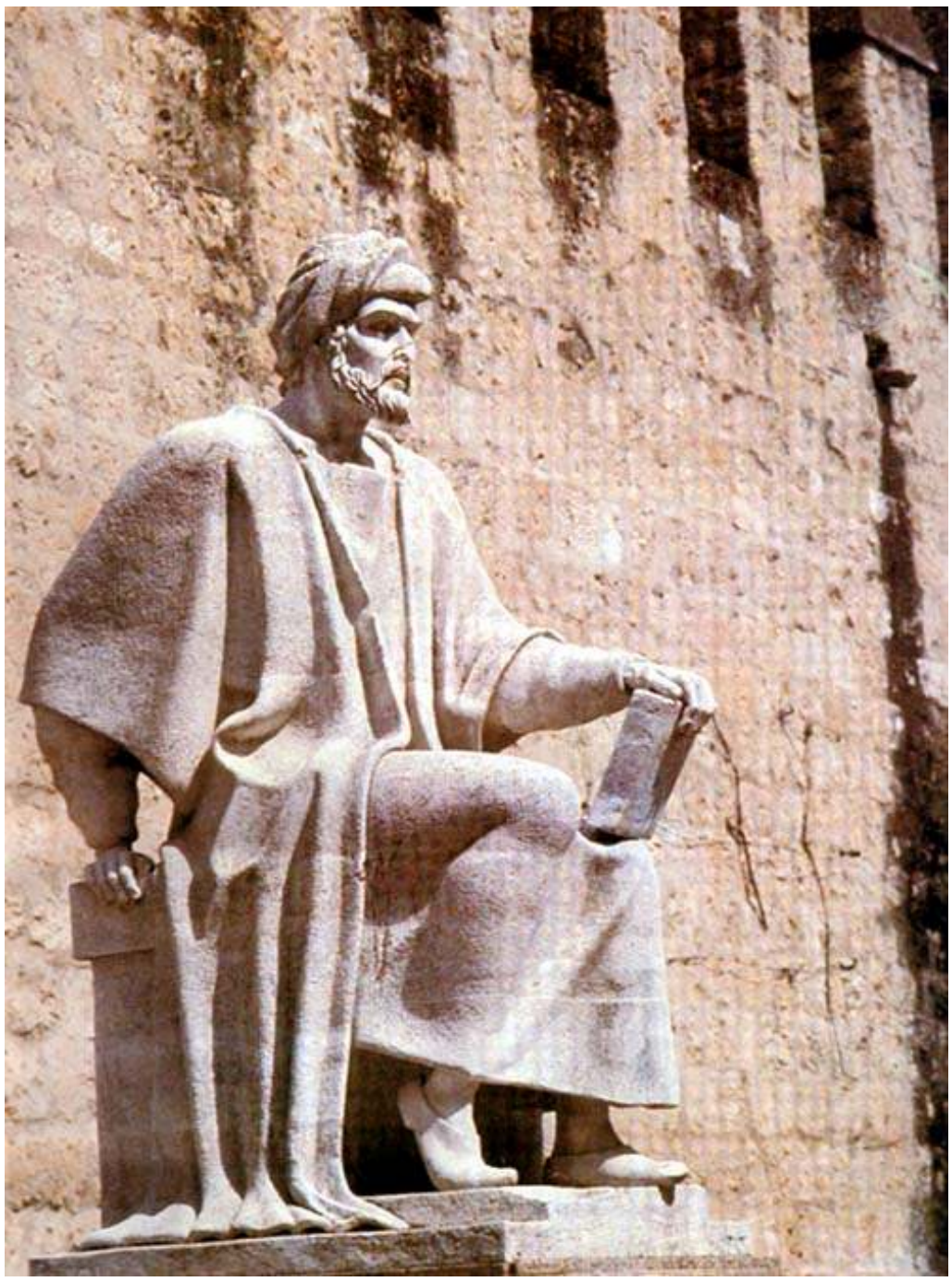

تمثال ابن رشد في قرطبة

هوامش

([1]) صليبا، جميل. **تاريخ الفلسفة العربية** .- بيروت: الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، 1989م .- ص443.

([2]) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن محمد. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**. شرح وتحقيق نزار رضا .- بيروت: دار مكتبة الحياة، 1965م .- ص530-531.

([3]) **معجم أعلام الفكر الإنساني** (الجزء الأول)/ إعداد نخبة من الأساتذة المصريين، تصدير إبراهيم مدكور .- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م .- ص139.

([4]) الدريسي، فرحات. محددات عصر ابن رشد العامة والخاصة .- **المجلة العربية للثقافة** .- س17، ع34 (ذوالحجة 1418هـ، مارس 1998م) .- ص20.

([5]) اعتمدت في حصر عناوين مؤلفات ابن رشد على عدة مصادر، منها:

- **مؤلفات ابن رشد**/ لجورج شحاتة قنواتي؛ تقديم محيي الدين صابر؛ تصدير إبراهيم مدكور .- الجزائر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، 1978م .- ص377-385 (مهرجان ابن رشد: الذكرى المئوية الثامنة لوفاته).

- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**/ لابن أبي أصيبعة؛ شرح وتحقيق نزار رضا .- بيروت: دار مكتبة الحياة، 1965م .- ص532-533.

- **المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد**/ لمحمد عمارة .- القاهرة: دائرة المعارف، 1971م .- ص99-106.

- **تاريخ الفلسفة العربية**/ لجميل صليبا .- بيروت: الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، 1989م .- ص450-452.

- **سير أعلام النبلاء** (الجزء الحادي والعشرون)/ لشمس الدين محمد الذهبي؛ تحقيق بشار عواد معروف، محيي الدين السرحان .- ط1 .- بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404هـ، 1984م .- ص308-309.

- **دائرة معارف القرن العشرين** (المجلد الرابع)/ لمحمد فريد وجدي .- ط3 .- بيروت: دار المعرفة، 1971م .- ص228-229.

- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** (السفر السادس)/ لأبي عبدالله محمد بن محمد المراكشي؛ تحقيق إحسان عباس .- ط1 .- بيروت: دار الثقافة، 1973م .- ص23-24.

- **ابن رشد والرشدية**/ لإرنست رينان؛ نقله إلى العربية عادل زعيتر .- القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1957م .- ص73-93.

- **دائرة المعارف الإسلامية** (المجلد الأول). نقلها إلى اللغة العربية محمد ثابت الفندي [وآخ.] .- مج1، ع1 (جمادى الثانية 1352هـ، أكتوبر 1933م) .- ص 167-169.

- **الأعلام (الجزء الخامس)**/ لخير الدين الزركلي .- ط4 .- بيروت: دار العلم للملايين، 1979م .- ص318.

- **دائرة المعارف: قاموس لكل فن ومطلب** (المجلد الثالث)/ بإدارة فؤاد أفرام البستاني .- بيروت: [د. ن.]، 1960م .- ص94-95.

- **معجم أعلام الفكر الإنساني** (الجزء الأول)/ إعداد نخبة من الأساتذة المصريين؛ تصدير إبراهيم مدكور .- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م .- ص141.

- **ابن رشد** .- الهلال .- س2، ج1 (أول سبتمبر 1893م، 20 صفر 1311هـ) .- ص6-9.

- **ابن رشد فيلسوف قرطبة**/ بقلم ماجد فخري .- بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1380هـ، 1960م .- ص12-15.

إبراهيم محمود

مستويات القراءة للنص الواحد

"مقاربة أرشيفية"

قبل مفاتحة الموضوع أجد في قول الفرنسي بول ريكور إحدى حسنات استهلاله، وهو (إن الأقربين، وهم هؤلاء الناس العزيزون علينا والذين يُعتبَرونا عزيزين عليهم يقفون على سُلَّم متنوع يقع داخل العلاقة بين الذات وبين الآخرين.) "**1**".

الأقربون متفاوتو المقامات، وبالتالي، فإنهم لا يقعون على محيط ذاكرتنا الدائري، إن جاز التعبير، وفي المسافة ذاتها قرباً من المركز، ويعني ذلك أن أي تفكير في هؤلاء باعتبارهم تنوعاً واختلافاً- طبعاً- عبر المكانة ونوعية الرابطة والتردد الشعوري ناحية أي منهم، لا بد أن ينظَر في صفته أو أمره على أنه تفاوتات معانٍ، إنما الأهم، على أن الذي يجري لا بد أن يكون له ترتيب يخص الأرشيف النفسي والذهني.

ولحظة الحديث عن الأرشيف، يتراءى المشهد المركّب له بوصفه أكثر من مرئي، وأكثر من قابل للاستعادة أو الاستجابة لما هو مرغوب فيه، بقدر ما ترتسم حوله وباسمه علامات، وداخله خطوط وإشارات تصله بالحياة الداخلية والخارجية، بالشعوري واللاشعوري كذلك، أي على أنه مجموعة حقول متجاورة ومتداخلة ومتحركة في آن، وهذا هو عهدنا به وهو محمولنا وحاملنا بأكثر من معنى.

ولعل قراءة كتاب الباحث الكُردي الدكتور أحمد محمود خليل "سياحة في ذاكرة جبل الكُرد" "**2**"، تضعنا في مواجهة هذه اللوحة شديدة الحساسية بخاصيتها الحياتية، وفيها إيداع معين لما هو معاش، وما هو مسمى، ما هو موماً إليه، وما هو غفل من الاسم...الخ.

ومن التنويه، فإن أي كتاب، ودون استثناء، يندرج في النطاق الموصوف، مع اختلاف في النسبة جهة الاختلاف في المكونات النصية ومؤثراتها.

وعندما أتعرض لكتاب د. خليل، فلأنه يسمّي أرشيفاً متعدد الأبعاد، ويحفّز على مساءلة الموصوف والمختصر والمرمَّز فيه، حيث إن الأرشيف، كسؤال نقدي، يقرّبنا منه: من الباحث، من خلال ما أودعه كتابه، وطريقة إيداعه، وما يغري- تماماً - بسؤال الطريقة وبنيتها.

بدءاً من العنوان:

بدءاً من العنوان تتمثل أمامنا عتبة نصية، بأرشيفها "البرّاني" وهي تقودنا إلى الداخل: السياحة مرئية، ملحوظة، والذاكرة خلافها، إنها تشير إلى الأولى، إنما على طريقتها، لأن لدينا- هنا- رغبات ومعزّزات نفسية، وحتى نوازع أو أهواء، واعتبارات ونزاعات كذلك، وهي ملونات أرشيفية وامضة ولماحة.

ومن موقع العنوان المعطى للموضوع، يُستدعى أكثر من عنوان سالف : سياحة نامه، لأوليا جلبي، حجاز سياحة نامه، لسليمان شفيق باشا، وحتى: سفر نامه، لناصر خسرو...الخ، عناوين تُثبت هنا نوعاً من التثاقف أو التناص، أو ما يقرّبنا من سؤال أرشيفه، وما كان يشغله أرشيفياً وهو بصدد عنوانه، حيث الموضوعة موضوعه، أي حيث يحمل الأرشيف بصمته. إن العنوان نفسه أكثر من فاعل أرشيف ومغذّيه.

ذلك عائد إليه، كون السياحة، تستدعي مجموعة إحالات لغوية لها حيوزاتها الدلالية والزمكانية: التنقل، التحول، التنزه، الاستجمام، السعي وراء الرزق، الترفيه، طلب العمل، حب الاستطلاع، المجاهدة ..الخ.

سوى أن مشهدية المفردة تمثل عالمين: عالم خارجي لا يحاط به، حتى وإن جرت تسميته، لأن المسمى لا يستغرق الموسوم، وعالم داخلي يعني الشخص: السائح، ونوع سياحته، وثقافته، وطريقة أرشفته لعالمه، ومن ثم: طريقة ترجمته لما عايشه وجعْله: نصاً.

سوى أن الأهم، هو أن ثمة إحالة مباشرة على الخارج، ومن باب الاستعارة، كون العنوان من مِلكيات الباحث: السياحة سياحته، والمكان المعلوم يعرّف به بصورة ما، وذاكرة جبل الكرد ذاكرته، بما أن الجبل هنا، وأي جماد لا ذاكرة له، إنه توليفنا الأرشيفي المقدَّر.

في اللعبة الجمالية التي تبتدئ مع العنوان تتفعل سياسة اعتماد على قيمة معزَّزة بالمكان، كما لو أن الباحث مسنود به وينتسب إليه، مع العلم أن المكان بوصفه شيئاً، يكون مجرداً من أي علامة في عهدة الطبيعة، وما يسمّيه يحدّد فيه ما يحدّدنا لغوياً أو ثقافياً أو عقيدياً ..الخ.

ورغم أنه يشير إلى أن الكتاب جاء بناء على طلب أصدقاء، إذ كان منشوراً على حلقات في موقع الكتروني، حيث إن المادة تتضمن (جوانب تتعلق بالحياة في مجتمعنا الكردي العفريني منتصف القرن العشرين..ص 7)، وهذا عمل انطباعي ووجداني وتاريخي وثقافي معاً، سوى أن التالي وفي الصفحة ذاتها يغيّر في مأثور العبارة جهة المعلومات الخاصة بالحلقات المنشورة:

"وأَغنيتُها بمعلومات جغرافية وتاريخية موثَّقة"

فالعبارة هذه تخرج عن سياق الذاكرة الشخصية من جهة، كما أنها تتحرك في منحى آخر بعيداً عن الحياة الاجتماعية المختلَف عليها بالتأكيد من جهة ثانية، بقدر ما تتعرض لمساءلة الدقة "مفهوم: موثقة"، إذ رغم تداول الكلمة هذه هنا وهناك، إلا أنها على مستوى التأريخ لا تبقى بمنأى عن حقيقتها التاريخية "أهي موثقة حقاً، وكيف، ونسبة التوثيق؟" وهو سؤال يطال أرشيف الجغرافي والتأريخي معاً، وليس من باب الطعن طبعاً، وبالتالي، تطرح السياحة نفسها على أكثر من مستوى بحثي أو تأليفي، أو: أرشيفي "**3**".

صوب الداخل

في قراءة العناوين الداخلية، يظهر التفاوت الاعتباري بينها. ثمة ثلاثة وثلاثون عنواناً، إلى جانب فهرس المراجع وملحق الصور، ولكل ذلك حسابه الأرشيفي الخاص، بقدر ما تكون الإشارتان الأخيرتان دالتين على حضور كتاب بحثي أحياناً، فتهتز اللوحات على وقع المعنوَن بموضوعه !

نعم، إن ما يجدر التذكير به، هو ما سماه الباحث نفسه، وتحت عنوان فرعي "لوحات.. لا مذكرات !، كما أسلفت (لست أكتب مذكرات ولا يوميات.. فأنا لم أعش في بلاط شرقي، ولم أخض حروباً عالمية..)، يكتفي بلوحات إذاً (لوحات عشتها وعاشها كثير من أبناء جيلي، ولا شك في أن بين المذكرات واللوحات فرقاً كبيراً. ص 26)، ولاحقاً يقول (لا أملك مشروعاً لكتابة مذكرات، المذكرات توقفنا عند الساعة واليوم والشهر والسنة، المذكرات تؤطرنا، تعتقلنا، تجعلنا نتشرد داخل الزمن المؤرخن .. ص 113). هذا ما يستحق التوقف عنده، إنما لاحقاً !

وفي صياغة العناوين ما ينوّع في العلاقة ذات المنشأ الثقافي والوجداني والفكري:

مثلاً، نجد أنفسنا بداية وهو يتعرض لـ"جبل الكرد: كرداغ" من خلال لمحة جغرافية وتاريخية لاحقاً (حينما تزور منطقة شمال غربي سوريا، لا يمكنك أن تأخذ انطباعاً كافياً عنها ما لم تزر "حلب" العريقة، بأسواقها القديمة....)، لتكون الدعوة إثرئذ: زيارة "عفرين" (إن منطقة عفرين تقع في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا ..ص 9)،ولاحقاً، يأتي الحديث عن عراقتها (عفرين عريقة في التاريخ..)، والاسم يعني بالكردي (مجرى الماء. ص 12)، ومن ثم الحديث عن قريته "كُرزيل" (في التخوم الشرقية من عفرين تقع قريتي كُرزيل، تسند ظهرها إلى السفح الغربي لجبل لَيلون ..ص 17).

فيما بعد تتسلسل عناوين عن علاقته بقريته ومن ثم عفرين بوصفها (قارة جديدة. ص 19)، ورحلة البحث عن المعرفة وتغير أحواله، في استبدال التاسومة بالحذاء(آه يا تاسومتي القديمة ! كم كنت رفيقة قدمي. ص 22)، واقتناص لوحات عن عالم القرية: الحمير "ص 24"، ويوم البازار"الأربعاء" والدلالة الميثولوجية لهذا اليوم "ص 34"، وجماليات عجائز القرية "ص 43"، وإيمان أهل القرية بالرقى والتعاويذ، ولوالده المتعلم مقامه فيها "ص 58"، وتأثير الجن في النفوس "ص 66"، ولتتسلسل العناوين ذات الصلة بتحصيله المعرفي، وكيف يمكن للإنسان أن يتابع رحلته هذه، ويكوّن نفسه "ليلة الانتصار على الذات.ص 75".

ومجموعة عناوين لها صلة مباشرة بالثقافة الفعلية ومن يجب أن يكون المثقف، بدءاً من مثقفي قريته الأوائل "ص 83"، وما تعنيه الثقافة الفعلية، حيث يقول عن نفسه بأنه "متعلم .ص 94" ، والانفتاح على العالم "السلام على جميع الكائنات. ص 107"، وما هو طريف في الكتاب بصدد حكاية الغجر وتاريخهم (وأحسب أن الغجر أقدم الفاتحين... و: كانوا أطول الغزاة العالميين عمراً. ص 127)، وما يتعلق بالمعرفة، وفي مجموعة عناوين، حيث يجد المرء نفسه إزاء مقالات أو ما يشبهها، وكلها تدخل في نطاق إمبراطورية مجتباة وكيفية إدارتها (هكذا أحاول أن أدير إمبراطوريتي، أقصد: ذاتي. ص 187)، ومن ثم الانتقال إلى النهاية المفتوحة، وهي التي تترتب على مجمل ما سمّاه وألمح إليه، وأراده ركيزة لانطلاقته هذه (ومن يدري؟! قد تكون قريتي كُرزيل المنزوية، وعفرين المرمية هناك في الشمال الغربي، وثقافة العصا، وإيديولوجيا القمع، جسراً للعبور إلى عالم أفضل وكون أرحب. ص 203).

طبعاً، وكما هو واجب، فإن قراءة الكتاب ضرورية للإحاطة بمقوماته المعلوماتية وكيف توزعت فيه، وعلى هذا الأساس، فإنني، وبصفتي قارئاً، أجدني إزاء أكثر من مشهد حسي نفسي وذهني وتخيلي وتناصي مع هذا الكتاب ومن زاوية أرشيفية:

هنا أستحضر عناوين اطلعت عليها تتداخل مع مكونات الكتاب: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، لرفاعة رافع الطهطاوي، ولعله الأقرب إليه، وربما : سندباد مصري، لحسين فوزي، حيث يقول في المقدمة (لست مؤرخاً، لا بالفكر ولا بالمهنة، وإن كنت غير مجرد تماماً من الإحساس بالتاريخ.) "**4**".

أستحضر هنا أيضاً كتاب منصور فهمي "خطرات نفس" إذ يقول في البداية (حبب إلي أصدقائي أن أجمع هذه الخطرات كتاباً أنشره..) "**5**".

وربما "قراءات ومشاهدات" لثروت أباظة، وربما كتابه الآخر بدلالته " ذكريات لا مذكرات "...الخ.

ما يهم، هو أن الباحث يتجنب فكرة المذكرات لأنها تتطلب تسمية لأشياء وأشياء ربما تضعه في مواجهة أسئلة وأمور لا يريد لها أن تُسمى، إلى جانب أن نظرته إلى المذكرات ومن يكتبها، لا أظنها دقيقة، إذ ما أكثر الذين كتبوا مذكرات وكانت بمثابة وثائق ثمينة، أو شهود عيان على وقائع فاعلة اجتماعياً وثقافياً: كتاباً وشعراء وسياسيين، وليس لأنهم أصحاب عروش، والأمثلة أكثر من أن تحصى.

ولعل الباحث خليل في مؤلفه اعتمد الجانب المعرفي، والثقافي أكثر مما يجب، كما لو أنه كتب سيرة معرفية، وهو يشدد على ذلك، وحتى في تركيزه على المكوّن الإنساني الثقافي المعرفي، وأظنه يلمح إلى أمور كثيرة: إلى أن الإنسان بعطائه وليس بجنسه أو نوعه "أليس لذلك صلة بكرديته يا تُرى ؟"، أليس تعزيز الثقافي والمعرفي إدانة غير مباشرة لهذا الجنوح القومي والسيادي لدى الآخرين من حوله؟

هناك جانب آخر، يضعنا في مواجهة أرشيفه، أو يضيئه من الداخل، وهو أنه كثيراً ما عوّل على الشعر بشواهده "والشعر الجاهلي أو التقليدي كثيراً" دون ذكر أي اسم لشاعر حديث: عربي أو أجنبي، وهذا له صلة بعلاقته باختصاصه بالشعر الجاهلي، ومدى تمسكه به، وحتى بالنسبة للرواية، إذ إننا لا نجد حضوراً لأي إشارة إليها "ذكر تولستوي عرَضاً".

وربما أمكن لي، ولأي قارئ، أن يلاحظ ذلك الغياب الكامل للمرأة في حياة الباحث: ألم يحب فتاة ما، ألم يكن في الإمكان الإشارة إلى جانب عاطفي ولو بشكل غير مباشر ؟ وحيث إن الذي رفد الكتاب لا يمكن أن يتم إلا بطاقة حبّية ما، ووبسوية نفسية ملحوظة !

الباحث الدكتور خليل الذي يبلغ من العمر قرابة سبعين عاماً "تولد عام 1945"، لا يخفي ذلك الأرشيف الآخر والذي يؤلمه داخلاً، كما هو مقدَّر، إلى جانب أن المفصح عنه ربما يكون أقل من القارّ في الذاكرة الشخصية، ولا بد أن يكون أكثر ثراء، أحسب أيضاً، وبتعبير أحدهم، أن ثمة (مبارزة بين الذاكرة والتاريخ) "**6**" ، أي إن ذاكرة المؤلف وعبر صلتها بمجتمع لها وضعية ثقافية وسياسية ونفسية معينة: في كرديته، تبز التاريخ، وأن قراءة سابرة لمكونات الكتاب تقرّبنا من هذا الأرشيف الذي يعلمنا بالمزيد.

وأن يأتي كتابه بمثل هذا التفاوت في العناوين على صعيد الذاكرة والتاريخ، والتواجه بين الزماني والمكاني، فلأن في ذلك أرشيفاً آخر لا يفوَّت يخص موقع الباحث بالنسبة إلى ما يقوله وما يبقيه طوع التأويل أو الاجتهاد، كما في قولته النافذ (يستعيد الكردي أصالته حينما يقف على قمة جبل. ص 31)، لأن ثمة إشارة برقية تقدّم لمن يهتم بأمر الكردي، ومن جهتي لا بد أن يكون الجبل تأويلاً في هيبته ورهبته وصلته بالذاكرة أكثر من التأريخ الذي غفل عنه وعن اسمه وأهليه كثيراً، وأن يكون السهل تفسيراً، ولعل في سرده عما يخصه في هذا التناوب بين مرجعيته القروية وما يخرجه منها طليقاً بتلك الثقافة أو المعرفة التي يؤكد عليها، ما يشده إلى جبليته، إن جاز التعبير، رغم أن ثمة ما يستدعي المساءلة عن صمته عما سمّينا: جانب المرأة ذات المكانة في الكتابة والإبداع.

في المقاربة الأرشيفية يبرز الكتاب في غاية التفاوت، بمعنى الاختلاف بين عناوينه، وكونه نصاً إن نظِر إليه في كلّيته و(النص حيّز ينطوي على بياضات وفراغات، وتخترقه شقوق وفراغات ..) "**7**".

وليس من نقيصة في هذا المعتبَر شقوقاً وفراغات، إنما هو مرتقى الفكر والإبداع نفسه، باعتبار ذلك تفضية وتهوية، مع فارق المؤثّر القيمي والجمالي والاستلهامي، أي لحظة مكاشفة هذا التقابل بين زخم المادة الأرشيفية الفعلية، وتجليها جانباً في آن.

وفي "**سياحة في ذاكرة جبل الكرد**"، كان عمل الدكتور خليل بمبدأ الغواية الاسمية والبحثية، وفي الاسمية كان الانطباع والوجدان ممزوجين بما هو اجتماعي وتاريخي، وفي البحثية كان السعي إلى التحرر من المكان الضيق وحتى مردوده المحلي عبر الانتماء إلى ما هو كوني أو إنساني، لنكون إزاء الأرشيف الأكثر نشداناً من قبله لأن يُسمى، وهذا يغرينا مجدداً لأن نتساءل: تُرى أي أرشيف بقي طوع ذاكرته الشخصية، وهو حريص عليها، أو في مكان ما لم يبصر النور بعد، لينير تأريخاً أظنه يعنيه بقدر ما يعنينا ؟

مصادر وإشارات

1- ريكور، بول: الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة وتقديم وتعليق: د. جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2009، ص 205 .

2- خليل، د. أحمد محمود: سياحة في ذاكرة جبل الكرد، دار الزمان- دار سما للثقافة والفنون، دمشق، ط1، 2010، في232ص قطع كبير، وكل الإحالات المرجعية إليه تكون في المتن .

3- في قراءة عنوان كتاب الدكتور خليل، استحضرت كتابي الذي يتداخل مع بأكثر من معنى: إيقاعات مدينة "فصول من سيرة مدينة القامشلي، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2000، وقد نوّهت منذ البداية على أن الكتاب كتابي، والمدينة مدينتي الذاتية كذلك "ص 8".

4- فوزي، حسين: سندباد مصري، دار المعارف، القاهرة، ط3، ص 11.

5- فهمي، منصور: خطرات نفس، مطبعة المعارف، مصر، ص: خ " .

6- أذكّر هنا بكتاب فرانسوا هارتوغ: تدابير التاريخانية "الحاضرية وتجارب الزمان"، ترجمة: د. بدرالدين عرودكي، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010، حيث التشديد على سلطة الشاهد "ص 26".

7- حرب، علي: نقد الحقيقة، 2، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 18.

طبعاً، ليس النص الواحد نفسه ينطوي على فراغات فحسب، وإنما حتى الجملة الواحد، قد تنطوي على فراغات أو صدوع، إن جاز التعبير، من باب المساءلة، كما في إشارة الباحث إلى المعتبر "بعض الإضاءات" وهي تخص الكرد، وهو يسمي "شعب كَوتي "ويحدده" من أجداد الكرد. ص 133"، وهو عمل توثيقي، أو أرشيفي خاص بالتأريخ، ويشكّل هذا التنسيب قاسماً مشتركاً لدى الكثير من المعنيين بالتأريخ الكردي، ومن الكتاب الكرد تحديداً، ولعله يتطلب ترويأ، لما فيه من صلة بما هو قومي كردي مأثور، وترجمة رغبة، وأنا أشير من جهتي إلى بحث ماريا أوشي:

التصورات والتصورات الخاطئة عن التاريخ الكردي المبكر، ضمن: الإثنية والدولة" الأكراد في العراق وإيران وتركيا"، إشراف: فالح عبدالجبار- هشام داود، ترجمة: عبدالإله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت- بغداد، ط1، 2006، ف7، صص 177- 206.

"سياحة في ذاكرة جبل الكرد"

د. احمد محمود خليل

دراسات في التاريخ الكردي القديم الحلقة- (30)

انتصار الكُرد في معركة حِطِّين التاريخية

تقع حِطين قرب بحيرة طَبَرِيَّة في فلسطين، وقد دخلت التاريخ من بابها العريض سنة 583هـ/1187م، حين حقق فيها صلاح الدين الأيوبي واحداً من أعظم انتصاراته على الفرنج، وفي أرض حِطين تحقق التعاون بين شعوب شرقي البحر المتوسط كرداً وعرباً وتركاً بقيادة صلاح الدين، فما أسباب المعركة؟ وكيف جرت أحداثها؟ وماذا كانت نتائجها؟

أسباب المعركة:

لم يقتصر طموح بعض الفرنج على احتلال سواحل بلاد الشام، وتأسيس إمارات في أنطاكيا وطَرابُلُس (لبنان)، وإنما خطّطوا للهيمنة على غربي آسيا عسكرياً واقتصادياً؛ والدليل على ذلك هو التعاون الوثيق بين القيادات الفرنجية العليا في أوربا وقيادة المغول القادمين من الشرق في القرن السابع الهجري.

وكان الفارس الفرنجي أَرْناط، حاكم الكَرَك في الأُردن، من أبرز منفّذي سياسة الهيمنة تلك؛ لذا سعى إلى بسط نفوذه على البحر الأحمر، وغزو الحجاز كما مرّ، وبما أنّ القدس كانت واقعة في قبضة الفرنج فماذا كان سيبقى للمسلمين -بحسب الأيديولوجيا الدينية- لو لم يتصدّوا بقيادة صلاح الدين الأيوبي لأطماع أرناط؟

ويتفق المؤرخون على أنّ السبب المباشر لمعركة حطين هو غضب صلاح الدين على أرناط، وإصراره على معاقبته، لتطاوله على المسلمين واستخفافه بمقدّساتهم، ولأنه كان يحاول قطع طرق الاتصال بين مصر والشام، أهم ركنين من أركان القوة الأيوبية آنذاك، وقلّما يشيرون إلى أنّ أرناط كان ينفّذ المخطط الفرنجي القاضي بالسيطرة على "طريق البخور"، وحرمان الدولة الأيوبية من مواردها الاقتصادية، ولا ريب في أنّ هذه المعركة كانت حلْقة هامة في سلسلة حلقات تشكّل الخطة الكبرى التي وضعها صلاح الدين، بهدف تحرير بيت المقدس والقضاء على النفوذ الفرنجي في بلاد الشام.

إستراتيجية صلاح الدين:

إنّ صلاح الدين الأيوبي، القائد القوي والبارز حينذاك في شرقي المتوسط ومصر، لم يقبل باستمرار الاحتلال الفرنجي لمناطق مهمة إستراتيجياً في بلاد الشام؛ ولم يخلد إلى الراحة في وقت يهدّد فيه الخطر الفرنجي عمق شرقي المتوسط، وخاصة أنه كان قد نذر نفسه للدفاع والتحرير، واستنفر شعوب المنطقة للانخراط في المشروع التحريري بأموالهم وأنفسهم، وعمل بحزم لتنظيم القوى البشرية والموارد الاقتصادية بما يتناسب وهذا الهدف.

والقائد العبقري هو الذي يعرف قوة العدو فلا يستخفّ بها، ويعرف في الوقت نفسه قوة شعبه فيستثمرها أفضل استثمار؛ وهذا ما فعله صلاح الدين، إنه كان على يقين من أنه لا يحارب الفرنج الموجودين في سواحل بلاد الشام فقط، وإنما يقف في مواجهة أقوى الإمبراطوريات في أوربا، ولدفع خطر هائل كهذا لا بدّ من الاستنفار الشامل والتعبئة العامة، وعلى ضوء هذه الحقيقة نفهم حرص صلاح الدين على توحيد غربي آسيا ومصر شعوباً واقتصاداً وعلماء وجنوداً.

وبما أنّ صلاح الدين كان يخطّط للمعركة الفاصلة، فقد وجّه الاهتمام إلى الجبهة الداخلية، للقضاء على كل عوامل الخلاف والتشتّت، ومن هنا استنكر تخاذل ابن المقدَّم -كبير أمراء الدولة الزنكية في عهد الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين- وندّد بتحالفه مع الفرنج، وعندما استرسل ذلك القائد في نهجه زحف صلاح الدين من مصر، وأزال سلطة المتخاذلين في بلاد الشام، وظل يقاتلّ تارةً ويرغّب تارةً أخرى، حتى أعاد ملوك آل زَنْكي في حلب والموصل والجزيرة للانضمام إلى مشروع التحرير.

وفي الوقت نفسه لجأ صلاح الدين إلى الرهبة حيناً، وإلى الرغبة حيناً آخر، لإقناع سلاجقة آسيا الصغرى (تركيا حالياً) بالكفّ عن التخاصم، وعدم إثارة المشكلات المعيقة لمشروع التحرير، وعمل لإيقاف الإرهاب الذي مارسته طائفة الحشاشين (الإسماعيلية) في بلاد الشام؛ إذ كانوا يتعاونون مع الفرنج أحياناً، وحاولوا اغتيال صلاح الدين أكثر من مرة. وبعد أن وحّد صلاح الدين شعوب شرقي المتوسط ومصر عرباً وكرداً وتركاً بات مطمئناً إلى تحقيق النصر.

فرسان الهيكل القدس (هيكل سليمان) — فرسان التيوتونيك — فرسان الفوسبتاليين (فرسان القديس يوحنا الأورشليمي)

مقدّمات المعركة:

حينما جرت معركة حطّين كان للفرنج في بلاد الشام إمارتان ومملكة: إمارة أنطاكيا وإمارة طرابلس الشام ومملكة بيت المقدس، وكانت تضم فلسطين وجزءاً كبيراً من الأردن؛ وبهذا كانوا يمتلكون مواقع إستراتيجية هامة في بلاد الشام، وكان ملك بيت المقدس بَلْدَوِين الخامس قد توفّي، ودار صراع حادّ بين أمراء الفرنج للفوز بعرش مملكة القدس، وفاز بذلك العرش أمير فرنجي يدعى جاي لُوزْجِنان، وهذا ما أغضب رِيمُونْد أمير طرابلس وبُوهِيمُونْد أمير أنطاكيا، وشاء حُسن حظ الفرنج أن يحدث هذا الانقسام في الوقت الذي كانت فيه الهدنة ما تزال قائمة بينهم وبين الأيوبيين.

غير أنّ حماقة أرناط وأطماعه لم تدع الفرنج ينعمون بتلك الفرصة، إنه تعجّل إثارة الحرب ضد الأيوبيين، وخرق الهدنة القائمة بين الفرنج وصلاح الدين؛ مع أنه كان قد طلب الأمان منه عقب غارته الفاشلة في البحر الأحمر، وتعهّد بالكفّ عن العدوان.

ووفقاً للهدنة بين الأيوبيين والفرنج أخذت قوافل المسلمين -سواء للحج أم التجارة- تمرّ بصحراء الأردن، ومرّ بنا أنّ أرناط انقضّ على قافلة كبيرة، كانت متّجهة من القاهرة إلى دمشق، أواخر سنة 1186م وأوائل سنة 1187م، وسلب ما كانت تحمله من ثروة، وألقى برجالها أسرى في الكرك، وأنزل بهم العذاب والإذلال، ومرّ بنا أنّ صلاح الدين طالب أرناط بإطلاق سراح الأسرى وردّ الأموال، لكنّ أرناط ردّ على رسل صلاح الدين باستخفاف.

ومرّ بنا أيضاً أنّ صلاح الدين لم يستطع أن يكظم غيظه إزاء استكبار أرناط عجرفته، فأقسم أن ينتقم منه ويقتله، وبادر على الفور إلى التعبئة الشاملة لقوى شعوب غربي آسيا في الموصل والجزيرة وإربيل وحلب ومصر، ومصر، وراح يدعوهم إلى الجهاد ضد الفرنج، ويحثّهم عليه، ويحاول جاهداً أن يوظّف جميع الموارد البشرية والاقتصادية المتاحة لخوض المعركة الفاصلة ضد القوى الفرنجية.

عبقرية سياسية:

عندما اكتملت استعدادات صلاح الدين غادر دمشق سنة 583هـ/ 1187م على رأس جيش كبير متجهاً نحو الجنوب، حتى وصل إلى رأس الماء (شمال غربي حُوران في جنوبي سوريا)، حيث ترك ابنه الملك الأفضل هناك لتجتمع عنده الإمدادات والنجدات من القوات الكُردية والتركية والعربية، واتجه هو نفسه ببقية القوات إلى بُصْرى في جنوبي سوريا، لحماية قافلة الحج القادمة من الحجاز، خوفاً عليها من غدر أرناط.

وبعد أن اطمأن صلاح الدين على وصول قافلة الحجاج بسلام بادر إلى مهاجمة أرناط في حصن الكَرَك، وأفسد على الفارس الفرنجي خطّته في قطع الطريق على القوات الأيوبية القادمة من مصر، وتقدّم صلاح الدين متلقّياً العسكر المصري قرب الكرك، فوجد أرناط نفسه محاصراً في قلعة الكرك، بينما كان صلاح الدين طليقاً في الأردن، وكان ابنه الملك الأفضل مُعسكِراً عند رأس الماء في حُوران (بجنوبي سوريا)، يستقبل القوات الأيوبية المتوافدة تباعاً من الشرق ويعبّئها.

لم تقتصر عبقرية صلاح الدين على الجانب العسكري، بل كان بارعاً في رسم الخطط السياسية أيضاً، وبما أنه حرص على ألاّ يحارب في أكثر من جبهة، ولا يتيحَ للفرنج تعبئة قواهم، فقد أرسل إلى رجاله في حلب يأمرهم بمصالحة بُوهِيمُونْد الثالث حاكم أنطاكيا، واستغل في الوقت نفسه الصراع بين رِيمُونْد حاكم طرابلس من جانب وجاي لُوزْجِنان ملك القدس *Guy de Lusignan* والداوِيَّة من جانب آخر، فاستعان ريموند بصلاح الدين ضد خصومه، فأعانه صلاح الدين، ثم اتجه إلى بانياس (على بُعد بضعة كيلومترات من طَبَرية) لمراقبة الموقف عن قرب.

وفي ربيع سنة 583هـ/ 1187م أرسل صلاح الدين قوة من بضعة آلاف مقاتل لمهاجمة إقليم عَكّا، مارّة بإقليم الجَليل بإذن من ريمونْد، وعندما علم قائد الداوية جيرار دي رِيدْفُورْت بذلك تصدّى للجيش الأيوبي في صَفُّورية (قرب عكّا)، ودارت هناك معركة شرسة بين الطرفين، سقط فيها معظم الفرنج بين قتلى وأسرى، وكان من جملة القتلى قائد الأَسْبِتارية *Hospitalers* (منظّمة دينية عسكرية) وعدد من أبرز فرسانهم، ولم ينجُ من الفرنج الخمسمئة سوى عدد قليل جداً، كان من بينهم قائد الداوِيّة نفسه، وعندما أسرعت قوة فرنجية أخرى لنجدة إخوانهم في صَفُّورية كانت المعركة قد حُسمت، فأسر الجيش الأيوبي تلك القوة، وعادوا بها غانمين.

إدارة الحرب النفسية:

بعد هذه الأحداث سرعان ما استيقظ الفرنج من غفلتهم، وأدركوا الخطر المحيط بهم جميعاً، فأسرع رِيموند أمير طرابلس إلى الدخول في طاعة ملك بيت المقدس، واتّخذ الفرنج صَفُّورِيَة مركزاً لحشد جيوشهم، ومعهم صليب الصَّلَبُوت، ويعتقد المسيحيون أنّ فيه جزءاً من الخشبة التي صُلب عليها النبي عيسى، فغلّفوه بالذهب.

وهنا تبدو مهارة صلاح الدين العسكرية، إنه كان يتوق إلى الاشتباك مع العدو في معركة فاصلة، لكنه أراد أن

يجبرهم على المسير إليه، حتى يصلوا مُتْعَبين، في حين يكون رجاله قد ادّخروا جهودهم، ونالوا قسطاً وافراً من الراحة؛ ولذلك هاجم مدينة طَبَرِيّة، ليدفع الفرنج إلى ترك مراكزهم في صَفُّورية والزحف في اتجاهه.

ونجحت خطة صلاح الدين، إذ ثارت ثائرة الفرنج، فقد كانت زوجة رِيمُونْد محاصَرة في مدينة طَبَرية، وبعد أن عقدت القيادة الفرنجية مجلساً حربياً لمعالجة الموقف، كان القرار الذي خرجوا به من مجلسهم هو الزحف إلى طبرية، وكان ذلك بتحريض من أرناط وأنصاره، وسار الجيش الفرنجي في جوّ شديد الحرارة، في تمّوز/يوليو، وفي منطقة وعرة المسالك شحيحة بالمياه.

وفي الوقت الذي كان فيه الفرنج يتحمّلون هذه المشاقّ في زحفهم، كان صلاح الدين ورجاله ينتظرون قرب طبرية، وهم ينعمون بالماء الوفير والظل الظليل، مدّخرين قواهم لساعة الحسم؛ وقد عبّر صلاح الدين ارتياحه عندما علم بزحف الفرنج إليه، قائلاً: "جاءنا ما نريد". وكلُّ ما فعله صلاح الدين، عندما تأكد من تحرك الفرنج نحو الجيش الأيوبي، أنه تقدّم بجنوده خمسة أميال، ورابط غربي طبرية عند قرية حِطّين، وهي قرية غنيّة المراعي وفيرة المياه، فيها قبر النبي شُعَيْب.

ولم تنقطع إغارات الجيش الأيوبي على الجيش الفرنجي أثناء زحف هؤلاء من صَفُّورية إلى حِطّين، وكان يوم 3 تموز/ يوليو يوماً شديد الحر راكد الهواء، وفيه وصل الفرنج إلى سفح جبل طبرية المشرف على سهل حِطّين، وهي هضبة ترتفع عن سطح البحر أكثر من ثلاثمئة متر، ولها قمتان تسمّيان "قرون حطين".

وبوصول الفرنج إلى الهضبة كانوا قد بلغوا ذروة الإنهاك، واشتد بهم العطش، في حين تقع بحيرة طبرية بمائها الوفير على مقربة منهم، وتقع قرية حطّين نفسها في أسفل الهضبة. لكن كان صلاح الدين قد رسم خطته الحربية بإحكام، فحال بينهم وبين الوصول إلى المياه، وكان هذا واحداً من أهم أسس خطته الحربية؛ إنه كان يحاول استثمار كل ما بين يديه من قدرات بشرية وظروف بيئية للانتهاء بالفرنج إلى الفشل، وجعل العطش سلاحاً نفسياً ومادياً يزلزل به روحهم المعنوية.

وأثمرت جهود صلاح الدين، فالقرار الذي توصّل إليه الداويّة وريمُونْد هو الكفُّ عن الزحف في ذلك اليوم، وقضاءُ الليل على الهضبة، وأبلغوا ملك بيت المقدس الفرنجي جاي بذلك، في حين أصرّ بعض الأمراء على شقّ طريقهم فوراً إلى البحيرة لإطفاء نار عطشهم، ولما وجد الملك جاي أنّ معظم رجاله لا يقوون على السير بسبب الإنهاك والعطش، أمر الجميع أن يقضوا ليلتهم فوق الهضبة بعيداً عن خطر الجيش الأيوبي.

وتمّ لصلاح الدين ما أراد، فقضى الفرنج ليلتهم تلك يئنون من العطش والإرهاق، وهم يسمعون أصوات الجيش الأيوبي في سهل حطّين، وقد أكثروا من التهليل والتكبير، ودفع العطش بعض الفرنج إلى التسلل ليلاً لمحاولة الوصول إلى الماء، لكنّ الجنود الأيوبيين كانوا لهم بالمرصاد، فقضوا عليهم قبل تحقيق الهدف، كما أنّ صلاح الدين أمر بإشعال النار في الأعشاب والأشواك التي تكسو الهضبة، وكانت الريح على الفرنج، فحملت حرَّ النار والدخان إليهم، فاجتمع عليهم البلاء من كل جانب: العطش وحرّ الصيف وحرّ النار والدخان وحرّ القتال.

كان هذا يوم الجمعة (23 ربيع الآخر 583هـ = 3 تمّوز/يوليو 1187م)، وعندما أشرقت شمس يوم السبت (24 ربيع الآخر= 4 تمّوز/يوليو) تبيّن للفرنج أنّ صلاح الدين استغلّ ستار الليل ليحيط بهم من كل جانب، وكان هذا تطويراً آخر في الخطة الحربية المرسومة، وثمرة أخرى من ثمار العبقرية العسكرية، ليثير اليأس في الجند الفرنجي.

وفي الوقت نفسه لم يغفل صلاح الدين عن مقاتليه، لا سيّما على الصعيد النفسي، فبعد أن هيّأ القاعدة الإيمانية في القلوب حرص على توفير القاعدة المادية والنفسية التي تخدم الهدف وتحقّقه، وذكر ابن شدّاد وغيره أنه تبيّن لعناصر الجيش الأيوبي أنّ نهر الأردن من ورائهم، وبلاد الفرنج بين أيديهم، وأنه لا منجاة لهم إلاّ القتال، وهذا ما حملهم على أن يستميتوا في القتال، ويشدّدوا هجماتهم على العدو.

المعركة الفاصلة:

أمام هذا الواقع الميداني تعذّر على الفرنج الصمود طويلاً، وهم على تلك الدرجة من الإرهاق والعطش، فأخذتهم سهام الجيش الأيوبي من كل جانب، وكثرت فيهم الجراح، واشتدّ الحرّ عليهم، وأرهقهم العطش، وفي خضمّ تلك المحنة دبّ الخذلان في نفوس الفرنج، وأدرك رِيمُوند أمير طرابلس أنّ الهلاك محقَّق، فبادر مع قلّة من رجاله إلى الفرار، وحمل على صفوف الأيوبيين حملة مكروب. وكانت هذه فرصة تكتيكية أخرى لم يدعها صلاح الدين تمر من غير أن يستثمرها بذكاء، فالمهم على الصعيد الإستراتيجي أن تتشرذم قوات العدو وتتبعثر؛ لذا فتح الأميرُ تقيُّ الدين عمر، ابن أخي صلاح الدين، طريقاً لريموند وجنده فخرجوا، والتأم الصف الأيوبي من جديد.

موقع معركة حطين

أما بقية الفرنج فاعتصموا بجبل حِطّين، فأمر السلطان بالحملة عليهم، وأحاط جنوده بالجبل، وظلوا يطاردون الفرنج من أسفل، والفرنج يتراجعون نحو الأعلى باتجاه قمّة حطّين، وأرادوا تنصيب خيامهم، فاشتدّ القتال عليهم من جميع الجهات، ولم يتمكّنوا من نصب الخيام غير خيمة ملكهم جاي، وفي تلك الأثناء سقط أُسقف عكا قتيلاً، وسقط من يديه صليب الصَّلَبُوت، فاستولى عليه الجيش الأيوبي، وكان ذلك من أعظم المصائب على الفرنج، وأيقنوا بالهلاك، لأنهم كانوا يتفاءلون ببركات ذلك الصليب، وبدأ الجنود الأيوبيون يأسرونهم ويقتلونهم، وبقي الملك جاي على قمة التل في مقدار مئة وخمسين من فرسانهم المشهورين.

ولنقرأ وصف الملك الأفضل ابن صلاح الدين للمعركة:

"كنتُ إلى جانب أبي في ذلك المَصافّ، وهو أول مَصافّ شاهدته، فلما صار ملكُ الفرنج على التَّلّ في تلك الجماعة، حملوا حملة مُنْكَرة على مَن بإزائهم من المسلمين، حتى ألحقوهم بوالدي، فنظرتُ إليه، وقد عَلَتْه كآبةٌ، وارْبَدّ لونُه، وأمسك بلحيته، وتقدّم وهو يصيح: كَذَب الشيطان! فعاد المسلمون إلى الفرنج، فرجعوا فصعدوا التلَّ، فعاد الفرنج فحملوا ثانية مثل الأولى، وألحقوا المسلمين بوالدي، وفَعل مثلَ ما فعل أوّلاً، وعَطَف المسلمون عليهم، فألحقوهم بالتل، فصحت أنا أيضاً: هزمناهم! فالتفت والدي إليّ، وقال: اسكت، ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة. قال: فهو يقول لي وإذا الخيمة تسقط، فنزل السلطان، وسجد شكراً لله تعالى، وبكى من فرحه".

وكان سبب سقوط خيمة الملك أن الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا عطشاً، وكانوا يرجون الخلاص ممّا هم

ملك القدس جاي لُوزْجِنان

فيه، لكن خابت مساعيهم، فنزلوا عن خيولهم، وجلسوا على الأرض، فصعد مقاتلو الجيش الأيوبي إليهم، فألقوا خيمة الملك أرضاً، وأسروهم جميعاً، وفيهم الملك جاي وأخوه، وأَرْناط أمير الكَرَك، وقائد الداوية، وكان ذا شأن عظيم عند الفرنج، وآخرون من سادة الفرنج وقادتهم وفرسانهم من الداوِيّة والأَسْبِتارية.

وتذكر المصادر العربية أنه قُتل من الفرنج في حِطّين ثلاثون ألفاً، وأُسر ثلاثون ألفاً، وكان عددهم ثلاثة وستين ألفاً، ولعلّ في هذا مبالغة على عادة بعض المؤرخين المسلمين القدماء في تضخيم أعداد الفريق المعادي؛ إذ يذكر أَنْتُوني بِرِدْج أنّ الفرنج كانوا 18 ألفاً، منهم 12 ألف فارس ثقيلي التسلح، و4 آلاف فارس بتسليح خفيف. وكان مع صلاح الدين 12 ألف فارس. ولم يُصَب الفرنجُ منذ خرجوا إلى الساحل، سنة 491هـ/1098م، إلى ذلك اليوم، بمثل ما أصيبوا في تلك الوقعة.

ومن ثمار النصر في حِطّين أنّ الرعب سيطر على الفرنج، وذكر العِماد الأصفهاني (ت 597هـ)، أنه رأى في الحبل الواحد ثلاثين وأربعين من جنود الفرنج يقودهم فارس مسلم واحد، ورأى في بقعةٍ واحدة مئة ومئتين يحميهم حارس مسلم. وذكر ابن شَدّاد أنّ البطل المشهور من الفرنج كان يستسلم للأسر خوفاً على نفسه، وروى له أحد شهود العيان أنه شاهد في حُوران (جنوبي سوريا) شخصاً واحداً ومعه عمود خيمة فيه نيّف وثلاثون أسيراً فرنجياً، يجرّهم وحده. وكانت فرحة شعوب غربي آسيا بالنصر عظيمة، فتناقلوا أخباره مبتهجين، وتبارى الشعراء في الإشادة به، وما أكثر القصائد التي أشادت بالسلطان صلاح الدين في تحقيق ذلك النصر!

المراجع:

- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 24/10 – 26.
- ألبير شاندور: صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام، 31/6.
- جيمس رِسْتون (الابن): مقاتلون في سبيل الله، ص 45 – 47.
- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 357/5 – 358.
- الذَّهبي: تاريخ الإسلام، 12/41 – 20.
- أبو شامة: عيون الروضتين، 275/3 - 288.
- ابن شَدّاد: النوادر السلطانية، ص 126 – 131.
- العماد الأصفهاني: البرق الشامي، 70/5.
- أبو الفداء: المختصَر في أخبار البشر، 71/3 - 72.
- ابن كَثِير: البداية والنهاية، 391/12 – 393.
- المَقْريزي: كتاب السلوك، 207/1 – 208.

توضيح: هذه الدراسة جزء من كتابنا (تاريخ الكُرد في العهود الإسلامية) مع التعديل والإضافة.

أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

العدد (30) تشرين الأول / اوكتوبر - 2014م

صالح جانكو

قراءة في كتاب: صورة الأكراد عربياً بعد حرب الخليج الثانية

للباحث الأستاذ إبراهيم محمود

الإهداء: إلى من تستحق الإهداء قبل أي كان بأرضها وسمائها، بناسها وكائناتها الحية الأخرى وجماداتها .....إلى حلبجة ...منعطف التاريخ الكبير ..!! (ابراهيم)

مقدمة :

إذا كانت السرعة من أهم سمات العصر الجديد فالسرعة هنا ليست المتعلقة بأمور الاتصالات والنقل فقط، وإنما التي تدخل في ميدان الحقائق التاريخية والثقافية، فنحن قد لا نحتاج ذلك في الوقت الطويل لاكتشاف الحقائق وجوهر الأشياء، فالحقائق تتعرى وتُفضح وتكشف عن جوهره الأصيل بمقدار وتيرة التسارع الحديثة نفسها في جميع الميادين. فالناس الآن لا ينتظرون الزمن لينفض الغبار عن هذا الكاتب أو ذاك المفكر ... بل أصبح القرّاء يحاسبون الكتّاب وهم أحياء، والآراء وهي طازجة، وذلك للتسارع الحاصل في نمو الوعي الاجتماعي والثقافي بسبب توسع قنوات الاتصال بجميع أشكالها ... الفضائيات، الانترنت، البريد الإلكتروني .....إلخ، بحيث لم تعد المعرفة حكراً على جهة أو فئة معينة من الناس كما في السابق، حيث أدّى هذا الوضع الجديد ما يشبه الضبط بالجرم المشهود لكثير من المفكرين والكتاب القدماء والمعاصرين (1)، فكاتبنا في كتابه هذا قد فعل ذلك تماماً، وقام بالضبط بالجرم المشهود لمجموعة تعتبر من القمم الثقافية والفكرية العربية، وهم يحملون الأدوات التي مارسوا بها جريمتهم بحق الشعب الكردي، وهذه الأدوات هي الأفكار التي كتبوا بها عن هذا الشعب "حينما أدانوا الضحية الكردي لصالح الجلّاد حاكم بغداد ومن معه (2).

فالكاتب قام بتعرية البنى الفكرية التي يستندون إليها، كاشفاً المناهل الأيديولوجية التي يغترفون منها، ويغذّونها بهذا الأسلوب أو ذاك.

قد تكون مهمته صعبةً، ودربه شائكاً، لكنه مع ذلك تصدى لهذه المهمة بجدارة وثقة عالية بعدالة القضية التي يدافع عنها، معتمداً في ذلك على غزارة المعلومات التي يلم بها، مقدماً مساهمةً للحوار لإعادة السؤال والتساؤل حول بعض الحقائق التاريخية والجغرافية والفكرية والإثنية بحق شعب ما زالت الأمواج تلاطمه في بحرٍ من الذين يتربصون به من الجهات الأربع، هذا الشعب "الساكن في كل الجهات حيث يترصد له أعداؤه المقنعون والمألوفون والمجهولةِ هوياتهم هنا وهناك" (ص11)

مبتدأ كتابه .."بتوضيح موقف" حيث يقول: كان علي أن أنتظر بعض الوقت لأرى صورة الأكراد عربياً في إطارها القومي، وكنت أتوقع أن تظهر مقالات ودراسات وأبحاث مختلفة هنا وهناك من قبل مثقفين عرب عمّا جرى للأكراد وخاصة في مجزرة حلبجة /آذار 1988/ التاريخية، وبعد ذلك عمّا جرى لهم من مآسٍ في ربيعهم الدامي من عام /1991/ ...!

لكن ما حصل كان قليلاً ومؤلماً لا يكاد يتجاوز تأنيب الضمير بصورة عابرة أو ما يشبه رفع العتب، فما كُتب كان محدوداً في فعله النقدي .. فالكثيرون منهم وقفوا موقفاً سلبياً وأدانوا الضحية "الكردي لصالح الجلاد حاكم بغداد ومن معه – محملين إياها مسؤولية ما حصل من دمار و ويلات للمنطقة أو خراب يكاد يكون الكردي مسؤولاً عنه على أكثر من صعيد، وقليلون دافعوا عن الضحية وخاصةً بعد أن رأوا بأعينهم أن من كانوا يسمونه "بطلا قومياً" هو حاكم بغداد ليس إلّا "بطلاناً قومياً" وهو يتاجر بشعارات تخدع الملايين، ويورط أمّةً كاملةً في حرب مدمرة هو المسؤول عنها أولاً، وهنا رفعت يدي احتجاجاً وكان علي أن أقوم بواجبي تجاه شعبي، أن أحدد هويتي أكثر وأنا أكتب عن تمزقاته أن أكتب عن كرديتي المهانة والمدانة واللاحقة على أكثر من صعيد عربياً: أن أحرر عربيتي من طغيانها، فهي تسكنني وجوداً وثقافةً، وأبرز في كرديتي عنفوانها، وأعلن عن براءتها وهي المتهمة البريئة، وأحاكم الآخر فيَّ عربياً، حيث يمتد ويتداخل في ذاتي دون أن أتخلى عنه رغم أنه تخلى عني وأنا أكتب عنه حتّى الآن، فربما يصحو من وهمه، ويتحرر من أنانيته القومية أكثر، ومن وعيه العروبي المتصلّب إذ بسمع صوتي.

من هنا نلاحظ بأن اعتراف الكاتب بهذا الوضوح بهويته القومية موقفٌ جديرٌ بالاحترام والتقدير. كما تجدر الإشارة هنا بأنه أفصح عن هويته الكردية بشكل واضح في كتابه "الكرد في مهب التاريخ" الذي أصدره سنة /1995/ حيث يقول: ولدت كردياً في بيئة تُفصح عن معلمها الكردية: البنيان المعماري – اللغة – الكثير الكثير من العادات والتقاليد، و وجدتني أتكلم الكردية وأمارسها دون أن أفكر فيها، فهي بدورها ولدت معي، ولهذا لا يشعر المرء بأي جهد ولا يحتاج إلى مقاومة ليتكلم اللغة التي ولدت معه.(ص7 من كتاب الكرد في مهب التاريخ).

بهذا الوضوح وهذه الشفافية والجرأة يكشف الكاتب عن هويته القومية كما يكشف عن التزامه بقضية شعبه. لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة ألا وهو:

ما هو واجبنا تجاه كاتب بحجم "إبراهيم محمود".؟

فإذا كان من الكتاب والمثقفين والمفكرين أن يلتزموا بقضايا أمتهم وهذا مطلب مشروع، لكن في الوقت نفسه يجب أن لا ننسى دورنا كأحزاب سياسية ومنظمات ومؤسسات ثقافية وحتّى كأفراد تجاه هؤلاء المثقفين والمبدعين، لذلك نسأل: لماذا بقي كتابٌ بهذا الأهمية لغاية الآن – عشر سنوات – دون التعريف به، ودون الالتفات إلى أهميته، وبقائه تحت المستودعات المظلمة في بيروت..؟

ولماذا لم يتم إعادة طبعه مرةً أخرى إذا كان متعذراً علينا إدخاله إلى هذه الدولة أو تلك علماً بأن بعضاً من نسخه قد تسربت إلى هنا وهناك ..؟

ترى ما حجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا ..؟ ألا يحق لنا التساؤل لماذا لا نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب مفكرينا ومبدعينا ..؟ لماذا لا نقوم بتكريم مبدعينا إلا بعد فوات الأوان، ونتسابق بعدها على إقامة ولائم الكلام على أرواحهم ..؟

من هنا أقتنص هذه الفرصة لأطلق دعوة إلى جميع مؤسساتنا السياسية والثقافية أن تولي اهتماماً أكبر تجاه مبدعينا على جميع الأصعدة، وذلك من خلال تعرف الناس بنتاجاتهم وإبداعاتهم أولاً، وإقامة حفلات التكريم لهم ضمن أنشطةٍ ثقافية تليق بمسؤولياتهم. طبعاً لا أطلق هذه الدعوة من باب تقديم الموعظة وإنما من باب التذكير عسى أن تلقى آذاناً صاغية من قبل جميع المعنيين بالهم القومي على الصعيد المحلي والكردستاني عموماً.

الكتاب كأفكار ورؤى

وبالعودة إلى الكتاب نجد بأن الكاتب قد بدأ كتابه بعنوان مثير وطريف وهو "التاريخ في محكمة الجغرافية" (ص11).ففي هذا الفصل من الكتاب يقوم الكاتب بسرد تاريخي مكثف بأسلوب فلسفي يبتعد عن كلّ ما من شأنه أن يبعث على الملل والحشو الكلامي والتاريخي، فالأحداث مكثفة ومتتالية ومترابطة في إطار أقرب إلى الأسلوب الأدبي، حيث يقول: ما أن يُلفظ اسم كردستان حتى يهتز التاريخ و يرتجّ، فكردستان ملحمة جغرافية يعرفها التاريخ جيداً ولا يعترف بها، كونه لم يُدون إلّا لتمزيق الجغرافية وتفتيتها هذه الجغرافية المكانية الموغلة في القدم، لم تزل كما كانت شاهدة على ماضٍ عريق لا يمكن إخفاؤه، وإن كان التاريخ المدوَّن سياسياً حاول وما يزال يحاول أن يمارس مثل هذا التعتيم لصالح الغزاة الذين اجتاحوه وما زالوا يبتغون امتلاكه "كردستان" شهيدة التاريخ والشاهدة على عظمة المكان، لم يمتها الزمن ولم يمحها المكان (ص11).

فتاريخ أعرق الامبراطوريات وقبلها الشعوب التي سكنت منطقة بلاد ما بين النهرين وما يجاوزها من الجهات الأربع لم يدوَّن بعيداً عن سماء وأرض كردستان. فالكردي ليس انساناً بلا تاريخ، فجغرافيته التليدة هي تاريخه، والأنانية التي كتبت بها التاريخ الذي عبَّر عن مصالح الامبراطوريات والعناصر التي غزت وطنه، وحاربته من جهة أخرى، وفرضت عليه كل ما من شأنه محو كرديته، لم تفلح هذه الأنانية في محو وجوده انتماءً جغرافياً وحباً للحياة وتمايزاً في طريقة العيش وتفاعلاً مع الآخرين وتأصلاً في المكان(ص12).

فكردستان مجال مسكونٌ بشعبٍ رفض أن يخترق طواعية، وأبى التعامل مع الأعداء إلّا كراهية نظراً لكلِّ ذلك أُهملت كردستان تاريخياً (ص16).

....." يقولون: بدأ التاريخ بسومر، لكن كردستان كجغرافية ووجود إثني هنا ليست خارج تاريخ كهذا، والتاريخ الذي نقرأ عنه وفيه والمتعلق بالآشوريين والأكاديين والبابليين لا تقب شهادته، ويعرف به كتاريخ بدون كردستان.

هكذا، وبهذا الأسلوب المكثف يتابع الكاتب سرد تاريخ كردستان، وتحليل أحداثه، متنقلاً من حقبة تاريخية إلى مبتدأ من الصراع الدامي بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية المقدونية من سنة /550 ق.م/ حتى سنة /330 ق.م/ مروراً بالسكندر المقدوني وغزوه للمنطقة، وللإمبراطورية الأرمنية التي سعت إلى أرمنة كردستان، ومن ثم الإمبراطورية الرومانية، وبعد ذلك الساسانية مروراً بالإسلام حتى يصل إلى الصراع الصفوي العثماني الذي كان مقدمة لتقسيم كردستان إلى خمسة أجزاء، حيث أصبحت كردستان في الربع الأول من القرن العشرين اسماً بلا مسمى أو يكاد. وأصبح الشعب الكردي الموزع في هذه البقعة منتمياً بحسب إرادة الدول ذات النفوذ الدولي آن ذاك والدول التي احتوتهم إلى فئة الأقليات، وتلك من أكبر الجرائم في التاريخ "أي هذه الحالة" حيث كذبت الجغرافية وأعطيت السيادة للتاريخ. تاريخ الدول التي رأت في هذا التشتت كل ما من شأنه استبعاد الكردي. ولهذا يبرز عنف الكردي لا تعبيراً عن همجيةٍ فيه وإنما لتصفية كل عنف يبتغي إنهائه.

في هذا الفصل يحول الكاتب ويوفق في ذلك، حيث يلخص تاريخ كردستان على مرّ العصور، وما تركه الغُزاة من تأثيراتٍ على بنية الانسان الكردي الروحية والفكرية و ... حيث يقول: كما أن كردستان كانت جغرافية مكانيةً محاربٌ عليها .. كانت بالمقابل جغرافية بشريةً حاول الغُزاة النيل منها، وبث أفكارهم ومعتقداتهم في أذهان أبنائها ..(ص18).

ويتابع في التحليل لخصوصية الكردي، وما ناله من جراء السيطرة السياسية الطويلة والمتتابعة على كردستان، نظراً لموقعها الاستراتيجي وأهميتها الاقتصادية من قبل أقوام أخرى وغُزاة تعرضنا لأسمائهم سابقاً، وضعت الكردي في الظل أي قلت من أهميته في وجوده الاثني وهويته في تمايزه عن الآخرين، وشخصيته في بناء التاريخ .. ولهذا نجده هنا وهناك موضوعاً للآخر، فيرتسم وفق تصوره له.

لقد تم سرد بعض المقاطع المطولة من الكتاب وذلك لأهمية الأفكار وكثافتها، فمع ذلك، فهذا لا يغني عن العودة إلى الكتاب نفسه، وبعد هذا السرد التاريخي المكثف والتحليل المنطقي السليم لبنية الانسان الكردي، ينتقل الكاتب إلى عرض صورة الأكراد عربياً قبل حرب الخليج في فصلٍ خاص من /25/ صفحة مبتدأً

حرب الخليج في فصلٍ خاص من /25/ صفحة مبتدأً بعنوان ..(مفهوم القومية العربية أولاً).

في هذا الفصل يقوم الكاتب بتناول صورة الأكراد من وجهة نظر المثقفين العرب قبل حرب الخليج، حيث يقوم بعرضها من خلال تناول العديد من المفكرين العرب، أمثال محمد عابد الجابري ... محمد السماك .. د.غالي شكري ...سمير أمين ... وغيرهم .

ويبين لنا أن "القوميين" العرب مهما اختلفت مشاربهم ومنابعهم وتوجهاتهم الفكرية، من دينية وقومية وأممية، فإنهم يتفقون في وجهة النظر إلى القوميات الأخرى، حيث يعتبرونهم أقليات قومية تعيش في الوطن العربي. فالكاتب يعري أفكار هؤلاء واحداً بعد الآخر، وذلك من خلال عرض صورة الأكراد في الأدبيات العربية، حيث يصل في النهاية إلى نتيجة مفادها "إن الحديث عن الأكراد في الأدبيات العربية ولغاية عام /1990/ لم يتجاوز إطار الأقلية العرقية إلّا نادراً جداً، وبشكلٍ جزئي، وهذا يعني أن القومية العربية في مثاليتها لم تحمل بعد ما ينسبها إلى المجتمع المدني في تعدديته السياسية ..(ص63).

أما في الفصل المكرس لعرض صورة الأكراد في مرآة المثقف العربي بعد حرب الخليج الثانية، والذي يجعله "اختبار مواجهة الذات" يوضح بأنه ... على الرغم من أن الحروب أكثر الأحداث تأثيراً في سلوك الناس بل في تغيير معالم حتى لا وعيهم كونها توقظ فيهم كل ما هو ماضٍ ومتراكم على الصُعد كافة، ويؤثر في أسلوب حياتهم ونمط التفكير لديهم، وحرب الخليج من أكثر الأحداث سخونةً وتأثيراً في سلوك أبناء المنطقة، بل في مستقبل العالم، نظراً لطبيعتها المعقدة والمتشابكة ....(ص67).

والمثقف نظراً لوضعيتهم الاجتماعية والثقافية، هو من أكثر الناس تأثراً بحدث مروع كهذا، حدث صدم وعيه ولاوعيه معاً، ودفعه إلى مراجعة أفكاره أكثر من مرة تجاه ما جرى، وتحديد موقفه ...(ص68). حيث يقول: لم نخصص هذا الفصل الطويل نسبياً لموضوعنا إلّا لأهميته فتعرضنا لموقف المثقف العربي لما جرى ونظرته للمشكلة في شموليتها أو جزئيتها وعلى أساس قومي وربما على أساس ديني حيث "العروبة تمتزج بالإسلام".

أما في الفصول المكرسة لعرض صورة الأكراد عربياً بعد حرب الخليج، والتي قسمها حسب التسلسل التالي: الأكراد في مرآة الثقف العربي – اختبار مواجهها الذات، في هذا الفصل يتعرض الكاتب إلى العديد من المفكرين القوميين أمثال: د.هادي حسن، د.برهان غليون، أحمد صدقي الدجاني الفلسطيني، ليلى شرف الأردنية، محمد عبد الملك عبد الكريم المتوكل اليمني، علي أومليل المغربي، عثمان سعدي الجزائري، سعيد بن سعيد العلوي المغربي ...إلخ.

فمن خلال هذه التشكيلة من المثقفين العرب، والتي يبدو وكأن الكاتب قد تعمّد في انتقائهم بعناية كلٌّ حسب انتماءه الاقليمي الفكري، حيث يقوم بالتصدي لهم جميعاً معرفياً، ويوفق في ذلك تماماً، وذلك عندما يصل بنا إلى النتيجة التالية، وهي: ...لا يوجد خيار في التعامل مع مثقف ينطلق من مثل هذا المنطق المذكور خارج دائرة الانتماء "الولاء و العداء" أي إما أن تكون معه فأنت وطني وقومي وموضوعي أو لست معه فأنت هنا غير وطني وغير قومي وخائن، وهؤلاء هم الأكثرية الساحقة من المثقفين العرب ...(ص69).

ويتابع الحديث عن أمثال هؤلاء، ليكشف لنا تصور المثقف العربي للقومية بشكل عام، حيث يقول: إن هذا التصور ينطلق من ثنائية مرعبةٍ هي وطنية وقومية الداخل أو امبريالية وتآمريه الخارج ..(ص70).

إن صورة الأكراد ووفق هذه التصور هي صورة مشوهة في العمق، هي صورة المدعي إلى التمايز، هذه التمايز الذي يقوم عندهم على الافتراق عنهم.

ويتابع الكاتب سرده للعديد من وجهات النظر حول ما كُتب عن الأكراد بعد حرب الخليج الثانية حتى يوصلنا في نهاية هذا الفصل إلى النتيجة التالية: إن من لم يكن حراً وجهل حقيقته يصعب عليه أن يعرف الآخرين ويراهم أحراراً ..(ص105)... وبعدها ينتقل الكاتب إلى صورة أخرى من صور الأكراد عربياً بعد حرب الخليج، وهي (مسألة فهم الآخر قومياً) حيث يتعرض إلى صورة الأكراد في الإعلام العربي، ويقدم الكاتب تحليلاً دقيقاً لهذا الإعلام ومميزاته، كونه "الإعلام" الوجه المموه والماكر للنظام الذي يتبع له، كونه لسان حال ذلك النظام، لذلك ينتفي فيه العمق الفكري والمدى المجتمعي الديمقراطي ... ويتابع تحليله إلى أن يصل إلى تعامل هذا الإعلام مع الأكراد حيث يطرح السؤال التالي: أين تجلّت طرافة وكاريكاتيرية الإعلام العربي في تعامله مع الأكراد على الصعيد القومي ..؟ حيث يقول: إن تحولاً مفاجئاً قد حصل في تعامل هذا الإعلام مع الأكراد، وذلك أيضاً لا يعني أن الإعلام العربي قد بلغ سن الرشد على الصعيد القومي والانساني ..(ص116).

كذلك إن هذا الاهتمام بالأكراد لم يكن مرتبطاً بيقظة الشعور الانساني و إنما بسبب غزو العراق للكويت. وكذلك صورة الأكراد في الصحافة العربية، حيث يزيح الستارة عن وجه الصحفي العربي الذي يستخدم أدوات ومفردات مؤسسته التي يتحرك ضمنها، ويتكلم بلسانها مباشرةً أو يستعير وجهها المقنع للتعبير عن أهدافها بشكلٍ ما ..(ص122).

ويتعرض لموقف القوميين السوريين الذين لا يستطيعون إخفاء مقاصدهم وحتّى مخاوفهم تجاه الأكراد كشعب، لذلك نجدهم يمارسون اللعب على أكثر من حبل، وهذا يعني بأنهم قد تحولوا من كتَبة صحف إلى لاعبي سيرك مؤدلجين ...! .

ويوضح ذلك تماماً عندما يعري بعضاً من ممثلي هذا الاتجاه أمثال: كمال ذبيان، أبو زلام، وغسان الإمام الذي يقف عنده الكاتب مطولاً لأنه يعتبر النموذج الأكثر تخبطاً في الكتابة عن الأكراد، ومن خلال مجموعة من المقالات نشرها في مجلة الشرق الأوسط السعودية، حيث ينبري له كاتبنا كاشفاً سطحية أفكاره ورؤاه في تناول مواضيعه المتعلقة بالأكراد، حيث لا يتوقف هذا القومي عند حد الكتابة الصحفية ليشفي غليله بالتحول إلى كتابة النثر على صيغة مداعبة كاريكاتيرية بريئة للظاهرة الكردية والتي يسميها "بش مرغا" هذه المداعبة ثقيلة الظل كما يسميها الكاتب ويوضحها على أساس أنها مداعبة غير بريئة تكشف جلياً عن نية مبطنة لتشويه حقيقة، وهي كلمة حق يُراد بها باطل، فمن خلال متابعة الكاتب لأمثال هؤلاء يوصلنا إلى أن ما يكتبه الصحفي العربي هنا و هناك مدفوعاً بتصورٍ محكومٍ به يعكس ما نسميه بالتربية الاجتماعية والسياسية بل والقومية كذلك التي يخضع لها ...(ص147)..

أما في الفصل المكرس لعرض صورة الأكراد من منظور الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي، فإن الكاتب يتطرق إلى موقع القضية الكردية في أدبيات الأحزاب الشيوعية في العالم العربي، وخاصة الحزبين "الشيوعي السوري والشيوعي العراقي" وذلك لوجود الأكراد في هذين البلدين، وذلك من خلال قراءة وثائق المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي السوري /1980/، حيث يؤكد الكاتب على خلو أدبيات هذا الحزب من الإشارة إلى وجود الأكراد في سوريا كقومية ثانية في البلاد بل وحتّى كأقلية عرقية، وذلك بسبب تغليب النزعة الأممية وعدم تعميق الوعي القومي، هذا الأمر الذي قلل من جاذبيته، ومع أنّ هناك تبايناً كبيراً بين موقف الحزب الشيوعي السوري والحزب الشيوعي العراقي الذي يعترف من منطلق الماركسية اللينينية، الذي يقرّ لجميع الشعوب كبيرها وصغيرها في تقرير مصيرها، بما فيه حق الانفصال، لذا فهو يدعم نضال الشعب الكردي في جميع أجزاء كردستان ضدّ الاضطهاد القومي....(ص174).

حيث يعتبر هذا الموقف من القضية الكردية موضوعياً، لكنه عندما انتقد القيادات الكردية واتهمها بالتعاون مع الإمبريالية والرجعية وعملائها والابتعاد عن الحلفاء الثابتين للحركة القومية الكردية ... يقول الكاتب: إن مثل هذا الموقف ينطلق من رؤية ذاتية أكثر من انطلاقه من رؤية موضوعية للحركة القومية الكردية.

ويتابع الكاتب دفاعه عن القومية الكردية وقياداتها أمام هذه التصورات القاصرة والمنطلقة من أحادية النظرة إلى أن يصل إلى نتيجة مفادها:

لن نكون مبالغين إذا قلنا إن الأحزاب الشيوعية في العالم العربي لم تزل عاجزة عن التكيف مع واقعها الذي تعيشه وخاصة بعد مرحلة البيروسترويكا، وستكون التحديات أكبر في السنوات القادمة إذا علمنا أن مهامها متعددة، والأساسية منها هي أن تحافظ على نهج استقلالي لها في مجتمع يسيطر عليه نظام لا يسمح بالتمايز وأن تثبت ثوريتها في ديمقراطيتها وتعددية القوميات فيها بالتساوي في مجتمع لم تزل القومية الكبيرة فيه تضطهد القومية الصغيرة، وهكذا، ومن خلال مرافقة الكاتب في فصول كتابه، يتبين لنا بأن الكاتب بهذا المعنى يفتح الباب على حقل ألغام شديد الخطورة، محاولاً الدخول فيه دخولاً مباشراً وجريئاً، لأنه يدخل من باب المعرفة إلى قلب مسألة هي في غاية الأهمية بالنسبة لواقعنا الراهن عبر أهم الوسائل حضاريةً في التعامل مع الآخر، ألا وهو الحوار القائم على أهم ركنٍ من أركانه ألا وهو الاعتراف بوجود الآخر كحقيقةٍ لا يمكن تجاوزها إلّا من خلال الأوهام. بهذا المنطق وبهِ وحدهُ يمكن تخطي الحالة المتردية التي تم التأسيسُ لها منذُ تاريخٍ طويلٍ، وحافلٍ بسيطرةِ بصمة الآخر المسيطر على زمام التاريخ، هذه الحالة التي إذا استمرت لن تساهم إلّا في تدمير خالقها.

خلاصة القول:

إنَّ هذا الكتاب هو من أفضل الكتب التي تبحثُ في الصورة الذهنية المؤسسة عن الشعب الكردي لدى المثقفين العرب، فالأصالة المهنية التي يتمتع بها المؤلف، والقدرة على طرح هذه المسألة بصورةٍ مكثفة، ومن خلال شرح وتعليل المفاهيم التي تعرض لها بلغةٍ فكريةٍ فتيةٍ معتمداً اسلوباً جديداً في التوضيح والحوار، بحيثُ تصبح معه هذه الأبحاثُ ممتعةً لكلِّ من يهتمُّ بهذا الموضوع الهام.

فموضوع الكتاب يعتبر من المواضيع الساخنةِ، حيثُ الجميع بحاجة إلى الخوض والبحثِ في مجالاتهِ المتشعبة، سواء كان على صعيد التفاعل التاريخي بين الشعبين /الكردي والعربي/ ضمن جغرافيةٍ واحدة لكلٍّ منهما، وما تشكلهُ هذهِ الجغرافيا من أرضيةٍ مشتركةً للتفاعل الحضاري بين شعوب المنطقة، لدرجةٍ تصل حدَّ التمازج أحياناً.

يقدم المؤلِّف من خلال فصول الكتاب تعليلاً دقيقاً مقابل الأفكار المشوهة عن القومية والأمة الكردية، معطياً أثناء ذلك تعليلاً موسعاً بلغةٍ فلسفيةٍ سهلةٍ، حيثُ يمكنُ القول بثقةٍ، إنَّ القارئ - والعربي خصوصاً - سوف يجدُ في هذا الكتاب أجوبةً على الكثير من الأسئلةِ الهامةِ والحرجةِ والمثيرةِ لاهتمامه اليوم، والتي تعمَّد البعضُ تجاهلها خلال الفترات الزمنية السابقة، حيثُ وُضِعت في الكتاب ونوقشت أسئلة هامة في منهج التفاعل الحضاري بين الشعوب، ونقد الموقف العدمي من الشعب الكردي، فيجد القارئ في هذا الكتاب مواصفات مميزة لهذه القضايا، وتحليلاً دقيقاً فائق المهارة لتناقضات الفكر القومي عند اولئك المثقفين الذين تمت مناقشة أفكارهم خلال الكتاب موضوع البحث، حيثُ يشرح الكاتب أفكار هؤلاء بتوسعٍ، بصفتها تشكل النظرة الرسمية عن الأكراد كأقليةٍ عرقيةٍ هامشية، لذلك عمد المؤلف إلى التوسع في نقد الأفكار.

"القوموية" (التعبير المشوه للقومية) وفي مجرى هذا النقد يرينا المؤلف جوهر البنية الفكرية التي تفرز هذه الآراء المضللة للواقع معتمداً على قاعدةٍ أساسية في التعامل، ألا وهي إنَّ نفي الحقيقة لا يلغيها من الواقع، بل يعزز واقعيتها على أساس إنَّ هذهِ الحقيقة إن لم تكن ذا شأن لما تم إهمالها وتجاهلها من قبل الآخر المتصلِ بها والمتفاعل معها.

فكتاب ابراهيم محمود هذا (صورة الأكراد عربياً بعد حرب الخليج الثانية) هو عملٌ فريدٌ ومبدعٌ، ومكرَّسٌ لحلِّ إحدى أكثرِ القضايا أهميةً بين الشعبين الكردي والعربي، وهي قضية الاعتراف بالآخر، إذ يتميز هذا الكتاب بعمق واتساع طرح المشاكل المعقدة التي ابدع الكاتب في طرحها وتقديمها بسلاسةٍ، حاسباً بذلك اهتمامات الأخصائيين، وكذلك اهتمامات القارئ العادي.

علي كنعان

منارات كوباني

إلى شهيدات وشهداء المدينة الباسلة

يا أساطيرَ التحدّي والفداء
يا منارات التسامي والوفاء

روح كوباني تجلَّت وغدت
من أساميكنَّ في أعلى سماء

يا لكوباني وقد حاصرها جيش التردي والجرب
كيف عافتها الموالي وهمو يدعونها عين العرب؟

أنتِ يا بوَّابة القلب ويا حصن الفدى والكبرياء
شعبكِ الجبار كالإعصار لن يعنو لتجار الدماء

"لن تمروا"! هكذا أعلنتِ في وجه الظلاميّ الرجيم
"وعلى أعقابكم سوف تُرَدُّون إلى قاع الجحيم

. . .

صوت كوباني يدوّي حاملاً عصفَ النشور
ومجاريها أعدَّت لوحوش العصر آلاف القبور

. . .

آه ، يا فزَّاعةَ الغيبِ.. ويا وهمَ الحضور
هل تبقَّى فيكَ شيءٌ من ضميرٍ أو شعور؟
كيفَ تقوى.. تتعامى.. أن ترى
كلَّ هاتيكَ الأقاحي والبدور ؟
تتلوَّى بين أنيابِ الأفاعي
دون أن تنهار خزيا أو تثور؟!

لك كلّ أبّهة لَيلي

الآن أيقنت
يا سيدة السواد الساحر
أن الأسود
والسيف المسور بالأسود الساهر
على تفتح أزهاري التي ستينع بعد حين
بك يليقان
كما الضوء الخارج
من صفو أسنانك التي عودت ساعدي
على العض اللذيذ
كخدر النبيذ
إذن لك سيدة السواد
كل أبهة ليلي البريق بابتسامتك
وطيبنك
ووكاحتك
الطفولية
يا طفلتي المدللة.....
سواد مزين بابتسامة
وأصابع تعانق أصابع
وظل كحل ينادي بهدوء الهوى الهارب

من سنين الأعماق:
تدرك سر الصمت
وها أنت تقرأ عيوني
فهل علي أن أقولها لك ؟
شفتان تمصان كل لهاث الكون
وقرب ياختي تنثران شبو الجبل
وانتشاء الشجر
ورذاذ أشاوا
قبل المغيب
أ أ أ أ أ أ أ ه ه ه ه
وتسقط رأسها الولهان
على كتف يليق بالحب

اِمرأة ما

اِمرأة ما
ترشّني بعطر الروح
فتفوح منيّ خفّة الروح
أنّا ما أروح

ـ انت ـ

انت وأبتسامة عينيك
الصباح وزهو زهوركم
أيه ألحان رقيقة
لهذا القلب
أنظري الى غضب الشمس
من وجهك المشرق
كيف أحرق الشجر
والحجر
ونفسه!!
رؤيتك دنيا
لم يرها أحد.

آب1997

لمى اللحام

حبر مانوليا

عيد الحب

كما احتفا عيدُ الحب بجورياتهِ الحمراء..
احتفلت طاولتُك
بصورتي!

صوتُ المقصيّ

بعتبٍ سألني..
استبعادي مأساة موطني
في أمسيةٍ أقمتها!
أجبت؛ السياسة..
إنما هيَ حصادُ بذورِ أياديكم..
أوليست اللعبة التي أقصينا عنها ؟!
دعنا نرتق جراحنا..
نلعب ونستمتع بضيق الزاوية التي
جزلتم علينا بها

ابتسامتهـــا

تكحلت القرنفلةُ بمحبرة المساء..
قادني فؤادي الى ري الروح..
قدمتُ لأمي هدية!
ابتسامةٌ صغيرةٌ من حمرةِ ثغرها
تملكني الكون باسمي مع إمضائي و الختم!

حرائـــر

جواهر فطرة..
الحرائرُ
لا تساومهن بالبخس...
فبصيرة النفس أكبر من كل ما تملك

فواز قادري

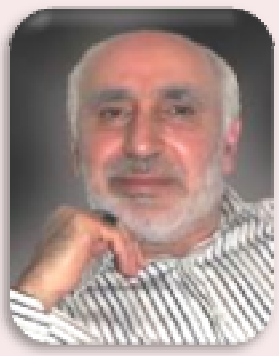

أنحني بكامل طفولتي

أريد أن يتسع قلبي كثيراً
هذا الشجيّ الحزين
للشهداء والطفولة الشهيدة والبلاد
سوريّة بكاملها
البهيّة السمراء الشقراء الحنطيّة
رغيف عمري وأيامي النكه
لأجلها
أبدّ لدفاتري،قصائدي،الورق الأبيض
برسوم طفلة تمسح أثر الدمعة من القلب
وأثر نصال أحرف الحزن الجارحة
أبدّل صلواتي لأجلها
سوريّة التيم نشاش شفيف
تلتفّ الآن حول جراح العمر كلّها
تبدلّ بسملتي الكئيبة بزغرداتها
وبلألاء أقواس قزحها
تضيء عاتم التخوم
على سمائها الجديدة
دلّتْ شغف أجنحتي
سلامي على كل امرأة
خارجة من كهف أيّامها
ولهتاف فتيتها سلامي
لجباههم التي تعلو
ولدمائهم
يصلّي الفرات كما نشتهي
بردى يصلي وإخوته الكُثر
الخابور العاصي
وما تعمّد بالدم من أنهار
من صلصالها ونزيفها وُلد النشامى
وصاروا شامات على جبينها

سوريّة التيأ خرجتني من رميمي
لأقوم قيامة تفجئ الموت
تحيي الحياةالتي بيننا
وبينها عتاب وغصة.
أبدّل أماكن رأسي النائم من زمن
على وسائدها الحجر
أغيّر اسم مدني
قارّاتي،كواكبي،
مياهي،
سمكي الغارق في نشفان الريق
برقي الهاجع
مراسيّ،مناراتي،
سفني
أحقابي الذليلة
أبدّل الزمان كلّه كما يشتهون
فتيتي العصاة القادرون على القدر.
سأمحو كلّ تقوّلي الهاذر

وأنشدكعصفوربليغ
ما خبأتُ من شيم الحارات وألعابها
عتب طفلة قبّلتها ذا تظهيرة غفلة
الطفلة المتسامحة تلك
قاسمتني كسرة الخبز
وهمستْ:
إبق ذلك سرّاً بيننا
وكتبت أحرف اسمينا الأولى على الجدار
وداعنا الحزين ذاك
قبل أن تتوه بنا الأيام
ذكرياتنا التي التهمتها غولة في الحكايا
لهاثي في حارات الدير
خروجي منها
كنبي خاسر يسعى
شغبي وتهشّم سفني الواقفة على التراب
سرير طفولتي الذي لم أنم عليه يوماً
شهودي من عرائس الطين
أحصنتي التي أطلقتها في الخلاء حرّة
وحدتي التي هاجمتني في الزحام
كحل أعين أيّامي الرمد
أحلامي التي وقفتْ طويلاً على حد سيف
رعافي في أصياف بلا ظل
هنا أقف بكامل طفولتي
أمام سوريّة التي تحيا
سلام على الشباب والشيوخ
على النساء وأحوالهنّ
وعلى شهدائها الأحباب
سلام على الثورة
سلام على الثورة

أفيــن إبراهيــم

أمـواج الفسـتـق

أتساءل...

أية نجمة ستترنح على وجهك الليلة...

أي هفهفة ستلبس الريح المهاجرة لزغب الحب المرتمي على سريرك هناك...

أي غيمة ستصعد بابتسامتك قبل أن أهطل مع المطر...

وأي سؤال سيفتح قلب الشوق قبل أن تغيب.....

علمني أيها الحب...

علمني كيف أنجب نجمة جديدة لحبيبي هذه الليلة...

كيف أصفف النسيم أدراج علوّه النازف في قلبي....

و اصنع من أعناب دمه حناء لشعري الذي يأكله البياض...

علمني فانا لا أعرف أي الظلال المتسلقة ستصل جهة سهوي قبل جناحيه...

أية ارض مقدسة ستدوس أصابعي...

و أي العطور ستراقص فوانيس طرقاتي وهي تقبل راحتيه...

أي بخور في روحي سيحترق ليرفعه عن الأرض شبرا....

ويمشي بصلاته على بحر الشراشف السميكة...

أي بكاء سيحمل سعادتي المّرة....

وأي الخواتم ستطوق دوائر الماء الذي يغطيه...

علمني أيها الحب...

.. علمني كيف أكون امرأة متسعة كالحرير والتراب...

فأصابع شوقي قصيرة وهذا البرد كثير...

علمني فانا لا أعرف أي السنابل ستحبل بأنفاسه المتسارعة...

ولا أي الحقول ستنهض قبل النحل في شفتيه...

أي شيطان سأشطب وأي ملاك سيجلس على ركبتيه ليبكيه...

علمني أيها الحب...

علمني كيف أكون أكثر من امرأة بقلب واحد...

فأنا سمكة أمية لا تعلم أي الصناديق ستفتح عينيه...

أي أنفاسه سيصيبني بدوران الأرض والسماء معاً..

أي لون سيضيق على قلبي قبل أن تصعد الأمواج جبال الملح على كتفيه...

ولا أي النمل سيكومني قلاع سكر مستسلمة على خديه...

علمني أيها الحب...

فانا لا أعرف أي الخطوط في كفه ستمسك أغاني الحزن على خصري أولاً...

ولا أي جنون سيصرخ بين معصميه..

علمني أيها الحب...

علمني فأنا عشبة يابسة و قطرة مطر نسيها الله في زاوية غيمة يتيمة...

حكم على أمطاري بالتبخر كل ليلة في سماء عيد

لا يكف عن التكبير للزمرد الذي يتساقط من شفتيه...

ساعدني أيها الحب...

ساعدني...

فأنا أرض يابسة لا تعرف أي الشموس ستشرق من عروقه أولاً...

ولا أي الزهور ستتدلى من جبينة الصباح...

علمني أيها الحب العظيم...

علمني..

فأنا لا أعرف أي العصافير ستنقر قلبه أولاً...

أي النسمات ستموت الليلة قبل أن تحملني إليه...

أي السحب ستفردني خريفا من القبل على جانبيه...

علمني...

علمني أيها الحب القليل...

فأنا لست سوى ريح تعيش على روائح الفستق...

حين تحتمي بنبضة واحدة من جفنيه..

وتكتفي...

تكتفي بخاتمة الغرق حين ترسمني العواصف سفينة تتأرجح بين يديه.

****

جرعة الحب التي وهبتك إياها في عيد الكره العالمي كانت قاتلة...

الآن فقط علمت لما الشموع تتمايل بشعرها وتنشر الليل بذوراً لأخر نفس..

أقطف جدائلي وضعها على وجهك حبيبي...

لا أريد أن أراني بعد الآن..

قصها جميعها يا حبيبي...

لن احتاجها بعدك..

كن شجاعا كالموت ضعها على وجعي ثم نام...

وعندما تستيقظ..

أضرب بقبضاتك الحنونة على صدري...

كي تفتح لك الأراجيح مجدداً الباب..

كي لا تأكلك الجدران...

و قبل الظهيرة بحسرة...

تماماً عندما يكتمل ظلي بين أصابعك..

أحفر لي قبراً واسعاً كقلبك..

وأشعل سجارتين اثنتين حبيبي..

واحدة لي والأخرى لك..

وقبل أن تخرج نفسي الأخير من صدرك..

أدفني جيداً و احذر أن تترك قطعة واحدة من روحي دون أن يبتلعها الدود..

كن حكيما بما يكفي...

ولا تكن كالموت رحيماً...

و اختمني كحرف علة هزمه التعليل...

ثم غطني برائحتك القريبة...

غطني يا حبيبي...

كي أبقى طفلتك العمياء...

عشيقة هذا الزمن الرديء..

وقبل أن تغادر بقبلة..

لا تنسى أن ترش لحدي بما استطعت من ابتساماتك التي أعشقها...

لأعطيك ما عجز النور عن إعطائه لجثة فراشة ربطت ألوانها بك....

كي تبقى النار على ذمة الحريق.

حبيب يونس

جيلان

إلى روح الحسناء الكردية
ابنة النيسانات التسعة عشر
التي استشهدت نفسها،
قبل أن يلتهمها الدواعش في
عين العرب الكردية/ كوباني
سوريا

جيلان
"مَا كَانَتِ الْحَسْنَاءُ"... كَانَ أَوَانُ
هِيَ وَحْدَهَا... مِنْ حَوْلِهَا الشَّيْطَانُ
مَيْدَانُ... أَهْلُوهَا، وَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا
إِلَّاكُمَا وَالْمَوْتُ، يَا مَيْدَانُ،
نَادَتْ عَلَيْهِمْ، رَدَّ مِنْ تُرْبٍ دُعَا
رَبِّ احْمِ أُمَّتَنَا، هُمُ الشُّجْعَانُ،
مَا اسْتَسْلَمُوا فِي "عَيْنِ عُرْبٍ"، مَا خَشُوا
بِدَمِ الشَّهَادَةِ عِرْضَهُمْ قَدْ صَانُوا،
مِنْهُمْ ذَوُو الْقَامَاتِ قُدَّتْ صَخْرَةً
وَذَوَاتُ خَصْرٍ كُلُّهُنَّ حِسَانُ
سَيْفٌ وَأُغْنِيَةٌ وَحَلْقَةُ دَبْكَةٍ
فَرَحٌ بِهِ تُسْتَعْذَبُ الْأَزْمَانُ...
حَتَّى إِذَا سَادَ الظَّلَامُ، وُحُوشُهُ
لِلْجَبْهِ كَانُوا... مَرْحَبًا أَكْفَانُ...
مَرَّتْ بِخَاطِرِهَا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ
ذَا الْمَوْتُ يَدْهَمُ، وَالْجِرَاحُ تُهَانُ،
مِتْرَاسُهَا وَطَنٌ، وَإِصْبَعُهَا، عَلَى
صَلْبِ الزِّنَادِ اسْتَنْفَرَتْ، إِيمَانُ،
قَالَتْ لِمُغْتَصِبٍ تُرَابًا: عِزَّتِي
أَوْ لَا حَيَاةَ، فَعِزَّتِي التِّيجَانُ،
لَا لَنْ تَمَسَّ ضَفِيرَةً مِنِّي، أَنَا
شَرَفِي بِلَادِي، لِلْفِدَا عُنْوَانُ،
فَرَغَتْ رَصَاصًا، مَا خَلَا "أَيْقُونَةً"
فِي الْقَلْبِ شُكَّتْ... وَالدِّمَاءُ عِيَانُ.
رَحَلَتْ كَأَنَّ الْأَرْضَ جُرْحُ كَرَامَةٍ،
فَـ"كِبَارُهَا" أَرْبَابُهُمْ أَوْثَانُ
وَدَمُ الشَّهِيدَةِ صَرْخَةٌ فِي وَجْهِهِمْ
وَضَمِيرُهُمْ ذَا "الدَّاعِشُ" السَّكْرَانُ
قَدْ بِيعَ فِي سُوقِ النِّخَاسَةِ، بِئْسَهُمْ
أَشْبَاهُ قَوْمٍ... بَيْنَنَا غِلْمَانُ.
رَحَلَتْ عَرُوسًا، زَفَّهَا شَرَفٌ إِلَى
دِيوَانِهِ... فَاشْعَوْعَرَ الدِّيوَانُ،
كَمْ زَغْرَدَتْ، مُذْذَاكَ، رَايَةُ أُمَّةٍ
فَبِهَا سَمَتْ حَسْنَاؤُهَا... "جِيلَانُ."

7 – 10 - 2014

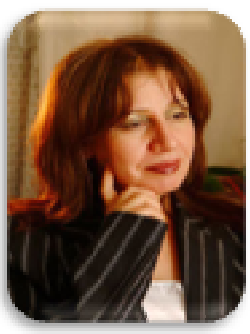

فاتن حمودي

بريفان... لم تمت

لم يجرؤ أحد أن يسألها!...
كانت تبتسم
صبيةٌ حيّرت الشمسَ وحيرَتْنا .....
وعلى أطراف كوباني...
كانت تردد أغاني الجبالِ ...
تركلُ بقدميها
كلَّ شيء
تمررُ أصابعها في ضفيرة الخرز
لم تمتْ
أغلقتْ الباب خلفها ...

خرجت تسير على الأرصفة
يداها داخلَ جيبها تقبضان على الوطن
لم تمُتْ
لم تتوقف عن الغناء...
هاهي تبتسم ...
بعيون تضيء وتضيء
يا لها الصبية..
الصبيّة تجلس هذه اللحظة ترسم،
عصفوراً
الصبيّة تجلس هذه اللحظة ترسم،
عصفوراً
شمساً
حقلاً
منذ قليل خرجتْ لقتل الوحش...
ترسمُ الصبية وطناً مسوراً بالعشب
...تمسك غصن زيتون
تطلق الرصاص ....في عيونهم
لم تمتْ

صالح بوزان

أنت الوطن

إلى شهيدات وشهداء كوباني

أدير عجلة أفلاك هذا الكون الصغير نحو مدينة الشمس

ليحل البهاء على عتبات منازل هاجرها أبناؤها

تسيل من زواياها قصص عشق صوفي لا يتقن الكلام

قصص تزين جيد فتيات في عمر أزهار حقول شيران

يجدلن شعرهن بأغاني الرعاة على أطراف مشتنور

وتسيل شهوة البندقية في أيديهن

وهي تكتب مصير فجر مثخن

بإباحات أسراب الجراد القادمة

من الفراغ المخلخل.

***

أسراب جراد تستعرض صليل عري

لآخر قبيلة تسير وراء نفير الغزو

وعلى الجباه تشنج آيات الموت

في شبق الجاهلية المستدامة

وهي تهيج عقولاً لا تغادر العورة

في محفل بول النوق.

***

هذه أنت..

نارين..

بيرفان..

برفين..

جين

هاميران أم الأولاد الخمسة

.....

يتحول المكان تحت أقدامكم إلى الروح

والروح إلى المكان.

***

حين قال دم العذارى لكوباني:

انطقي

سارت الكلمات أنامل تمشط

شعرها لعرسها القادم.

***

هذا قدرك يا مدينة الشمس

أنت الوطن

والوطن أنت.

المانيا- شبينكا

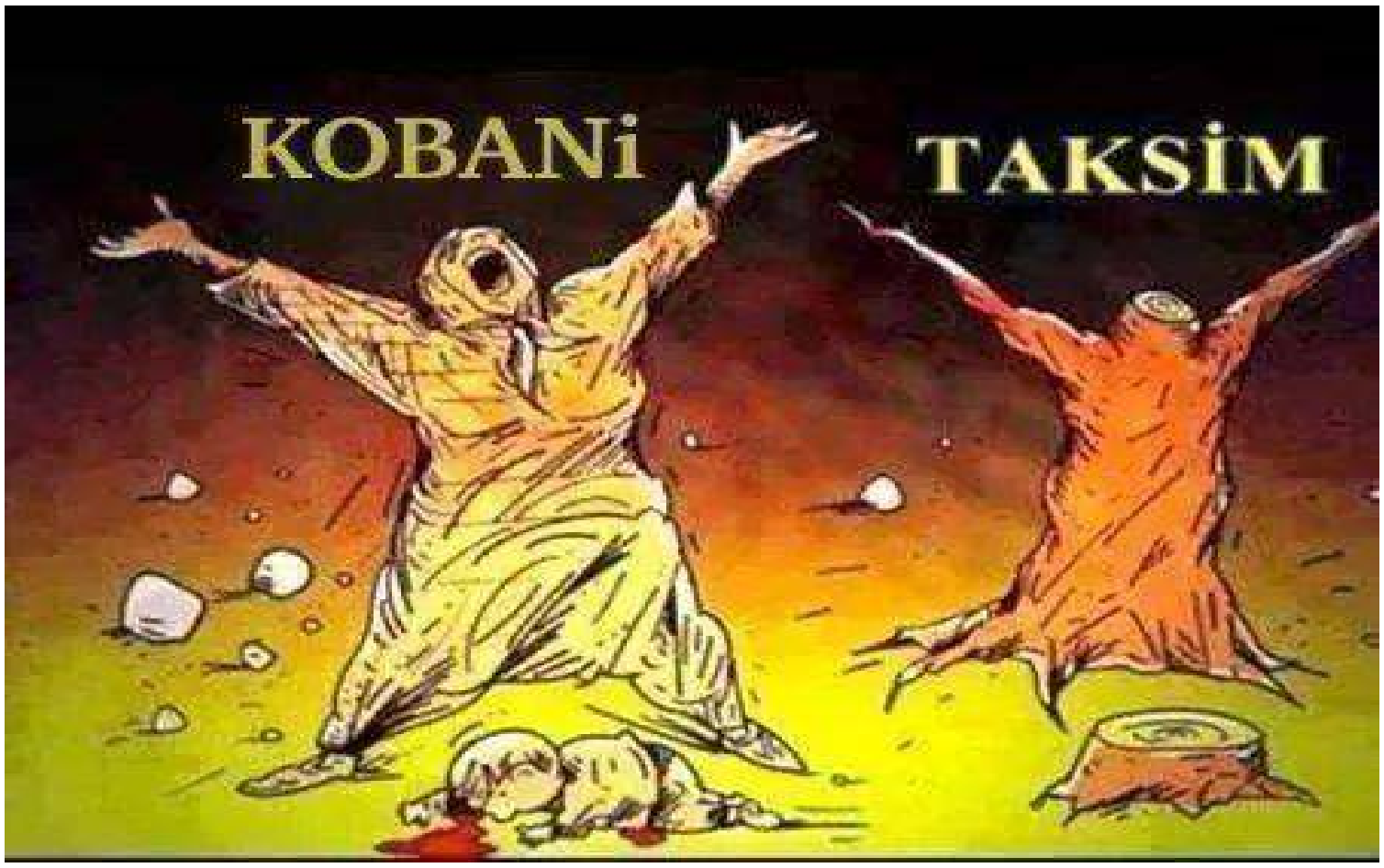

جميـل داري

وحدَهُ الكرديُّ

أحتفي بالماءِ أم باللهبِ
أحتفي بالرملِ أم بالذهبِ
كلُّ شيءٍ عابرٌ.. مرتحلٌ
حيثُ لم يبقَ على الأرضِ نبي
وبلادي موتُها منتشرٌ
وجنونٌ ما له من سببِ
يا صحارى التيهِ ..يا موتَ الرؤى
يا نجومَ الحلمِ ..لا لا تغربي
من حدودِ المهدِ حتى لحدِنا
صفقاتٌ في فضاءٍ أجربِ
وخياناتٌ تراءتْ كلُّها
تتهادى في فضاءٍ خلَّبي
في عراقِ الموتِ..
في سوريةٍ..
تتوالى من غبيٍّ لغبي
أيُّها العالمُ.. يا مستْنقعاً
أوَلا تبصرُ "عينَ العربِ"؟
أولا تبصرُ "كوباني" التي
غرقتْ في بحرِ كلّ النوبِ
كلهمْ يبرعُ في لعبتِهِ
وحدَهُ الكرديُّ كبشُ الملعبِ

بــلادي

كيفَ أرفو خطايَ في الأعيادِ
وبلادي متى تصيرُ بلادي
كيف أمضي والكونُ سجنٌ كبيرٌ
وعلى وجهي صفعةُ الجلَّادِ
يا تُرى هلْ سيصبحُ الرملُ تِبراً
أَمِنَ المستحيلِ بَعْثُ رمادي
إنَّ آبائي قدْ تلاشَوْا هباءً
أيُعادُ الهباءُ في أولادي
كم زماناً مضى ونحنُ نغنّي
لبياضِ الحياةِ رغمَ السَّوادِ
إنَّ سيفي نبا مراراً مراراً
وكبا في الوغى مراراً جوادي
وتلاشَتْ كواكبي ونجومي
غيرَ أنّي ما زلتُ طوعَ عنادي
أتقرَّى الفجرَ الجميلَ طويلاً
وأنادي في العاشقينَ.. أنادي
وأغنّي معَ العصافيرِ تثْرى
وألمُّ الأزهارَ من كلّ وادِ
فإذا بَرْعمَ النهارُ بقلبي
سوفَ أدري بأنَّني في بلادي

منذر مصري

لأنّي لستُ شخصاً آخر

لا تُحِبّيني السبتَ والأحد

لا تُحِبّيني السبتَ والأحد والاثنَين
والثُلاثاء والأربَعاء
أمّا الخَميس
مساءَ أُريحُ متاعِبي
على الأرضِ قليلاً
وأرنو إلى شُبّاكِكِ
...
أزيحي بيَدِكِ البهيةِ ستائرَهُ البيضاء
وابتَسِمي لي
نصيبي منَ المسرَّة.
/
لا تُحِبّيني السبتَ والأحد
وأحِبّي سِوايَ
الاثنَين
والثُلاثاء
والأربِعاء
أمّا الجُمعة
مساءَ أمُرُّ بِحَيّكِ الضيقِ
ومتاعِبي على ظهري
...
تَمَهَّلي تَمَهَّلي
وأنتِ تُغلِقينَ بابَكِ
وابتسِمي لي
هذِهِ المرَّة
نصيبي منَ
الحُزن..

خدّ النافذة

هاجرَ قلبي
وصارَ حِضني
مقعداً خشبيّاً بارداً.
/
يا جَميلة
انتظِري ما بعينَيكِ وأنتِ جالِسة
فعلى وقعِ أصابعِ صبرِكِ النافد
يهطِلُ المطرُ مِدراراً
على
خَدِّ
النافِذة..

فِردوس ظهرِك

لو ما كانت أصابعي تعِبة
وفخذايَ باردتَينِ باردتَين
كالماءِ والحِجارة
لَمضيتُ خلفَكِ متسلِّلاً
كلِصّ
وأنا أنتشي لذُروَتي
بِمرأى شتاء
فِردَوسِ ظهرِك..

لا أحدَ يلمَحُ قفزَتَكِ

كإحدى تلكَ النَجمات
تدخُلين
لا وَقعَ لقدَمَيكِ
ولا ظِلَّ لنظرَتِكِ.
/
كإحدى تلكَ النَجمات
تَجلِسين
لا صَدى لأنفاسِكِ
ولا دَربَ لِدَمعِكِ.
/
وكإحدى تلكَ النَجمات
تَخرُجين
لا أحدَ يلحَظُ غيابَكِ
لا أحدَ يلمَحُ
قفزتَكِ..

أحمد مصطفى

زَهْرةُ شلِير

أنتِ مِثْلِ زَهْرةِ شلِير
دَخَلتِ إلى قَلْبِي الحَزين
وجَعَلْتِ مِنْ عَقْلِي
مَنزلًا وسَريراً لكِ
وأقْفَلتِ قَلْبِي
بِمفتاحكِ السرّي
فأنا سَجينٌ
فِي زنزانتكِ يا شلِير
وأنا لنْ أُقاومَ
منْ أجلِ حُريَّتي
وأنْ أتحرَّرَ منْ عبوديتكِ
فإنَّ قُبُلاتكِ سَتَبْعثُ فيَّ الحَياةِ
في جَنَةِ هَامَتكِ
آهٍ يا مَلكةَ النِساءِ الجَميلاتِ
ما أجملَ سِجْنُكِ وأنتِ زَهرةُ الأمنياتِ
شلِير يا أجْمَلَ زهرةٍ لنْ يَعْرفُها إلَّا العُشاقُ

22.10.2014

كُـوبَـاني

كُوبَاني يا مَدِينةَ الشُـهَداءِ
قَلْعَةُ الأحْرَارِ و الأبْطَالِ
ويَا حَبَّاتِ اللؤلُؤِ واليَاقُوتِ
يا عَرُوسَـةً أهْدَاهَا اللهُ لِكُردِسْتَان

"كُوبَاني" يَا مَدِيْنَةَ الحُبِّ
يازَهْرَةً لَوَّنَتِ التَارِيْخَ
أبْطَالُكِ كَانُوا هُمْ الأقويَاءُ
أتوا لِنَجْدَتَكِ وأصْبَحُوا شُـهَدَاءَ

"كُوبَاني" يَا قَلْعَةَ الصُمُودِ
يا جَبَلاً لَنْ تَرْكَعَ أمَامَ الغُزَاةِ
بِدِمَاءِ شُـهَدَاءِ الحُريَّةِ
سَتَبْقى مَدِينَةَ الحُبِّ والشُعَرَاءِ

كُوبَاني يا مَدِينَةَ السَنَابِلِ
ويا مُرُوجَ الذَهَبِ الأبْيَضِ
ومَنْبَعَ الشِّعْرِ والأصَالةِ
لِيَحْفظكِ اللهُ نَقيَّةً طَاهِرَةً

18.10.2014

أنا هُنا للتاريخ

أنَا مِنْ هُنا_ مِنْ هُنا أنا
و وطني مُكبَّلٌ بالأغلالِ
وأحْصِنَتُنا لا يَشْرَبُونَ إلَّا الدَم
قُرانَا احْتَرقَتْ كَالجَمْرِ
عُشْرُونَ مَرَّةً و مِئاتَ المَرَّاتِ

لَنْ نَتْرُكَها هَذهِ المَرَّة
وإنْ مُتْنا هُنا ألفَ مرةٍ

هُنَا أبِي _ وهُنا أمِّي
وهَذا قَبْرُ جَدِّي
لَمْ يَمُوتوا بَعد
وهذا أنَا
جَسَداً وكَفَناً
سأبْقى أنَا هُنا
سَيْفي وقَلَمي
وللتاريخِ _ أنَا هُنا
سأكتبُ مَلاحِمَ البُطُولاتِ
على تُرابِ أرْضِي و وَطَني
سأزرعُ الزَيتونَ مِنْ جَدِيدٍ
سَأزرعُ الرُّمَانَ والليمُونَ مِن جَديدٍ
وأزرعُ القُطنَ و القَمحَ هُنا
وسأبْني بَيتاً أو كُوخَا هنا
وقلعةً حَصينةً مَتينةً من الحديدِ
وأنتمْ سَتَرحلُون
قريباً جداً
سترحلون أنتمْ
وسنبقى _ نحنُ هنا

21-10-2014

عبد الرحيم الماسخ/مصر

تنفيـــث

تركتني بلاديَ، البحرُ خلفي
منذُ غادرتُ و العدوُّ أمامي
جعلتني تدورُ عيناي َ في الصمْ
تِ كلاماً مُحرَّراً من كـــــلامِ
لُغتي تفهمُ الطيورُ , ندى الفجْ
رِ, حريرُ النسيمِ, عطرُ السلامِ
فاجتهادي فضاءُ طاولةِ الشم
سِ سعتْ فيهِ أغنياتُ الغرامِ
تركتني يمرُّ بي طولَ وقتي
شجرُ الريحِ شاكياً في الظلامِ
و أنا صفحةُ الفؤاد , المرايا
دار في وجهِها صدى الآلامِ -
وجهُها دمعةُ اليتيمِ , يدُ الأعْ
مى, دماءُ الجريحِ, ثديُ الفِطامِ
شدّني مِحورُ الحياةِ إلى الموْ
تِ عُروقاً توتّرتْ في العِظامِ
آهِ من غُربةٍ تتوهُ عن الوقْ
تِ أخيراً كيقظةٍ من منـــامِ
تركتْني أدبُّ وحدي و ليلي
مطرٌ جفَّ في عيون الغمامِ
فإذا صحْتُ رددَ الصخرُ صوتي
ذائباً في توهُّجٍ و انحِطـــــامِ
و إذا لم أصِحْ تشققَ روحي
عن ضياعٍ وغُربةٍ وانقسامِ.

تراجـــع

بعد موتي لا تذكرُوني أخيرا
واذكروا النابهين حقاً و زورا
فأنا بينكم علاماتُ صوتٍ
مسَّ خلف الصدى ظلاماً ونورا
فامتدادُ الجبالِ صحراءُ روحي
تمنحُ الزرعَ أين ولّى قبورا
كم تمنّيتُ من رياحٍ سحاباً
يمسحُ الدمعَ ضاحكاً مسرورا
و تغنّيتُ بالحنينِ إلى العد
لِ , تبنّيتُ وزنهُ المكسورا
وأردتُ, الإرادةُ الجهدُ والصب
رُ إليها تخلّيا أن أسيرا
و انتظامُ الحياةِ بالناسِ حقٌّ
لو أرادوا بها الندَى والضميرا
و إذا كلُّ راشدٍ قال : نفسي
مَن لنفسٍ لا تملكُ التدبيرا ؟

غثـــاء

كرهتُها كلُّها كـــــلامُ — لسانُها الحلو لا ينـــــامُ
يُكررُ القولَ, لو بفعلٍ — أعاد ما قال لا يُـــــلامُ
لكنهُ دائماً شهيـــــدٌ — على خيالٍ بهِ غـــرامُ
ونحنُ نسعى بلا طريقٍ — يشـــدُّ أقدامَنـــا الظلامُ
تفرّقتْ في الهوى خُطانا — إلى اتّحادٍ بها انقســـامُ
نصيحُ : ما هكذا بلادٌ — بشعبها الحُرِّ لا تُضـــام ُ
تعثّرَ الوقتُ من سقوطٍ — إلى قنوطٍ بهِ التـــزامُ
ونامت الأرضُ وهْيَ تسعى — وسار في نومِها الحطامُ
ونحنُ للهِ ما اجتهدْنا — فضاع في سعينا المقامُ
نكِدٌ نُعطي بلا حدودٍ — وتأخذُ الحربُ والسلامُ
فهادِمٌ مَن بنى, صريعٌ — بفعلِـــهِ من لـــهُ الدوامُ
مُقيَّدٌ مِن إلى انطلاقٍ — يهبُّ , والصخرةُ اتِّهامُ
تسللَ النورُ, صاحَ ليلٌ — بهِ , وحطّتْ بهِ السقامُ
كرهتُها كلُّها كـــــلامُ — ولو خطتْ ضمّها احترامُ
وشدّها من يدَي عُلاها — وفي رماد الأسى الضرامُ
فلو دعا العاشقون لبّتْ — وفي شذى حِضنِها أقاموا.

محيي الدين الشارني/ تونس

عَلَى صَنْدَلٍ ... فِي سَبْهٍ مِنْ حُتَاتْ ...(2)

(قَلْبي يُحِبُّ ...

(قَلْبي .../ مَا عَادَ يُحِبُّ ... ومَا عَادَ يُرَاضِينِي ... ومَا عَادَ بي يَنْشَغِلُ ... ولا حَتَّى إلَيَّ ... / يَمِيلُ ...)

*** قَالَتْ ...**

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ بَحْرًا تَلْبَسُهُ دَوَاةْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ نَجْمًا يُشِعُّ مِنْ بَيْن إنْفِلاتِ صَمْغ الكَلِمَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ وَشْمًا عَلَى مَحَافِل ريش عِشْق الذكْرَيَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ وَقْتًا يَلْبَسُ سَاعَة مِنْ صِفَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ سِحْرًا ... قَمَرًا ...

أُعَطِّرُنِي بي ...

سَاعَة يَسِيخُ العَقْلُ ...

وتَتَآكَلُ مِنْ بَيْن رئَتَيْهِ مَا بالنَّهَار مِنْ لَبنَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ... مَا كُنْتُ عِنْدَ بَدْء خَطْفِ هَتْكِ مَاء المَزَارَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُوتَة / خَتْمَة / بَصْمَة /

طَلَّة نُور تَغَنْدَرَتْ ...

بَعِيداً عَنْ كُلِّ تَلابيبِ هَاتِهِ الحَيَاةْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أنَا (صَيْرُورَة) الشِّعْر ...

وأنْتَ صَبْر مَا بعَدَدِي وبي ... مِنْ رُفَاةْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَشِيئَة الصَّحْو ...

تَعْتَمِرُ بَاقَة مِنْ صَلاةْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ جَمْرَة / خَمْرَة / تَمْرَة / حُمْرَة /

سُمْرَة / فِكْرَة / قُدْرَة / سِدْرَة يَوْمِكَ ...

وبَعْض سِرْبٍ مِنْ أنِيق الأُمْنِيَّاتْ ...

قَالَتْ ...

(يَا لَيْتَنِي ... حَتى أكُونُ مَعَكَ ... فِي مَمَاتْ ...)

قَالَتْ ...

يَا لَيْتَنِي وَصَفْتُنِي لِي ... بَعِيداً عَنْ كُلِّ

مَا تَبَقَّى لِي مِنْ حَمِيم وَامِق المَسَافَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي خَطَرْتُ ببَالِي عَلَى عَجَلٍ ...

أوْ حَتَّي عَلَى صَمِيم مِنْ وَبَر ..... وتُرُهَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي أخْطَرتُنِي بي ...

كَيّ لا تَبْقَى مِنَ جُرْن القَلْبِ رعْشَة طيٍّ فِي دفَّةِ حُتَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ هِنْوًا ...

أسْتَطِيلُ بي مَعَ مَا بالبَشَائِر ...

مِنْ عَمِيم سَامِق الحَدقَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي أبْقَى مُجْتَمِعَة بي ...

أُجَمِّلُنِي بوحْدَتِي ...

سَاعَة أهْفُو بخَاطِر الشَّمْس وَحِيدَة مَعَ قَلْبي ... فِي مُشَاةْ ...

تَخْمِشُنِي فَيْلَجَة فِي الأقَاصِي قَرِيبَهْ ...

كَعَنَاقِيدِ ذِكْرَى وذاكِرَة ومَدْمَع غَسَق مِنْ شَتَاتْ ...

آهِ ... يَا لَيْتَنِي ...

يَا أنَا ...

آهِ ..... يَا.....

يَا رَهِيفَ الحَظِّ عَلَى فِطْنَةٍ /

عَلَى عَبْرَةٍ مِنْ فُتَاتْ ...

آهِ ..... يَا.....

يَا شَفِيفَ البَضِّ عَلَى حِنْطَةٍ حَرَّى ...

عَلَى شَرنَقَةٍ / عَلَى عَثْرَةٍ مِنْ قَتَاتْ ...

آهِ ..... يَا.....

يَا وَاكِفَ النَّضِّ عَلَى قَصِيدَةٍ تأكُلُ سَدِيمَهَا ...

يَا عِطْرَ سَجْدَةٍ مِنْ قُسَاةْ ...

لَوْ تَدْخُل أصَابِعِي ...

سَتَرَى كَمْ تَحِنُّ إلَيْكَ بالقَصْدِ جَنَبَاتُ عَقْلِي مِنْ بَيْن هَاتِهِ الكَلِمَاتْ ...

لَوْ تَحْفِر ضَفَائِرَ عُمْري ...

سَتَعْرف كَمْ مُخْلِصَة هِيَّ إلَيْكَ نَوَاقِيسُ القَلْب فِي ألْطَافِ هَذِهِ البَسَمَاتْ ...

لَوْ تُشْغِل رَهْط هَسِيسِكَ ... بي ...

سَتَعْرفُ حَتْمًا شُجَيْرَات الرُّوح وَهيَ تَنُزُّ إلَيْكَ رُوَيْدًا رُوَيْدًا

وقَبْلَ أدَاء كُلّ إنْبتَاتْ ...

..... مُتَّقَاة ... مُتَّقَاةْ ...

آهِ ... يَا أنْتَ ...

لَوْ ..... ؟!؟ ..... !!!

لَعَرَفْتَ كَمْ تَاج صَبٍّ تَمَنَّيْتُنِي أُعَلِّيكَ عَلَى سَرير هَذِهِ النَّغَمَاتْ ...

آهِ ... يَا أنْتَ ...

أنَا أُرِيدُنِي بي أحْفَلُ ... عَلَى قَابٍ مِنْ فَلَوَاتْ ...

أنَا أُرِيدُنِي بي أُمْطِرُ ...

ولْتَخْفِقْ ... مَهِيبَة بخَفُوقِي ...

ولْتُنَوِّرْ عَابقَة بي

وبحَبَق عَرَائِش مَطَاهِر مَزَاهِر المَدَارَاتْ ...

عَنَابرُ لَفَائِفُ هَذِهِ المَحَارَاتْ ...

أنَا أُرِيدُنِي بي ...

أنَا ...

آهِ ... يَا أنَا لَوْ أزُورنِي ذاتَ وَكْنَةٍ تَلِيدَهْ ...

فِي هَنَا ... وسَنَا مَا تَوَافَرَ وتَوَارَى مِنْ سَلْسَبيل معنًّى فِي رَحَى فَتْق المَسَارَاتْ ...

آهِ ... يَا أنَا ...

أهِ ... يَا أنْتَ ...

حَيَّرْتَنِي ومَا خطَرْتُ بحَالِي ...

أنْ أُنْقِذنِي مِنِّي ولَوْ لِقَطْرَةٍ مِنْ حَيَاةْ ...

أهِ ... يَا أنْتَ ...

حَيَّرْتَنِي وبَقِيتَ بَعِيداً فِي حِذاء الأنَاشِيدِ تَلْبَسُنِي ...

ولَـمْ تَـعْرفْ أنّي إنْتَحَرْتُ بكَ وبـي ...
وقَـذفْتُ بثَآلِيل عَقْلِي فِي مَسَامِير جَسَـدِي ...
كَيّ لا تَـجدَ تَبَاريحُ هَاتِهِ الكَـلِمَات مِنّي ... مَا تَـعِي ...
كَإكْسِير صُرُوفِكَ ... رَشْقًا بتَـهَالِيل غَبَش الجرَاحَاتْ ...
أوْ عَلَى صَنْدَلٍ...
عَلَى سُحُبِ هَيْدَبٍ مِنْ سَبْهِ قَسْطَل ... فِي رُمَاةْ ...
قَالَتْ ...
قَالَت ... وأنْجَلَتْ ...
وأنْطَلَتْ ...
وأصْطَلَتْ بي ... تَصْطَبرُ ...
تَقْتَربُ ... فِيهَا ... مِنّي ...
تَقُولُ ...
إنْ سَألَتْكَ دَافِقَاتُ يَقْظَتِكَ عَنّي ...
فَقُلْهَا لِخَالِصَاتِ المَدَى ...
بدُون وَفْرَةٍ ... بدُون تَجَنّي ...
إنَّ الدنْيَا بدُونِهَا ...
مَكْلُومَة العَسَس ...
مَصْدُومَة التَّمَنّي ...
وأنَا بدُونِهَا مَنْسُوبَة إلَيَّ كُلُّ أرَاجيح الفَنَا...
حَتى أنّي ...
بغَزير فَوْضَى تَجْرَحُنِي فِيَّ ...
حَتى نَازفَاتُ الأنَابيق بمَيَادِين غَرَانِيق فَنّي ...
* **قُلْتُ ... :**
عَلَّقَتْ الفَوْضَى أفْكَارَهَا ... شَهْدِي ...
صَاحَ تَنَوُّرُالعَقْل فِيَّ ...
لا لا لا لا لا لا لا ... لَيْسَ هَذا مَا عِنْدِي ...
إلْتَفَتَ القَلْبُ وقَدْ كَانَ لِلْجَسَدِ مِحْرَارُ تَمَلُّقِهِ ...
سَعْدِي ... يَا هَوَى فَوْضَايَ ... يَا أنَا ... يَا سَعْدِي ...
أُشِيحُ بالعُمْر عَنّي ... مَحَبَّة ...
وألْقَانِي بي فِي دَيَاجير العَنَا ...
مُعَلَّقًا بتَرَائِبِ أوْرَاق السُّهْدِ ... وَحْدِي ...
* * *
قُلْتُ ...
أنَا ذهَبْتُ إلَى قَلْبي ... فِيَّ أُوصِدهُ ...
فَوَجَدْتُ الجَمْرَ فِيَّ قَدْ قَضَى ومَاتْ ...
وذهَبْتُ إلَى العَقْل فِي دُرُوبِ المَاء ... إلَيَّ أُقَرّبُهُ ...
فَوَجَدْتُ الشِّعْرَ فِيَّ ...
قَدْ أصْبَحَ وبَاتْ ...
لَحْظَة مِنْ عُمْر الفَوَاتْ ...
وذهَبْتُ إلَى حَظّي بجَانِبِ حَوْلِي أُوفِدُهُ ...
فَوَجَدْتُ جَنَاحَ الحَظّ(فِيَّ) قَدْ أبْدَعَ لُغَة مِنْ سُبَاتْ ...
وذهَبْتُ إلَى فَرَحِي ... أُحَطّبُهُ ...
فَوَجَدْتُ الآتِي قَدْ حَزنَ عَلَيَّ ...
وفَاتْ ...
آهِ ... يَا أنَا ...

قُلْتُ ...
ذهَبْتُ إلَى قَلْبي ... فِيَّ ... أُرَتّبُهُ ...
فَوَجَدْتُ القَلْبَ فِيَّ قَدْ إنْثَنَى ومَاتْ ...
وذهَبْتُ إلَى العَقْل فِيَّ ... بي أُنَصّبُهُ ...
فَوَجَدْتُ الشِّعْرَ فِيَّ ...
قَدْ أصْبَحَ وبَاتْ ...
لَحْظَة مِنْ عُمْر الفَوَاتْ ...
وذهَبْتُ إلَى حَظّي ... إلَى جَانِبِ حَوْلِي أُقَرّبُهُ ...
فَوَجَدْتُ جَنَاحَ الحَظّ(فِيَّ) قَدْ صَارَ لُغَة مِنْ سُبَاتْ ...
وذهَبْتُ إلَى فَرَحِي ... أُحَطّبُهُ ...
فَوَجَدْتُ الآتِي قَدْ حَزنَ عَلَيَّ ... وفَاتْ ...
(قُلْتُ ...
ذهَبْتُ إلَى قَلْبي ... فِيَّ ... أُرَتّبُهُ ...
أوْ أُعَذبُهُ ...
أوْ أُجَدّدُهُ ...
أوْ أُنَقّطُهُ ...
أوْ... أُصَفّدُهُ ...
أوْ أُطَهّرُهُ ...
أوْ... أُهَدّهُ ...
أوْ مِنْ قَفَا أُنْسِي ... ومِنْ كِيَاسَتِي أُجَرّدهُ ...
وذهَبْتُ إلَى عَقْلِي فِيَّ ... إلَيَّ ... بي أُقَرّبُهُ ...
أوْ أُصَوّبُهُ ...
أوْ أُرَشّدُهُ ...
أوْ أُنَشّطُهُ ...
أوْأُعَدّده ...
أوْ أُنَوّرُهُ ...
أوْ (أُسَيّدُهُ ...)
أوْ فِي طُهْر شَمَائِل حَشْدِي أُجَوّدهُ ...
وذهَبْتُ إلَى حَظّي فِيَّ ... إلَى جَانِبِ حَوْلِي أُنَصّبُهُ ...
أوْ أُخَرّبُهُ ...
أوْ أُورّدُهُ ...
أوْ أُرَقّطُهُ ...
أوْ أُشَرّدُهُ
أوْ أُحَرّرُهُ ...
أوْ أُفَنّدُهُ ...
أوْ عَلَى نَبَق مَرأى ضُلُوع أنِينِي أُعَوّدهُ ...
وذهَبْتُ إلَى فَرَحِي فِيَّ ... أُرَغّبُهُ ...
أوْ أُحَطّبُهُ ...
أوْ أُنَضّدُهُ ...
أوْ أُمَشّطُهُ ...
أوْ أُجَسّدهُ ...
أوْ أُكَرّرُهُ ...
أو أُرَدّدُهُ ...
أوْ عَلَى مَائِدَةِ قَطْمِير دَمِي ... أُمَدّدُهُ / أوْ أُبَرّدهُ / أوْ أُحَدّدُه ...)
وذهَبْتُ إلَى قَسَمِي ... فِيَّ أُدَرّبُهُ ...

رَغْوَة عَلَى نَسَق / عَلَى قَسَم مِنْ نُهَاتْ ...
فَمَا وَجَدْتُهُ قَدْ جَاءَ ...
ولا جَاءَتْ تُلَمْلِمُهُ مَعَهُ ذريرَة التُّقَاةْ ...
أنَا ذهَبْتُ إلَى الزَّهْر فِيَّ ... أُجَرِّبُهُ ...
إلَى أصْدَافِ أنْخَابِي ... أُهَرِّبُهَ ...
فَوَجَدْتُ رُغَى الأصْدَافِ فِي الأصْدَافِ
قَدْ إكْتَرَى مِنِّي تَحَلُّقَ تَسَرْوُ لَهِ ...
كَشِرَّةِ شَرّ مَعَ شُرَاةْ ...
أوْ كَسُرَّةِ سَرْو سَرَتْ فِي سَرَاةْ ...
أوْ كَجَفْوَةِ جَفَاء تَجَافَتْ مَعَ لِحَاء جُفَاةْ ...
(يَا رَبُّ ...
مَالِي أرَى هَذا القَلْبَ لا تُجَلْوزُ فِيهِ
إلا الأفْكَار الخُفَاةْ ...
يَا رَبُّ ...
مَالِي أرَى هَذِهِ الدنْيَا لا تَرْمقُنِي ...
لا تَلْزَمُنِي إلا فِي الأمْوَاهِ المُشْكِلاتْ ...)
يَا رَبُّ ...
أنَا ذهَبْتُ إلَيَّ ... مِنِّي أُوقِظُنِي ...
ولَكِنِّي وَجَدْتُ فِيَّ كُلّ شَيْء ...
قَدْ تَظَلَّمَ إلَيَّ ... وصَاتْ ...
فَيَا لُغَة لا تَأتِينِي ...
إلا عَلَى عَرْش مِنْ نُذورقَطَاةْ ...
هَلُمِّي إلَيَّ ...
وعَلِّمِينِي كَيْفَ أطْبخُ عُمْري عَلَى
صَحْوَةٍ ثَمْلَى ...
تُقَدِّمُهُ لِي الأيَّامُ بَعْدَ أوَان النَّجَاةْ ...
أنَا شَاعِرٌ وإنْ نَظَرْتُ ...
دَقَّتْ إلَيَّ فُلُولُ الوَرَى رمْشَ زَمَانِهَا ...
وضَرَّ تَنِي فِيَّ بالأمَانِي ... كُلّ طُقُوس السُّكَاتْ ...
* * *

قُلْتُ ...

أنَا ذهَبْتُ إلَى فَرَحِي أنْظُرهُ ...
فَوَجَدتُنِي قَدْ ضَاعَتْ مِنِّي أسْطُرهُ ...
وذهَبْتُ إلَى حُزْنِي أعْرفُهُ ...
فَوَجَدْتُهُ قَدْ شَيَّدَ فِيَّ بالجَفَافِ أحْرُفَهُ ...
وذهَبْتُ إلَى حُلُمِي أُحْضِرهُ ...
عَسَاهَا أنَايَ تَنْتَبهُ بي ... وتُظْهِرهُ ...
لَكِنْ وَجَدْتُنِي بي ... أشْطُرهُ ...
ومَا وَجَدْتُ غَيْر دَمِي ...
عَلَى بسَاطِ غِيَابِي ... يَنْثُرهُ ...

نَظَرَ مَوْتِي لِقَلْبِي ... وقَالَ ...
أمَا زلْتَ تَذكُرهُ ...
ونَظَرَ قَلْبِي لِشِعْرِي ... وقَالَ ...
أمَا زلْتَ تَنْظُرهُ ...
ونَظَرَ عَقْلِي إلَى رُشْدِي ... وقَالَ ...
أمَا زلْتَ تَشْكُرهُ ...
ونَظَرَ رُشْدِي إلَيَّ ... فَمَا وَجَدْتُنِي أعْرفُنِي ...
ولا حَتَّى ... بالكَادِ ... أعْرفُهُ ...
ونَظَرَتْ كُلّ الدنْيَا إلَى ثَوَابتِ لُقْيَايَ وقَالَتْ ...
هَذا ... يَا رَبُّ ... مَا كُنْتُ أشْعُرهُ ...
أنَا ذهَبْتُ إلَى قَلْبِي ... مِنِّي ... إلَيَّ ... أعْبُرهُ ...
وذهَبْتُ إلَى عَقْلِي ... مِنِّي ... إلَيَّ ... أنْشُرهُ ...
وذهَبْتُ إلَى وَطَنِي ... مِنِّي ... فِيَّ ... أسْتُرهُ ...
وذهَبْتُ إلَى شِعْرِي ... مِنِّي ...
إلَيْهِ ... أشْكُرهُ ...
(أنَا ذهَبْتُ إلَى شِعْرِي أُنْصِفُهُ ...
فَدَقَّ عَلَيَّ البَالَ ... أشْرَفُهُ ...
أنَا ذهَبْتُ إلَى شِعْرِي أطْرُقُهُ ...
فَدَقَّ عَلَيَّ القَلْبَ ... أغْدقُهُ ...
أنَا ذهَبْتُ إلَى شِعْرِي أُسْعِدُهُ ...
فأرْتَمَى فِي حِضْن لَيْلَكِي ... أمْجَدُهُ ...)
قُلْتُ ...
أنَا ذهَبْتُ إلَى قَلْبِي ... فِيَّ أُوصِدهُ ...
فَوَجَدْتُ الجَمْرَ فِيَّ قَدْ قَضَى ومَاتْ ...
وذهَبْتُ إلَى العَقْل فِي دُرُوبِ المَاء ... إلَيَّ أُوردُهُ ...
فَوَجَدْتُ الشِّعْرَ فِيَّ ...
قَدْ أصْبَحَ وبَاتْ ...
لَحْظَة مِنْ عُمُر الفَوَاتْ ...
وذهَبْتُ إلَى حَظِّي بجَانِبِ حَوْلِي أُوفِدُهُ ...
فَوَجَدْتُ جَنَاحَ الحَظِّ(فِيَّ) قَدْ أيْنَعَ لُغَة مِنْ سُبَاتْ ...
وذهَبْتُ إلَى فَرَحِي ... أُوقِدُهُ ...
فَوَجَدْتُ الآتِي قَدْ حَزنَ عَلَيَّ ...
... وفَاتْ ...
.....
مَدَّ التَّارِيخُ إلَيَّ يَدَهُ ...
قَالَ الشِّعْرُ ...
بمَاذا تَعِدُهُ ...
قُلْتُ ... بالحَيَاةْ ...
فِي رَحِم الكَلِمَاتْ ...

... / ...

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالح بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو و يحيى سلو و أكرم سيتي

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا .
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة .
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر الموادالسياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة .

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د. آلان كيكاني – النور علي – د. أمين سليمان سيدو – بونيا جكرخوين – جميل داري – جودت هوشيار – حبيب يونس – حسن سليفاني – حميد خلف – حيدر عمر – خورشيد شوزي – سردار محمد رشيد – صالح بوزان – صالح جانكو – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالواحد علواني – علي كنعان – عماد يوسف – غسان جانكير – غمكين مراد – فاتن حمودي – فواز قادري – كوثر داغلي – كيو جكرخوين – لمى اللحام –ليلان ملا عبالله – د.محمد علي الصويركي – د. محمد فتحي الدريري – د. محمود عباس – محي الدين الشارني – مسعود محمد – مصطفى تاج الدين الموسى – منذر مصري – منير محمد خلف – د. مهدي كاكه يي – نسرين تيللو – هيثم حسين.

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية

تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية

وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

كتاب الزوايا

د. آلان كيكاني ..... عيادة

راشد الأحمد ..... من فوق الشرفة

مسعود محمد .....صورة و حكاية

سردار محمد رشيد.....شبه مسرح

شيار عيسى.....النقد في حضرة هبل

عبد الواحد علواني .....أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمران علي.....يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد .....نفحات كوردستانية

لمى اللحام .....حبر مانوليا